دراسة في تاريخ الكنيسة 2

1517- 2000 ميلاديًّا

shepherds
GLOBAL CLASSROOM

تأسست Shepherds Global Classroom من أجل تعضيد جسد المسيح بتوفير المناهج الدراسية لإقامة قادة مؤمنين حول العالم. إذ نهدف إلى مضاعفة برامج التدريب المحلية عبر وضع أداة لمنهج مكون من 20 دورة بين أيدي المدربين الروحيين في كل بلد في العالم.

هذا الكتاب متاح للتنزيل مجانًا من على https://www.shepherdsglobal.org/downloads

الكاتب الرئيس: د. راندال ماك إلوين

حقوق الطبع والنشر © 2021 Shepherds Global Classroom
الترجمة إلى اللغة العربية من الطبعة الإنجليزية الثاني.

كل الحقوق محفوظة.

إن مواد الطرف الثالث تعود حقوق طبعها ونشرها لمالكيها، ومشاركتها بموجب التراخيص المختلفة.

ما لم يذكر غير ذلك فجميع نصوص الكتاب المقدَّس مأخوذة من ترجمة فان دايك العربية. مُتاحة للاستخدام المجاني.

إشعار الأذونات:

يجوز طباعة هذا الكتاب وتوزيعه مجانًا في صيغ مادية ورقمية ضمن الإرشادات التالية: (1) لا يجوز تغيير أي من محتوى الكتاب تحت أي ظرف؛ (2) ولا يجوز بيع النسخ بمقابل مادي؛ (3) وللمؤسسات المالية حرية استخدام هذا الكتاب وطباعته، حتى وإن كانت تفرض رسومًا دراسية؛ (4) ولا يجوز ترجمة الكتاب من دون إذن من Shepherds Global Classroom وإشرافها.

المحتويات

توجيهات لقادة الصف.....4
الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة.....6
الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة.....10
1. المُصلحون القضائيون 1527-1618 ميلاديًّا.....14
2. حركات الإصلاح الأخرى 1525-1648 ميلاديًّا.....32
3. العقلانية والنهضة 1648-1789 ميلاديًّا.....53
4. النهضة والإرساليات 1789-1914 ميلاديًّا.....77
5. السعي إلى القداسة 1835- الوقت الحاضر.....98
6. عصر التغيير: القرن العشرين.....120
7. الدروس المستفادة من تاريخ الكنيسة.....146
مصادر مقترحة.....158
سجل المهام.....162

توجيهات لقادة الصف

يقدم هذا المنهاج دراسة تمهيدية لتاريخ الكنيسة من 1517- 2000 ميلاديًّا.

بنية الدرس

(1) إذا كنت تدرس في مجموعة، اقرأ مادة الدرس بالتناوب. يجب أن تتوقف من حين لآخر لتيسير النقاش داخل الصف. وبصفتك قائد الصف، فأنت مسؤول عن عدم خروج المناقشة عن المواد قيد الدراسة. من المفيد تحديد مدة زمنية لكل مناقشة.

(2) في كل مرة تأتي فيها إلى علامة ◄، دع الطلاب يناقشون السؤال. من المهم إظهار مدى صلة دراسة تاريخ الكنيسة بالكنيسة اليوم. تتطلب معظم أسئلة المناقشة في هذا المقرَّر أن يربط الطلَّاب ما تعلموه عن التاريخ بالظروف المحيطة بهم. يُرجى صرف الوقت الكافي لهذه المناقشات. بدون ذلك، قد يفشل الطلاب في ربط دراستهم للماضي باحتياجات الكنيسة اليوم.

(3) يُعيَّن للطلاب مشروع المُقرَّر. وبصفتك قائد الصف، يمكنك مساعدة الطلاب على النجاح في هذا المقرَّر من خلال التأكد من أنهم يعملون باستمرار على هذا المشروع. توجَد توجيهات مشروع المقرَّر في نهاية الدرس الأول.

(4) بالإضافة إلى مشروع المقرر، هناك ست مهام دراسية. يجب على الطلاب إكمال ثلاث مهام من المهام الست. عندما تكون المهمة عبارة عن تقديم عرض للمجموعة، خصِّص وقتًا لتقديم العروض الشفهية في بداية اجتماع الصف التالي.

(5) تشتمل الدروس من 1 إلى 6 على أسئلة اختبار. وفي نهاية كل فصل، يجب على القائد مراجعة هذه الأسئلة مع الطلاب. تعتبر التواريخ والأسماء في منهاج تاريخ الكنيسة أكثر أهمية من العديد من المناهج الأخرى. اصرف وقتًا في مراجعة "الأحداث الرئيسية" و"الشخصيات الرئيسية" المُدرَجة في نهاية كل فصل. يجب أن تبدأ جلسة الصف التالية باختبار قصير من هذه الأسئلة. يمكن أن يتم ذلك شفهيًّا أو كتابيًّا.

(6) هناك سبعة دروس في هذا المقرَّر. يغطي كل درس كمية كبيرة من المواد وسيستغرق ما لا يقل عن 3-4 ساعات. إذا كنت تجتمع في جلسات أقصر، يجب أن تخطط لجلستين لكل درس.

الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة[1]

1648-1517 الإصلاح

1517 أطروحات مارتن لوثر الخمس والتسعون

1525 ترجمة ويليام تيندال William Tyndale للكتاب المقدس من اليونانية إلى الإنجليزية

1534 تأسيس "قانون السيادة" للكنيسة الأنجليكانية

1536 كتابة جون كالفن كتاب أسس الدين المسيحي The Institutes of the Christian Religion

1563-1545 مجمع الروم الكاثوليك في ترينت (الإصلاح المضاد)

1563 إصدار كتاب الشهداء Martyrs لفوكس Foxe لأول مرة

1611 نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس.

1789 -1648 التنوير

1648 صُلح وستفاليا Westphalia ينهي حرب الثلاثين عامًا

1678 نشر كتاب سياحة المسيحي Pilgrim's Progress لجون بنيان John Bunyan

1791-1703 حياة جون ويسلي

1740 - 1720 الصحوة العُظمى في المستعمرات الأمريكية

1733 بداية الحركة الإرسالية المورافية

1738 اختبار ويسلي في ألدرسجيت Aldersgate، بداية النهضة الميثودية

---

[1] المصادر

Earle E. Cairns, Christianity through the Centuries (MI: Zondervan, 1996), 28-29

"Timeline: Important Dates in A.D. Christian History," Crosswalk.com, October 22, 2014, http://www.crosswalk.com/who-is-jesus/beginning-of-the-christian-church/timeline-important-dates-in-ad-christian-history-11542876.html (Retrieved May 14, 2021).

1780 بدء روبرت رايكس Robert Raikes لحركة مدرسة الأحد في إنجلترا

1784 تشكيل المؤتمر الميثودي

1789 - 1799 الثورة الفرنسية

1789 - 2000 العصر الحديث

1794 تأسست جمعية لندن المُرسَلية في إنجلترا - وهي جمعية مُرسَلية غير طائفية لها إرساليات في جزر جنوب المحيط الهادئ وفي أفريقيا.

1790-1840 الصحوة العظمى الثانية

1793-1834 ويليام كاري في الهند

1801 اجتماع مخيَّم كين ريدج Cane Ridge

1833 إلغاء العبودية في الإمبراطورية البريطانية

1854-1905 هدسون تايلور في الصين

1855 اهتداء دي. إل. مودي D.L. Moody للإيمان المسيحي

1859 نشر كتاب أصل الأنواع Origin of Species لتشارلز داروين

1864 تعيين صموئيل أجايي كروذر Samuel Ajayi Crowther كأول أسقف أنجليكاني أفريقي

1864 تأسيس ويليام بوث William Booth لجيش الخلاص

1910 مؤتمر إدنبرة Edinburgh المُرسَلي

1934 تأسيس ويليام كاميرون تاونسند William Cameron Townsend لمنظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس Wycliffe Bible Translators بهدف ترجمة الكتاب المقدس إلى كل لغات العالم.

1941 تأسيس الرابطة الوطنية للإنجيليين

1947 اكتشاف مخطوطات البحر الميت

1949 الحملة الكرازية الأولى لبيلي جراهام في لوس أنجلوس، كاليفورنيا

1950 إجبار جميع المرسلين على مغادرة الصين

1974 مؤتمر لوزان للكرازة العالمية

1978-1988 المجمع الدولي حول عصمة الكتاب المقدس

الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة[2]

فرانسيس أسبري Asbury, Francis (1745-1816): أسقف ميثودي أرسله جون ويسلي إلى أمريكا عام 1771. وبعد عام 1784، أصبح هو وتوماس كوك Thomas Coke مُشرفَين شريكين على الكنيسة الميثودية في أمريكا.

كارل بارث Barth, Karl (1886-1968): لاهوتي أرثوذكسي حديث. رفض اللاهوت الألماني الليبرالي، لكنه قبل العديد من مبادئ النقد الأعلى للكتاب المقدس.

جون كالفن Calvin, John (1509-1564): مصلح ولاهوتي فرنسي استقر في جنيف وقاد الجانب الكالفيني للإصلاح. وهو مؤلف كتاب أُسُس الدين المسيحي.

ويليام كاري Carey, William (1761-1834): رائد الإرساليات المعمداني الإنجليزي الذي أطلق شرارة حركة الإرساليات البروتستانتية. "أبو الإرساليات الحديثة".

توماس كرانمر Cranmer, Thomas (1489-1556): رئيس أساقفة كانتربري Canterbury، حاول تعزيز مبادئ الإصلاح في إنجلترا. وقاد تطوير كتاب الصلاة المشتركة. وأُحرِق كشهيد في عهد الملكة ماري.

صموئيل أجايي كروذر Crowther, Samuel Ajayi (1806-1891): أول أفريقي يُعيَّن أسقفًا أنجليكانيًّا.

جوناثان إدواردز Edwards, Jonathan (1703-1758): لاهوتي أمريكي وأحد قادة الصحوة العظمى.

---

[2] المصادر

+ The Oxford Dictionary of the Christian Church, E. A. Livingstone, editor, 3rd edition (Oxford University Press, 1997)

+ Dictionary of Christianity in America, Daniel G. Reid, et al., editors. (InterVarsity Press, 1990).

تهدف هذه القائمة إلى توفير مرجع سريع للأشخاص الذين ستجري دراستهم في هذا المقرَّر. سيكون هناك المزيد من التفاصيل حول هذه الأسماء لاحقًا في المقرَّر. لا يحتاج أعضاء الصف إلى دراسة هذه القائمة.

إيراســـموس من روتردام Erasmus of Rotterdam (1469-1536): مفكر إنســـاني كاثوليكي روماني وناقد كنسي مؤثر. في عام 1516م، أنتج أول عهد جديد باللغة اليونانية. جعل هذا النص الكتاب المقدس متاحًا للمُصلحين البروتستانت.

بيلي جراهام Graham, Billy (1918-2018): أكثر الكارزين الإنجيليين شـهرةً في القرن العشرين.

جريجوري النزينزي Gregory Nanzianzus (329-389): أحـد "الكبـادوكيين العظمـاء" الذين عارضوا الآريوسية.

جون هوس Huss, John (1372-1415): قس وأسـتاذ في براج Prague نشـر تعاليم جون ويكليف. وأُحرقَ على الوتد باعتباره مهرطقًا.

إغنــاطيوس لويولا Ignatius Loyola (1491-1556): الراهـب الـذي أســس حركـة اليسوعيين (جمعية يسوع) وقاد "الإصلاح المضاد" في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

هيو لاتيمر Latimer, Hugh (1485-1555): مُصـــلِح بروتســـتانتي إنجليزي وأســـقف ورسيستر Worcester. أُحرِق على الوتد في عهد الملكة ماري عام 1555م.

ســـي إس لويس Lewis, C.S. (1898-1963): من رواد المدافعين في القرن العشـــرين. تحول عن الإلحاد وصار صوتًا للإنجيل.

مارتن لوثر (1483-1546): راهب ألماني أشـــعل شـــرارة الإصـــلاح البروتســـتانتي بأطروحاته الخمس والتسـعين. وترجم العهد الجديد إلى الألمانية، وكان قائدًا للإصـلاح في ألمانيا.

جون نيوتن Newton, John (1725-1807): خـادم أنجليكـاني إنجليزي وكـاتـب ترانيم ساعد في الحملة ضد العبودية بعد تحوله عن تجارة الرقيق.

مينو سـيمونز Simons, Menno (1496-1561): قائد لحركة الأنابابتسـت (تجديد العماد)، والمينوناتية. وهو كاهن كاثوليكيّ من الروم الكاثوليك اقتنع بعقيدة الإصـــلاح لكنه اختلف عن المصـــلحين القضـــائيين فيما يتعلق بمعمودية المؤمنين، والمســـالمة (مبدأ اللا عنف)، وطبيعة الكنيسة.

فيليب جاكوب ســـبينر Spener, Philip Jacob (1635-1705): اللوثري الألماني الذي أصبح كتابه، Pia Desideria، أساسًا للحركة التَقَوِيَّة. وأسس جامعة هاله Halle عام 1694م كمركز للتَقَوِيَّة والتدريب المُرسَلي.

هدسون تايلور Taylor, Hudson (1832-1905): مؤسس إرسالية الصين الداخلية China Inland Mission. وقاد انتشار الإنجيل في المناطق الداخلية في الصين.

كاميرون تاونسند Halle Townsend, Cameron (1896-1982): مؤسس منظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس Wycliffe Bible translators.

ويليام تيندال Tyndale, William (1494-1536): مصـــلح إنجليزي ترجم الكتاب المقدس إلى الإنجليزية (1525)؛ بعد مسيرة قصيرة ولكنها مثمرة في الترجمة والكتابة أُحرِقَ على الوتد بالقرب من بروكسل.

تشـــارلز ويســـلي Wesley, Charles (1707-1788): كاتب ترانيم إنجليزي وفير الإنتاج (أكثر من 6000 ترنيمة)، بما في ذلك بعض الترانيم المفضـــلة مثل "And Can It Be?" و "Hark, the Herald Angels Sing.".

جون ويســلي Wesley, John (1703-1791): مؤســس الحركة الميثودية وقائد النهضــة الإنجيلية الإنجليزية.

جورج وايتفيلد Whitefield, George (1714-1770): مبشِّر ميثودي كالفيني إنجليزي قام بسلسلة من النهضات التي أدت إلى التجديد الروحي في كل من أمريكا وإنجلترا.

ويليــام ويلبرفورس Wilberforce, William (1759-1833): إنجليزي مهتم بــالأعمــال الخيرية وعضـو في البرلمان عمل لأكثر من 30 عامًا لإصـدار قانون ضـد تجارة الرقيق. وصدر القانون أخيرًا في عام 1833.

نيكولاس لودفيج فون زايزنــدوف Zinzendorf, Count Nicolaus Ludwig von (1700-1760) قائد الطائفة المورافية في هيرنهوت Herrnhut كان مهتمًا بإيمان القلب الحقيقي وكان مؤثرًا في حركة الإرساليات العالمية.

أولريخ زوينجلي Zwingli, Ulrich (1484-1531): مُصلِح بروتستانتي سويسري. اختلف مع لوثر في طبيعة العشاء الرباني.

الدرس الأول

المُصلحون القضائيون
1618-1527 ميلاديًّا

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس، يجب على الطالب:

(1) التعرُّف على قادة الإصلاح القضائي الأوائل.
(2) فهم التقاليد اللاهوتية المختلفة التي نشأت عن الإصلاح.
(3) معرفة معنى "Reformation Solas" "التركيزات الأساسية للإصلاح"
(4) التمييز بين اللاهوت الأرميني واللاهوت الإصلاحي.

مقدمة

يؤرخ العديد من المؤرخين بداية العصور الوسطى بسقوط روما عام 410م، ونهاية العصور الوسطى بسقوط القسطنطينية عام 1453م. لأكثر من 1000 عام، صمدت هذه المدينة في وجه الهجمات المتكررة التي شنَّها المسلمون وحتى المسيحيون خلال الحملة الصليبية الرابعة عام 1204م. ولكن في عام 1453م، سقطت القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين.

عندما فرَّ الرهبان اليونانيون إلى الغرب، حملوا المخطوطات اليونانية القديمة للعهد الجديد. درس ديسيديريوس إيراسموس Desiderius Erasmus تلك المخطوطات ونشر الطبعة العلمية الأولى للعهد الجديد اليوناني عام 1516م. وفي المقدمة، شجع إيراسموس على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الشائعة. كان لهذا العهد الجديد تأثير كبير على مارتن لوثر وغيره من المصلحين الأوائل. ونظرًا لأن الكتاب المقدس أصبح متاحًا للعامة، لم تعد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية قادرة على منع انتشار الحق الكتابي. وقام الإصلاح على أساس إمكانية الوصول إلى كلمة الله.

يُطلَق على لوثر، وزوينجلي، وكالفن "المصـــلحين القضـــائيين" لأنهم أكدوا على الهياكل التنظيمية وسلطة الحكومات المسيحية لفرض المبادئ المسيحية في المجتمع بالقانون. وفي الدرس التالي، سندرس حركات الإصلاح الأخرى في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

التاريخ	الحدث
1516	نشر إيراسموس للعهد الجديد اليوناني
1517	أطروحات مارتن لوثر الخمس والتسعون
1536	إصدار كتاب أُسس الدين المسيحي لكالفن
1610	المقالات الخمس للمحتجّين (الأرمينيين)
1618	سينودس دورت Dort

مارتن لوثر والإصلاح

مع أن جذور الإصلاح تعود إلى القرن الثاني عشر، فإن مارتن لوثر (1483-1546) كان الشرارة التي أشعلت هذه الجمرة. عندما درس لوثر العهد الجديد اليوناني، اكتشف الرسالة الحقيقية للإنجيل. وفي غضون بضع سنوات، اجتاح الإصلاح جميع أنحاء أوروبا.

هناك أربعة أسـئلة أسـاسـية للإصـلاح.[3] وتُظهِر أجوبة لوثر عن هذه الأسـئلة التركيز الأساسي لحركة الإصلاح.

(1) كيف يخلص الإنسان؟
(2) أين ترتكز السلطة الروحية؟
(3) ما هي الكنيسة؟
(4) ما هو جوهر الحياة المسيحية؟

كيف يخلص الإنسان؟

أجابت الكنيســة الرومانية الكاثوليكية: "يخلص الإنســان بالإيمان وبالأعمال الصــالحة". وتشمل هذه الأعمال الإخلاص لتعاليم الكنيسة وطقوسها.

[3] From Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd edition (USA: Thomas Nelson, 2008), 238.

بعد أن أوشـــك لوثر على الموت بصـــعقة برق، انضـــم إلى دير أوغســـطينيّ في الثانية والعشـرين من عمره. وكان مخلِصًـا لكل متطلبات الدير. لقد دمَّرَ صـحته تقريبًا بالصـيام الطويل وممارسـات الزهد. وشـهد فيما بعد قائلًا: "إذا كان بإمكان أي شـخص أن يكسـب الســماء بحياة الرهبنة، فهو أنا." فمثل بولس في فيلبي 3: 4-6، عرف لوثر أنه إذا كان هناك أي سبب للثقة في الجسد والاتكال عليه فهو آمن.

ومع ذلك، أثناء أداء القداس الأول، فوجئ لوثر بشـــعوره بالتبكيت لأنه "مملوء بالخطية". وفي عام 1510م، ذهب لزيارة الأماكن المقدســة في روما على أمل العثور على الســلام الروحي. ولكن، عندما رأى نفاق طبقة الكهنة في الكنيســة كتب: "يومًا ما، كانت روما أقدس مدينة، والآن هي الأسوأ."

وإذ خاب أمل لوثر، بدأ يطلب جوابًا عن السؤال: "كيف يمكن أن يتبرَّر إنسـان خاطئ أمام إله قدوس؟" وعندما قرأ في رســالة رومية: "لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا»"[4] وجد الحقيقة المذهلة أنه "بالنعمة والرحمة المطلقة يبررنا الله بالإيمان." ومن هذا المنطلَق، أدرك لوثر أن "برّ الله" ليس مطلب الله فحسب؛ بل تدبير"عطية" الله أيضًا.

أجاب المصـــلحون عن الســـؤال "كيف يخلص الإنســـان؟" بأننا **"نتبرَّر بالنعمة بالإيمان وحده."** وقد عُرف المصـــلحون بمبدأي sola gratia (النعمة وحدها) و sola fide (الإيمان وحده).

وتشمل عقيدة التبرير بالنعمة بالإيمان ثلاثة مصطلحات:

التبرير هو اعتبار الخاطئ الذي يتوب بارًا أمام الله. وبالتبرير، تُغفر لنا خطايانا.

بالنعمة وحدها تعني أن لا شيء نفعله يستحق الخلاص. فالخلاص ليس بالنعمة والأعمال، كما نادى المتهوّدون في القرن الأول. ولا بالنعمة والكنيســة، كما نادت الكنيســة الرومانية الكاثوليكية. يأتي الخلاص بنعمة الله وحدها لأن يسوع أخذ مكاننا.

---

[4] رومية 1: 17

بالإيمان وحده يعني أننا نقبل هذه النعمة بالإيمان بوعود الله. ما من شيء نفعله يستحق أن ننال الخلاص؛ إنه عطية الله المجانية. ونحن نقبله بالإيمان بوعود الله.[5]

كانت عقيدة التبرير بالإيمان وحده أساس الإصلاح البروتستانتي. فقد أصرَّ المُصلِحون على أنه لا يمكن إضافة أيّ شيء إلى الإيمان كشرط أساسيّ للتبرير. وأنهى لوثر آخر مقال كتبه بهذه الكلمات: "نحن متسوِّلون. هذه هي الحقيقة." لم يكن هذا تعبيرًا عن اليأس؛ بل كان إعلانًا مفرحًا أن الله، بالنعمة، يسمع صرخة المتسوِّل ويستجيب لها.

◄ كيف تفسر التبرير بالنعمة بالإيمان لثلاثة أنواع من الناس؟

- كاثوليكيّ رومانيّ يؤمن أنه يتبرر من خلال الكنيسة الكاثوليكية
- شخص غير مؤمن يؤمن أنه سيتبرَّر بأن "يحيا حياة صالحة ويفعل ما بوسعه"
- باحث جائع عن الله يؤمن أنه "ليس صالحًا بما يكفي" ليستحق التبرير

أين ترتكز السلطة الروحية؟

تجيب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية: "كل السلطة الروحية هي في يد كنيسة روما، برئاسة البابا."

في عام 1513م، وافق البابا ليو العاشر Leo X على بيع صكوك الغفران لجمع الأموال لاستكمال كنيسة القديس بطرس. ووعد الراهب الألماني يوهان تيتزل Johann Tetzel بأن الشخص الذي يشترى صك الغفران يصبح "أطهر من آدم قبل السقوط". وردًا على ذلك، كتب لوثر أطروحاته الخمس والتسعين (الافتراضات) لإدانة هذه الممارسة. وتبعًا للعرف السائد في ذلك الوقت، علَّق لوثر اقتراحه للمناقشة العامة على باب كنيسة فيتنبرج. Wittenberg فجاء ردُّ يوهان إيكJohann Eck، اللاهوتي الكاثوليكي الروماني، باتهام لوثر بالهرطقة.

لم يكن لوثر ينوي ترك الكنيسة الرومانية؛ بل سعى لإصلاح الأخطاء الموجودة داخل الكنيسة. غير أن دراسة لوثر للكتاب المقدس دفعته تدريجيًّا إلى رفض العقيدة الكاثوليكية. عندما قرأ لوثر العهد الجديد باللغة اليونانية، رأى أن دعوة يسوع إلى "التوبة" لم تعنِ "التكفير عن الذنب"، كما ترجمت باللغة اللاتينية في الفولجاتا، بل تعني تغيير القلب

---

[5] للاطلاع على المزيد حول عقيدة التبرير بالنعمة بالإيمان، انظر the Shepherds Global Classroom course, Romans.

والعقل. اعترض لوثر على التعليم الذي يحط من متطلبات قداســـة الله إلى مجرد طقوس. وأصرَّ على أن النعمة تغيّر كياننا بالكامل.

في النهاية، أدرك لوثر أن الكتاب المقدس يجب أن يكون له سلطة أعلى من الكنيسة. وفي مناظرته مع إيك Eck، ذكر لوثر مبدأ الإصلاح: "لا يمكن للكنيسة ولا للبابا وضع العقيدة. يجب أن تأتي العقيدة من الكتاب المقدس." وهذا المبدأ، المُســـمَّى sola Scriptura، بمعني "الكتاب المقدس وحده". لم يقصــد المُصــلِحون أن المســيحيين "لا ســلطة لهم إلا الكتاب المقدس،" بل قصدوا أن المسيحيين لا يقبلون "أية سلطة أعلى من الكتاب المقدس." والتزم البروتســتانت بمبدأ عدم وجود ســلطة أخرى فوق الكتاب المقدس. كان لوثر يقدِّر كتابات آباء الكنيسة ومجامعهم، لكنه رأى أن **السلطة الروحية النهائية تكمن في الكتاب المقدس، وليس في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية**.

في عام 1521 م، أُســـتُدعِيَ لوثر للمثول أمام محكمة الإمبراطورية برئاســـة تشـــارلز الخامس، الإمبراطور الروماني المقدس. وفي "حمية الديدان Diet of Worms" طولِبَ لوثر بالتراجع عن كتاباته والاعتراف بأخطائه فيما كتبه. وردًا على ذلك، أعاد لوثر تأكيد التزامه بسلطة الكتاب المقدس. "أنا ملتزم بالكتاب المقدس، وضميري أسير كلمة الله."[6]

◄ ردًا على لوثر، قال ســـكرتير الإمبراطور في حمية الديدان: "إذا ســـلَّمنا بأن كل من يخالف المجامع الكنسية والفهم المشترك للكنيسة يجب (الرد) عليه من الكتاب المقدس، فلن يكون لدينا أيّ شـــيء مؤكد في المســـيحية." وأصـــرَّ المســـؤولون الكاثوليك على أن قراءة الكتاب المقدس الفردية ستؤدي إلى الفوضـى. إذا كان كل مسـيحيّ يستطيع تفسـير الكتاب المقدس، فكيف نتجنب البلبلة؟[7]

ما هي الكنيسة؟

تجيب الكنيســة الكاثوليكية الرومانية: "الكنيســة الحقيقية الوحيدة هي كنيســة روما." ويصــرُّ البابا على أن الخلاص لا يُمكن إلا من خلال الكنيسة الرومانية.

عندما زار لوثر روما عام 1510م ورأى أنماط الحياة الخاطئة للأساقفة والكاردينالات، بدأ يدرك ارتداد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وبينما كان يتابع دراسته للكتاب المقدس، أدرك

---

[6] Quoted in Mark A. Noll, Turning Points, 3rd edition (MI: Baker Academic, 2012), 146.

[7] تذكَّر أنه في حين اعترف لوثر بالكتاب المقدس باعتباره السلطة النهائية للحياة كلها، لم يعلِّم أن لكل الناس سلطة متساوية في تفسير الكتاب المقدس. كان لوثر يكنّ احتراما كبيرًا للعقائد القديمة ولدراسة النصوص العبرية واليونانية. وكانت الدراسة الدقيقة للكتاب المقدس مهمة بالنسبة إلى لوثر وغيره من المصلحين.

أنه بالإيمان يمكن للإنسان المؤمن أن يقترب إلى الله مباشرة بدون الكهنة وطقوس الكنيسة. وفي رسالة بعنوان "الأسر البابلي للكنيسة"، قال لوثر إن الكنيسة الرومانية حرمت المؤمنين من الوصول إلى الله. لقد علَّم المصلحون أن **"جميع المؤمنين هم كهنة مدعوون لتقديم ذبائح روحية لله"**. فالكنيسة تتكون من جميع المؤمنين الحقيقيين.

أثرت هذه النظرة للكنيسة على العديد من جوانب تعاليم لوثر اللاحقة. فقد رفض نظرة الكنيسة للأسرار المقدسة، معترفًا فقط بالمعمودية والعشاء الرباني. وأعطى الخبز والخمر للعلمانيين. وبدلًا من القداس كإعادة تمثيل لذبيحة المسيح على الصليب، ركزت العبادة اللوثرية على كلمة الله.

ما هو جوهر الحياة المسيحية؟

تجيب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية: "إن حياة الرهبنة أسمى من الحياة الدنيوية." لم يحقِّق نموذج الموعظة على الجبل بصورة صحيحة سوى الرهبان والكهنة.

ويجيب لوثر بأن **المؤمن بالمسيح مدعو لخدمة الله في أية دعوة، دينية أو دنيوية**. كل الدعوات النافعة متساوية في نظر الله. وكل المؤمنين مدعوون للعيش في طاعة كاملة لله. وبسبب هذه القناعة، شجَّع لوثر الخدَّام على الزواج، وفي عام 1525م تزوج من راهبة سابقة تُدعى كاثرين فون بورا Katherine von Bora.

نادى لوثر بأن الأعمال الصالحة هي ثمرة الحياة الروحية وليست مصدرها. "الأعمال الصالحة لا تجعل الإنسان صالحًا، بل الإنسان الصالح يعمل أعمالًا صالحة." بالنسبة للمُصلحين، لم تكن الحياة المسيحية تدورحول كسب الخلاص بالأعمال، بل حول عمل الأعمال الصالحة كرد فعل فَرِح للخلاص.

> "يعتبر الكثيرون الإيمان المسيحي أمرًا بسيطًا وسهلًا ... هذا لأنهم لم يختبروه حقًا".
>
> مارتن لوثر

إن التبرير بالإيمان ليس نهاية نمونا المسيحي. ولكن، يبدأ المؤمن المبرَّر عملية التلمذة التي تغير الحياة كلها. وقد حذَّر ديتريش بونهوفر Dietrich Bonhoeffer، أحد أشهر اللوثريين في القرن العشرين، من "النعمة الرخيصة" التي تعلم عن المغفرة دون توبة. إنها "نعمة بدون تلمذة، ونعمة بدون صليب".

إن النموذج المثالي للحياة المسيحية ليس الانسحاب الرهباني ولا الاتساق المتهاون مع العالم من حولنا. بل أن المسيحيين مدعوون للعيش في طاعة لكلمة الله في كل مكان وفي كل زمان.

تأثير تعاليم لوثر

كان هدف "لوثر" الإصـــلاح داخل الكنيســـة الكاثوليكية الرومانية، وليس تأســـيس كنيســـة جديدة. ولكن في عام 1521م، حرمت الكنيسـة لوثر كنسـيًّا باعتباره "مهرطقًا". وسـرعان ما انتشر الإصـلاح في ألمانيا وأجزاء أخرى من أوروبا. وفي خلال عشرة أسابيع في عام 1521م، ترجم لوثر العهد الجديد بأكمله إلى الألمانية، مما جعل الكتاب المقدس متاحًا بلغة الشـــعب. وفي الســـنوات التالية، ترجم لوثر القداس (الليتورجيا) إلى اللغة الألمانية. وألغى منصـب الأسـقف وعيّن قسـاوسـة. وأخيرًا، تخلَّى عن التركيز على القداس باعتباره تمثيلًا لموت يسوع، ووَضَعَ الكرازة والتعليم بكلمة الله في مركز العبادة.

لم يكن مارتن لوثر معصـــومًا من الخطأ. لم يكن تعليمه قد تطور بصـــورة كاملة في بعض المجالات. ومع ذلك، كان تأثير لوثر على الكنيســـة المســـيحية هائلًا. فمن خلال كتاباته، انتشر الإصلاح في جميع أنحاء القارة، وفي نهاية المطاف، في جميع أنحاء العالم.

التركيزات الأساسية للإصلاح "Solas"	
الكتاب المقدس وحده	الكتاب المقدس وحده هو السلطة النهائية للحياة وللتعليم
النعمة وحدها	النعمة وحدها هي وسيلة الخلاص
الإيمان وحده	الإيمان وحده هو وسيلة الحصول على الخلاص
المسيح وحده	المسيح وحده قدَّم لنا الخلاص
مجد الله وحده	كمؤمنين، نعيش حياتنا كلها لمجد الله وحده

انتشار الإنجيل- الإنجيل يصل إلى منطقة البحر الكاريبي

بصفتنا بروتستانت، نميل إلى افتراض أن الإرساليات لم تبدأ إلا مع الإصلاح. ولكن، يجب ألَّا ننسى أنه خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت أكثر الإرساليات نشاطًا لا تزال إرساليات كاثوليكية رومانية.

يزعم العديد من منتقدي الإرساليات الرومانية الكاثوليكية بأنها لم تفعل سوى المساعدة في التوسع الاستعماري. كان هذا صحيحًا في بعض الأحيان. ومع ذلك، كان هناك العديد من المُرسَلين الكاثوليك الرومان الذين أحبوا الله حقًا وسعوا لنشر الإنجيل. كانت الروحانية

الحقيقية منتشرة بين المُرسَلين الكاثوليك الرومان والكهنة المحليين أكثر منها بين المسؤولين في روما.

كان بارتولومي دي لاس كاساس Bartolomé de las Casas (1484-1566) مثالًا للمُرسَل الكاثوليكي الذي أحب الله وأحب الناس. في الثامنة عشرة من عمره، وَهَبَ نفسه للإرساليات ونشر الإنجيل. وجاء إلى جزيرة هيسبانيولا Hispaniola عام 1502 م.

كان من المعتاد أن يتخذ المستوطنون الإسبان الهنود كعبيد. وزعموا أنهم يفعلون ذلك من أجل تعليم السكان الأصليين الإيمان المسيحي، لكن لاس كاساس las Casas رأى قسوة هذا النظام وظلمه. فباتَ مدافعًا عن الهنود وتمكَّن من إقناع الحكومة الإسبانية بإصدار قوانين تحمي المواطنين. ولُقِّب بـ "حامي الهنود".

تظهر رسائل لاس كالاس las Callas أن قناعاته المسيحية كانت مصدر إلهامه لهذا الفعل. ومثل ويليام كاري بعد ثلاثة قرون، عرف لاس كالاس las Callas أن محبة الله تعني محبة جاره. ووجَّه هذا الحب نظرته إلى السياسة الاجتماعية.

◄ كيف أثَّرت قناعاتك المسيحية على نظرتك إلى أخيك الإنسان؟ هل يمكنك إعطاء أمثلة محددة تُظهِر فيها كنيستك محبتها للآخرين من خلال أفعالها في المجتمع؟

أولريش زوينجلي Ulrich Zwingli والإصلاح السويسري

كان أولريش زوينجلي[8] (1484-1531) سويسريًّا معاصرًا لمارتن لوثر. ورُسِمَ زوينجلي قسًّا في سن العشرين وعمل كقس في جلاروس Glarus لمدة عشر سنوات. في عام 1518م، دُعيَ كقس في زيورخ. وفي زيورخ، قاد زوينجلي عملية إصلاح تزامنت مع إصلاحات لوثر.

روَّج زوينجلي لترجمة جديدة للكتاب المقدس واستبدل القداس بخدمة صار الكتاب المقدس هو مركزها. وفي الأول من يناير 1519م، بدأ زوينجلي سلسلة عظات لمدة أربع سنوات من العهد الجديد. وبات الناس الذين اعتادوا على سماع الليتورجيا اللاتينية يسمعون كلمة الله تُفسَّر بوضوح. كان شرح الكتاب المقدس أمرًا مهمًا بالنسبة للمُصلِحين.

---

[8] أو هولدريخ زوينكلي

اختلف زوينجلي عن لوثر في مجالين مهمين. الأول هو **العشـــاء الرباني**. في حين رفض لوثر الاستحالة الجوهرية (التحول الكلِّي)،[9] كان يؤمن بأن المسيح حاضرًا بالجسد في عناصر العشاء الرباني (التناول). قال لوثر إن المسيح "في، ومع، وتحت" الخبز والنبيذ.[10] رفض زوينجلي نظرة الروم الكاثوليك والنظرة اللوثرية أيضًـــا حول التناول. ورأى أن العشاء الرباني تذكار لموت المسيح أو رمز له.

الاختلاف الثاني هو **تطبيق الكتاب المقدس**. مع أن كلا القائدين كانا مخلصين لمبدأ الكتاب المقدس وحده Scriptura Sola، فإن هذا المبدأ يترك العديد من الأسئلة مفتوحة للنقاش.

على سبيل المثال، اعتقد لوثر أن أي شيء غير محظور في الكتاب المقدس مسموح به في العبادة. واعتقد زوينجلي أن أي شيء لا يأمر به الكتاب المقدس صراحةً ممنوع. وأدى هذا إلى اختلافات كبيرة في العبادة. فقد سمح لوثر بمجموعة واسعة من ممارسات العبادة بما في ذلك الأورغون ذي الأنابيب، والجوقات، والترانيم الجديدة. وعلى النقيض من ذلك، أزال زوينجلي الأورغون من الكنيســـة لأنه لم يجد نصًـــا يأمر باســـتخدامه في العبادة المسيحية. وللسبب نفسه، لم يسمح زوينجلي بالشموع، أو التماثيل، أو الآلات الموسيقية في الكنائس السويسرية.[11]

أدى عدم قدرة المُصلحين على حل هذه القضايا إلى ظهور طوائف داخل البروتستانتية. فبدلًا من "الكنيســـة البروتســـتانتية" بات هناك العديد من "الكنائس البروتســـتانتية" ذات وجهات النظر المختلفة حول المسائل العقائدية والعملية المختلفة.

جون كالفن واللاهوت الإصلاحي

وُلِدَ جون كالفن (1509-1564) بعد لوثر بربع قرن. واتبع مبادئ الإصلاح التي وضعها لوثر وكان متفقًا مع لوثر في إجابة كل سؤال من الأسئلة الأربعة التي رأيناها في بداية هذا الدرس.

---

9 الاستحالة هي العقيدة الكاثوليكية الرومانية القائلة بأن الخبز والخمر يتحولان فعليًا إلى جسد المسيح ودمه. لم يكن يُسمح للناس العاديين بشرب النبيذ؛ وكان يُعتقد أن سكب النبيذ هو إراقة دم يسوع الحقيقي.

10 تُسمى هذه نظرية "الحضور المزدوج" وتنادي هذه العقيدة بأن المسيح موجود "مع" عناصر العشاء الرباني.

11 يقول "المبدأ المعياري" للعبادة الذي تبعه لوثر: "كل أمر لا يمنعه الكتاب المقدس مسموح به في العبادة، طالما أنه يتوافق مع سلام الكنيسة ووحدتها". واتبع زوينجلي وكالفن "المبدأ التنظيمي" للعبادة. ويقول هذا المبدأ: "كل ما لم يأمر به الكتاب المقدس ممنوع في العبادة".

كان جون كالفن طالبًا لامعًا في جامعة باريس، حيث التقى بأفكار الإصـــلاح. وأدى دعمه للمبادئ البروتستانتية إلى الدخول في صـراع مع المسؤولين، فهرب كالفن إلى سـويسـرا. وفي سويسرا، نشر كتاب أسس الدين المسيحي، وهو أكثر كتبه تأثيرًا. وواصل تنقيح هذا العمل لما يقرب من خمســة وعشــرين عامًا. كما كتب تفســيرات لمعظم أســفار الكتاب المقدس.

في عام 1536م، اســتقر كالفن في جنيف بلقب رســمي هو "أســتاذ الكتاب المقدس." وأصـبحت جنيف مركزًا للبروتسـتانت الذين سـافروا من جميع أنحاء أوروبا لتعلم لاهوت كالفن مباشــرةً. كان لزوينجلي التأثير الأكبر في الأجزاء الناطقة بالألمانية في ســويســرا؛ وكان تأثير كالفِن أقوى في المناطق الناطقة بالفرنسية في سويسرا. ويرجع تراث الكنائس المشيخية والإصلاحية إلى هذا اللاهوتي الفرنسي.[12]

وجَّه تركيز كالفن على سيادة الله المطلقة جميع مجالات تعاليمه. فبالنسبة للخلاص كان هذا يعني أن الله قد عيَّن مسبقًا خلاص كل فرد أو هلاكه. وبالنسبة للسُلطات المدنية كانت تعني أن الكنيسة يجب أن تحاول تأسيس ملكوت الله على الأرض.

اختلف لوثر وكالفن حول العلاقة بين الكنيســة والدولة. رأى لوثر أن الدولة هي الســلطة العليا، حيث يتَّخذ الأمراء الألمان القرار بشـــأن الدين في كل منطقة. وأصـرَّ كالفن على أن السُلطات المدنية ليس لها سلطة على الكنيسـة، بل يجب على الكنيسـة توجيه السـلطات المدنية في الأمور العلمانية.

"إذا كان النص الأساسي للوثر هو"البار بالإيمان يحيا"، فإن النص الأساسي لكالفن هو "لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض."

بروس شيلي- Bruce Shelley, "تاريخ الكنيسة بلغة دارجة"

حاول كالفن هيكلة جنيف كمجتمع مســيحيّ. ومع أن أعداءه طردوه من المدينة في مرحلةٍ ما لمدة ثلاث ســنوات، اســتعاد كالفن في النهاية قيادة المدينة وحكمها حتى وفاته. طلب إقرار إيمان من كل مواطن؛ ووفَّر التعليم للجميع؛ وأصـــرَّ على حرمان أولئك الذين لم يعيشـــوا في طاعة الكتاب المقدس.

---

[12] تنبيه لعدم الخلطَ! تشير "الكنائس الإصلاحية" أو "اللاهوت الإصلاحي" على وجه التحديد إلى الكنائس التي تتبع لاهوت جون كالفن. أما "الإصلاح" فهو مصطلح أوسع. لذا، فإن أتباع لاهوت ويسلي هم جزء من تقاليد الإصلاح، ولكنهم ليسوا من أتباع "اللاهوت الإصلاحي". وكان من الاسهل لو اختار أتباع كالڤن تعبيرًا مختلفًا!

في حين اعتبر لوثر أن الدولة هي السلطة العليا، أنكر كالفن السلطة المطلقة للحكام الأرضيين. وفي الجيل التالي، عارض الكالفينيون ملوك أوروبا ذوي السلطات المطلقة. وفي فرنسا، عارض الكالفينيون الهوجونوتيون Huguenots النظام الملكي الكاثوليكي. وفي هولندا، حشد الخدَّام الكالفينيون الأمة للإطاحة بالحكم الإسباني الكاثوليكي. وفي اسكتلندا، نجح جون نوكس John Knox في منع " ماري الدموية Bloody Mary" من إعادة الأمة إلى الكاثوليكية.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم:جاكوب أرمينيوس Jacobus Arminius

كان جاكوب أرمينيوس Jacobus Arminius (1560-1609) لاهوتيًّا هولنديًّا تحدَّى بعض تعاليم "الاعتراف البلجيكي" الذي كان ملخصًا لعقيدة كالفن الإصلاحية. علَّم كالفن أن الله خلق بعض الناس للخلاص والبعض الآخر للهلاك. وافترضت عقيدة "التعيين المُسبَق المزدوج" أن الله قرَّر، حتى قبل السقوط، من سيخلص ومن سيَهلك.[13]

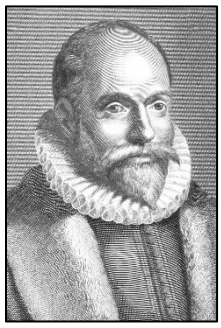

درس أرمينيوس على يد ثيودور بيزا Theodore Beza، الذي خَلَف كالفن كقائد للكنيسة في جنيف. ولكن، أثناء عمله كقس في أمستردام، بدأ أرمينيوس يشكك في بعض الجوانب المهمة من اللاهوت الكالفيني.[14]

أثناء دراسته لرومية 7، اقتنع أرمينيوس بأن المؤمن يمكنه أن يعيش بلا خطية متعمَّدة **بقوة الروح القدس**. ومثل آباء الكنيسة الأوائل، رأى أرمينيوس أن رومية 7 تعطي صورة لإنسان غير متجدِّد. وهذا الإنسان غير المؤمن يبكِّته الروح القدس ويصبح لديه "الرغبة في فعل الصواب، ولكن عدم القدرة على تنفيذه."[15] فيحاول تنفيذ الناموس **بقوته الخاصة**. ويحدث التحول في رومية 8: 1: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ... لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ."

وعندما درس رومية 9، بدأ أرمينيوس يشكِّك في تعليم كالفن بشأن الاختيار غير المشروط. رفض أرمينيوس فكرة أن الإله المحب للجميع يمنع النعمة عن أي شخص، وهو افتراض

---

[13] إذا كنت تحب الكلمات الكبيرة، فإليكَ هذه. Supralapsarianism وهي العقيدة القائلة بأن الله أمر بهلاك بعض الناس قبل السقوط.

[14] Image: "British Library digitised image from page 512 of 'Algemeene geschiedenis der Vaderlands...'", retrieved from the British Library, https://www.flickr.com/photos/britishlibrary/11018029026, "No known copyright restrictions."

[15] رومية 7: 18

ضـــروري لعقيدة التعيين المُســبَق المزدوج. ورأى أرمينيوس أن النعمة مجانية وأن هذه النعمة هي لجميع البشــر. ولذلك خَلُصَ إلى أن هناك مقدارًا من النعمة الســائدة (أو النعمة الوقائية) يُمنَح للجميع بموت المسيح. وهذه النعمة السائدة تجعل من الممكن لأي شخص أن يتوب ويؤمن بالإنجيل.

علّم أرمينيوس أن الاختيار هو "أمر أبدي ورحيم من الله في المســيح، يقرر بـه تبرير المؤمنين وتبنِّيهم، ومنحهم الحياة الأبدية ..." فالاختيار ليس خيارًا غير مشــروط لخلاص البعض وهلاك الآخرين. بل هو خيار الله الرحيم بخلاص "كل من يؤمن."[16]

يتهم العديد من الكالفينيين أرمينيوس بشــبه البيلاجيانية semi-Pelagianism.[17] ويزعمون أن تعليم أرمينيوس ينكر قوة الخطية الأصــلية ويمنح الإنســان القوة لنيل الخلاص. ومع ذلك، أصــرَّ أرمينيوس على أنه لم يعلم ســوى الأمور التي يمكن إثباتها من الكتاب المقدس والتي تبني المؤمنين. لم ينكر أرمينيوس الخطية الأصــلية. بل علَّم أن نعمة الله كافية للتغلب على قوة الخطية الأصلية – وهي متاحة لجميع الناس.

بعد وفاة أرمينيوس، أصــدر أتباعه (المعروفون باســم المحتجين الهولنديين) وثيقة تلخص خلافاتهم مع الكالفينية. وقد أجاب ســينودس دورت الكالفيني على مقالاتهم الخمســة. كما مُثِّلَت العقيدة الكالفينية أيضًــا في إقرار إيمان وســتمنســتر الإنجليزي. وتجري مقارنة هذين النظامين في جدولين أدناه. يســرد الجدول الأول المقالات الخمســة الأصــلية للمحتجين مع ردود من سينودس دورت وإقرار إيمان وستمنستر. ويستخدم الجدول الثاني المصطلحات الحديثة لمقارنة النظامين بشكل مباشر أكثر.

الأرمينية	الكالفينية
مقالات المحتجين الخمسة (1610)	**سينودس دورت** (1816) **و إقرار إيمان وستمنستر** (1646)
إن قصــد الله الأزلي هو خلاص كل من يؤمن بالمسيح.	"بمشــيئة الله، لإظهار مجده، ســبق تعيين بعض النــاس والملائكــة للحيــاة الأبــديــة.

[16] يوحنا 3: 16

[17] بيلاجيوس هو راهب من القرن الخامس عارض أوغسطينوس. وأنكر بيلاجيوس أن الإنسان فسد كليًا بالسقوط. ونتيجة لذلك، قال إن الإنسان لديه القدرة في ذاته أن يفعل الصلاح وينال الخلاص. وأدان مجمع أفسس عام 431م بيلاجيوس باعتباره مهرطقًا.

	وسبق تعيين آخرين (معروفين سابقًا) للموت الأبدي." (إقرار إيمان وستمنستر)
مات المسيح "من أجل جميع الناس".	قدم موت المسيح الكفارة عن خطايا المختارين فقط.
لا يستطيع الإنسان بقوته الخاصة أن يمارس الإيمان للخلاص؛ نعمة الله ضرورية حتى للجهد البشري.	الإنسان فاسد تمامًا وغير قادر على الاستجابة للإنجيل. والتجديد هو عمل الله وحده.
نعمة الله المخلِّصة لا تعمل بصورة لا تُقاوَم في الإنسان. يدعو الله الإنسان إلى نفسه، لكنه لا يجبره على التجاوب.	نعمة الله المخلِّصة لا تقاوم بالنسبة للمختارين.
بالإيمان بالمسيح وقوة الروح القدس، يتمتع المؤمنون "بالقوة الكاملة ليجاهدوا ضد الشيطان، والخطية، والعالم، والجسد، ولينتصروا".	الذين خلصوا لا يمكن أن "يسقطوا من النعمة، لكنهم حتمًا سيثبتون فيها حتى النهاية، ويخلصون إلى الأبد". (إقرار إيمان وستمنستر)

الأرمينية	الكالفينية*
نحن غير قادرين على التجاوب مع الله بقوتنا. غير أن الله يعطي نعمة لكل شخص تكفي للاستجابة لدعوته.	**الفساد التام**. الإنسان فاسد تمامًا وغير قادر على الاستجابة لنعمة الله حتى يجدِّد الله الإنسان الخاطئ.
إن قصد الله الأزلي هو خلاص كل من يؤمن بالمسيح.	**الاختيار غير المشروط**. لقد اختار الله منذ الأزل أولئك الذين سيخلصون. وحجب رحمته عن بقية البشر، وعيَّنهم للهوان والغضب بسبب خطاياهم.
مات المسيح "من أجل جميع الناس".	**الكفارة المحدودة**. قدم موت المسيح الكفارة عن خطايا المختارين فقط.
يدعو الله الإنسان إلى نفسه، لكنه لا يجبره الإنسان على التجاوب.	**النعمة لا تقاوم**. نعمة الله المخلصة لا تقاوم بالنسبة للمختارين.
الثبات (الضمان الأبدي) مشروط باستمرار الإيمان بالمسيح.	**مثابرة القديسين** (**الضمان الأبدي**). أولئك الذين خلصوا لا يمكن أن يسقطوا من النعمة نهائيًّا.
*مع أن هذه التعابير لا تأتي مباشرة من الوثائق الاصلية، فقد صاغ الكتّاب المعاصرون تعاليم كالڤن بعبارة يسهل تذكرها. في عام 1932 م، كتبت لورين بوتنرLoraine Boettner عقيدة التعيين المسبق الإصلاحية باستخدام الحروف الأولى لكلمة TULIP لتلخيص النقاط الخمس للكالفينية.	

◄من الصعب علينا أن نرى نقاط القوة في آراء معارضينا من اللاهوتيين. ومع ذلك، يمكننا في كثير من الأحيان اكتساب رؤى جديدة من التفكير في العقيدة من منظور مختلف. قد يساعدك هذا التمرين على فهم عقيدة الطوائف الأخرى بشكل أفضل. بغض النظر عن خلفيتك الطائفية، شارك باثنتين من نقاط القوة في اللاهوت الكالفيني واثنين من مخاطره. ثمَّ حدد اثنتين من نقاط القوة اللاهوت الأرميني واثنين من مخاطره.

خاتمة: نقاط القوة ونقاط الضعف في الإصلاح القضائي

يَدين كل إنجيلي بالكثير من الامتنان للمُصلِحين القضائيين. فبسبب مارتن لوثر، استعدنا تقديرنا لعقيدة التبرير بالنعمة بالإيمان الكتابية. وبسبب أولريش زوينجلي، يحترم الإنجيليون التفسير الدقيق للكتاب المقدس. وبسبب جون كالفِن، نتذكَّر أهمية عقيدة سيادة الله. استخدم الله المُصلِحين لإحياء كنيسته بعد قرون من التدهور.

ومع ذلك، يُذكِّرنا المُصلِحون أيضًا أن الله يستخدم خُدَّامًا غير كاملين. فقد أعاد مارتن لوثر التأكيد على التبرير بالنعمة بالإيمان، لكنه فشل في فهم قوة النعمة المغيِّرة لتقديس المؤمن. وكان استخدام زوينجلي للقوة العسكرية لمحاولة تثبيت البروتستانتية في المقاطعات الكاثوليكية مبنيًّا على سوء فهم لكيفية انتشار ملكوت الله. وبينما يجب احترام جون كالفن بحق بسبب نظرته السامية لعظمة الله وقوته، فإنه كثيرًا ما قصَّر في التعبير عن محبة الله لجميع البشر.

الدرس المُستفاد هو: يجب أن نعود دائمًا إلى كلمة الله كمصدر السلطة النهائي. لا يوجد معلِّم بشريّ معصوم من الخطأ. وبينما يجب أن نتعلم من التقاليد ومن معلمي الماضي العظماء، فإن سلطتنا الأسمى هي الكتاب المقدس. لذلك شدَّد المُصلِحون على مبدأ الكتاب المقدس وحده sola Scriptura. يجب أن يكون الكتاب المقدس هو السلطة النهائية للتعليم والتطبيق.

الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة في الدرس 1

التاريخ	الحدث
1517	أطروحات مارتن لوثر الخمس والتسعون
1536	ذِكر كتاب أسس الدين المسيحي لكالفِن للمبادئ اللاهوتية للتقليد الإصلاحي.
1610	تلخيص المحتجين للتعاليم الأرمينية.
1618	تأكيد سينودس دورت على المبادئ الكالفينية.

الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة في الدرس 1

جون كالفن Calvin, John (1509-1564): مصلح ولاهوتيّ فرنسيّ استقر في جنيف وقاد الجانب الكالفيني للإصلاح. وهو مؤلِّف كتاب "أُسُس الدين المسيحي".

إيراسموس من روتردام Erasmus of Rotterdam (1469-1536): مفكر إنسانيّ كاثوليكيّ رومانيّ وناقد كنسيّ مؤثر. أنتج أول عهد جديد باللغة اليونانية.

مارتن لوثر (1483-1546): راهب ألمانيّ أشعل شرارة الإصلاح البروتستانتي بأطروحاته الخمس والتسعين. وترجم العهد الجديد إلى اللغة الألمانية.

أولريش زوينجلي Zwingli, Ulrich (1484-1531): مُصلِح بروتستانتيّ سويسريّ.

مهام الدرس الأول

(1) اجرِ اختبار هذا الدرس. سيشمل الاختبار تواريخ من الجدول الزمني "للأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة" (1517-1618).

(2) تطبيق السيرة الذاتية: اذكر درسين محددين نستخلصهما من حياة كل قائد من قادة الكنيسة التاليين. يمكنك مشاركة هذا في جلسة الفصل القادمة.

- مارتن لوثر
- أولريش زوينجلي
- جاكوب أرمينيوس

مشروع المقرَّر

خلال ثلاثين يومًا من إكمال الدرس الأخير، سترسل ورقة بحثية من 6 إلى 8 صفحات حول انتشار المسيحية في بلدك أو بين المجموعة العرقية الخاصة بك. يجب أن تشمل هذه الورقة ثلاثة أجزاء:

(1) قصة وصول الإنجيل لشعبك
(2) تقييم لقوة الكنيسة اليوم
(3) رؤية لنمو الكنيسة في العشرين سنة القادمة

إذا وافق قائد الفصل، يمكنك العمل مع زملائك في الفصل في إعداد هذه الورقة البحثية.

اختبار الدرس 1

(1) أشعلت أطروحات لوثر الخمس والتسعون شرارة الإصلاح في عام_____ (التاريخ).

(2) اذكر الأسئلة المركزية الأربعة التي طرحتها عملية الإصلاح.

(3) المحكمة الإمبراطورية التي شهد لوثر أمامها كانت تُدعى _____.

(4) اذكر التركيزات الأساسية الخمسة للإصلاح "solas" واكتب تعريفًا لكل منها.

(5) كيف اختلف لوثر وزوينجلي بشأن ممارسات العبادة في الكنيسة؟

(6) علَّم _____ الهولنديون (أية جماعة) أن الكفارة عالمية في نطاقها. وعلم_____ (أية جماعة) أن الله قد اختار الذين سيخلصون منذ الأزل.

الدرس الثاني

حركات الإصلاح الأخرى
1525-1648 ميلاديًّا

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس يجب على الطالب:

(1) فهم قناعات المُصلحين الراديكاليين.
(2) تتبُّع تطور اللاهوت البروتستانتي في إنجلترا.
(3) فهم حركة الإصلاح المضاد.
(4) التعرف على جذور الطائفية في حرب الثلاثين عامًا.

مقدمة

مع أن المُصلحين القضائيين هم أشهر قادة حركة الإصلاح، فإنهم ليسوا المصلحين الوحيدين الناشطين في القرنين السادس عشر والسابع عشر. في هذا الدرس، سندرس بعض الحركات الأقل شهرة في هذه الفترة الزمنية.

سندرس فترة المُصلحين الراديكاليين الذين رأوا أن المصلحين القضائيين لم يقطعوا شوطًا بعيدًا بما يكفي في رفضهم الممارسات الكاثوليكية الرومانية. وسنرى بدايات الإصلاح الإنجليزي، الحركة التي اتخذت مسارًا مختلفًا كثيرًا عن الإصلاح القاري (الذي ترجع أصوله إلى أوروبا). وسنرى أيضًا رد الروم الكاثوليك على الإصلاح. في حين أن كثيرين منَّا على دراية بمحاكم التفتيش والاضطهاد الكاثوليكي للبروتستانت، كانت هناك أيضًا حركة إصلاحية نشطة داخل الكنيسة. وأخيرًا، سنرى ظهور الطوائف داخل الحركة البروتستانتية.

التاريخ	الحدث
1517	أطروحات مارتن لوثر الخمس والتسعون
1525	طرد الأنابابتست (مجدَّدي المعمودية) من زيورخ
1534	تأسيس "قانون السيادة" لكنيسة إنجلترا
1536	استشهاد ويليام تيندال William Tyndale بسبب ترجمة الكتاب المقدس إلى الإنجليزية
1611	إصدار نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس
1648	صُلح وِستفاليا ينهي حرب الثلاثين عاما

المُصلحين الراديكاليين

درسنا في الدرس الأول المُصلِحين القضائيين – لوثر، وزوينجلي، وكالفِن. وقد ذهب زوينجلي أبعد بكثير من لوثر في محاولاته للسماح بممارسات العبادة التي أمر بها الكتاب المقدس فقط. ووحين رفض أية ممارسات غير منصوص عليها في الكتاب المقدس، كان زوينجلي يسعى لاستعادة مسيحية العهد الجديد في زيورخ. غير أنه، اعتقد اثنان من أقرب أتباع زوينجلي، كونراد جريبل Conrad Grebel، وفيليكس مانز Felix Manz أن الكنيسة السويسرية لا تزال بعيدة عن المسيحية في العهد الجديد. وأصبحا معروفَين باسم "المُصلِحين الراديكاليين".

كان هناك العديد من الشُعَب المتفرعة من المُصلِحين الراديكاليين. ركز البعض تركيزًا كبيرًا على التصوُّف ورفضوا كل تقاليد الكنيسة. وتخلَّى البعض عن العقيدة التقليدية في بحثهم عن الإعلانات الإلهية الخفية. لكننا سندرس في هذا الدرس المُصلحين الراديكاليين الذين انبثقوا من الكنيسة السويسرية. وهم أسلاف تقليد الأنابابتست (مجدِّدي المعمودية)/ المينوناتية Mennonite.

مع أنهم يُدعَون مُصلِحين، كان العديد من هذه المجموعات يشعرون أن الإصلاح لم يكن كافيًا. في الواقع، قال بعض المُصلِحين الراديكاليين إن الكنيسة اللوثرية لم تكن إلا شكلًا جديدًا من أشكال الكاثوليكية الرومانية. وبدلًا من إصلاح الكنيسة، حاول هؤلاء المُصلِحين استعادة كنيسة القرن الأول. فقد اعتبروا أنفسهم "استعاديين" وليسوا "مُصلحين".

تشمل المبادئ التي ميَّزت حركة المُصلِحين الراديكاليين في الكنيسة السويسرية ما يلي:

الفصل بين الكنيسة والدولة

كانت العلاقة بين الكنيسة والدولة من أكبر الاختلافات بين المُصلِحين القضائيين والراديكاليين. آمن المصلحون القضائيون بوجود قاضٍ مسيحيّ وبتعاون وثيق بين الكنيسة والدولة. ووافقوا على مفهوم كنيسة الدولة (اللوثرية في ألمانيا؛ والكنيسة التابعة لزوينجلي في زيورخ؛ والكالفينية في جنيف).

في زيورخ، نشأت هذه القضية عندما جادل فيليكس مانز Felix Manz بأن العشاء الرباني يجب أن يكون بلغة الناس وليس باللغة اللاتينية. طرح زوينجلي هذه المسألة على حكومة المدينة. وأصرَّ مانز Manz وأتباعه على أن هذا ليس من اختصاص الحكومة؛ إنها مسألة تخص الكتاب المقدس.

نظرًا لأن العهد الجديد لم يعلِّم عن التحالف بين الكنيسة والدولة، فقد رفض المُصلِحون الراديكاليون مفهوم كنيسة الدولة التي تُطبِّق فيها الحكومة المدنية الحقائق اللاهوتية. واتباعًا لهذا المنطق، عارض المُصلِحون الراديكاليون فرض العشور وسعوا إلى إنشاء كنائس تتمتع بحكم ذاتي. ووفقًا للمُصلِحين الراديكاليين، فإن مسؤولية الدولة الوحيدة فيما يتعلق بالكنيسة هي السماح بحرية الضمير لكل مواطن. ولا تزال هذه المعارضة للسلطة المركزية القوية مستمرة في تقاليد "الكنيسة الحرة" في أوروبا.

معمودية المؤمن

عندما بدأ جريبل Grebel ومانز Manz البحث عن إجابات من الكتاب المقدس، اكتشفا أن العهد الجديد لا يأمر أبدًا بمعمودية الأطفال. فمن منظور كتابيّ، لم يجد المُصلِحون الراديكاليون أيّ أساس لمعمودية الأطفال. ومن الناحية العملية، اعتقدوا أن معمودية الأطفال تشجع الثقة الزائفة في الأشخاص الذين ليس لديهم علاقة شخصية بيسوع المسيح.

لهذا السبب، رفض المُصلِحون الراديكاليون معمودية الأطفال وأصرُّوا على "معمودية المؤمن" بعد الاعتراف بالإيمان. ولذلك، باتوا معروفين باسم الأنابابتست ("مجدِّدي المعمودية") لأنهم يعمِّدون المؤمنين البالغين حتى لو كانوا قد اعتمدوا بالفعل في طفولتهم.

أصبحت هذه القضية نقطة الخلاف الأساسية بين المُصلِحين الراديكاليين وزوينجلي. في القرن السادس عشر، كانت المعمودية أكثر من مجرَّد شهادة على الإيمان أو شرط لعضوية الكنيسة. ونظرًا لأن الكنيسة والدولة مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا، كانت المعمودية هي

الطريقة التي يصـــبح بها المولود الجديد جزءًا من المجتمع المدني. وبمعمودية المؤمن، فصل الأنابابتست "مجدِّدو المعمودية" عضوية الكنيسة عن عضوية المجتمع.

◄ زعم مؤيدو معمودية الأطفال أن أعمال الرسـل 16: 30-33 يشـمل معمودية الأطفال بصـرف النظر عن اعترافهم الشـخصـي بالإيمان. وأشـار مؤيدو معمودية المؤمنين إلى أعمال الرســل 2: 38 وغيره من النصـــوص المماثلة للدلالة على أن المعمودية لا تعني ســوى التعبير الخارجي عن الإيمان الداخلي. اقرأ هذه النصـــوص واذكر الأســباب التي تدفعك لتأييد معمودية المؤمنين أو معمودية الأطفال.

التلمذة

أصرَّ المُصلِحون الراديكاليون على أن المسيحية هي أكثر من مجرد عقيدة، أو عضوية في كنيسة تابعة للدولة، أو حتى اختبار شخصيّ داخليّ. وأصرُّوا على أن التلمذة الحقيقية تؤثر على جميع مجالات الحياة. ولذلك، اشـــتهر المُصـــلِحون الراديكاليون بالتزامهم بتطبيق الإيمان المسيحي في المجالات الخاصة بالاحتياجات الاجتماعية.

كانت الكنيسة المحلية مهمة بالنسبة للمُصلِحين الراديكاليين لأنها المجتمع الذي يتشكَّل فيه التلاميذ. ومن خلال الدعم المتبادل، كانت الكنيسة المحلية تساعد كل مؤمن على النمو إلى صورة المسيح.

الاستقلالية (نظام كنسيّ مستقل)

يرتبط هذا المبدأ بأهمية الكنيســة المحلية بالنســبة للتلمذة. فبينما شــدَّد لوثر وزوينجلي في البداية على السلطة المستقلة، تخليا فيما بعد عن هذا المبدأ. وتمسَّك المصلحون الراديكاليون بالاستقلالية بشدة. وكانت القرارات تُتَّخَذ من جميع أعضاء الكنيسة. بالنسبة للمُصلِحين القضـــائيين، يمكن اعتبار المجتمع بأكمله لوثريًّا أو كالفينيًّا، بغض النظر عن المعتقدات الخاصــة للأفراد. على النقيض من ذلك، أصـر المُصـلِحون الراديكاليون على أن الكنيسـة المرئية تتكون من الأعضـاء الذين ينضـمون إلى الكنيسـة طواعيةً. فبالنسـبة لهم، الكنيسـة ليست المجتمع بأكمله بل مجموعة من الأفراد المؤمنين الملتزمين بجماعة محلية.

المُسالمة (اللاعنف)

علَّم مجدِّدو المعمودية "الأنابابتســـت"، مثل العديد من المنحدرين منهم اليوم، أن المحبة المسـيحية تمنع المؤمنين بالمسـيح من الدخول في أيّ حرب. وكجزء من التزامهم بالطاعة

الكاملة لوصـــايا يســـوع، قرروا "ألا يقاوموا الشـــر."[18] وعندما هوجم مجدِّدو المعمودية رفضوا الدفاع عن أنفسهم. وبينما لجأ الروم الكاثوليك والبروتستانت القضائيون إلى السيف للدفاع عن الكنيسة، التزم المصلحون الإصلاحيون باللاعنف.

للأسف، تُظهر قصـة المصـلحين الراديكاليين الانقسـامات التي نشـأت بين المُصـلحين. في عام 1525م، كان زوينجلي لا يزال قِسًا في زيورخ. كانت المدينة بروتسـتانتية وكل طفل يُعمَّد في الكنيسة.

عندما رفض فيليكس مانز Felix Manz تعميد طفله الجديد، أمر مجلس المدينة بنفيه وأتباعه من المدينة. وفي يناير 1525م، تشـــكَّلَت أول جماعة تنادي بتجديد المعمودية في قرية زوليكون Zollikon بـالقرب من زيورخ. وفي مـارس 1526م، قرَّر مجلس زيورخ أن أي شخص يعيد التعميد سيُقتل غرقًا.

أُغرِقَ مانز كشـــهيد في يناير 1527م. وبحلول عام 1600م، اســـتشـــهد حوالي 10000 شـخص من مجدَدي المعمودية "الأنابابتسـت"، معظمهم على يد البروتسـتانت. وفي النهاية هاجر مجدَدو المعمودية إلى مورافيا، حيث وجدوا بعض الأمراء الذين قبلوا قناعاتهم.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: مينو سيمونز Menno Simons

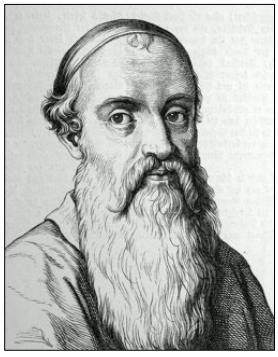

أصبح مينو سيمونز[19] (1496-1561)[20] قائدًا لمجدِّدي المعمودية في وقتٍ حرج من تاريخ الإصلاح الراديكالي. بين سنة ١٥٢٥م حين طُرد مجدِّدو المعمودية من زيورخ و سنة ١٥٣٥م، بدأ عدد من قادة مجدِّدي المعمودية يعلِّمون هرطقة. وبما أنهم رفضـــوا ســـلطة الكنيســـة خارج الجماعة المحلية، كان من السهل على المعلم الكاذب أن يكتسب أتباعًا. حتى بـدأ بعض القـادة ينـادون بـإطـاحـة الحكومـة بـالعنف. وفي عـام 1535م، تعرَّضَ الإصـــلاح الراديكالي لخطر فقدان الحق. وكان مينو سيمونز هو مَن أنقذ مجدِّدي المعمودية من الهرطقة.

---

[18] متَّى 5: 39

[19] Mark Galli and Ted Olsen, 131 Christians Everyone Should Know (Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers, 2000), 166–168

[20] Image: "Meno simonis", retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Meno_simonis.jpg, public domain.

رُسم مينو سيمونز كاهنًا كاثوليكيًا في الثامنة والعشرين من عمره. ومع أنه كان كاهنًا، لم يكن يعرف شيئًا عن الكتاب المقدس. وقال في وقتٍ لاحق: "كنتُ أخشى أن تضللني (الكتب المقدسة) إذا قرأتُها!" كان يخدم ككاهن بينما يقضي أمسياته في الشرب والمقامرة.

وبعد عامين من الخدمة ككاهن، بدأ سيمونز يدرس الكتاب المقدس. وبعد عدة سنوات من الدراسة، أدرك أن عقيدته الكاثوليكية خطأ. وبعد اهتداء حقيقيّ للإيمان، بدأ يبشر بالعقيدة البروتستانتية من منبره الكاثوليكي. وبعد عام، ترك الكنيسة الكاثوليكية وانضمّ إلى الإصلاحيين الراديكاليين.

عرف سيمونز أن الكاثوليك والبروتستانت رفضوا مجدِّدي المعمودية. كما عرف أن كثيرين من مجدِّدي المعمودية يتبعون معلِّمين مهرطقين. بدأ سيمونز يعلِّم مجدِّدي المعمودية الأرثوذكسية. وطوال خمسة وعشرين سنة، نشر كتابات مجدِّدي المعمودية، وكرز في كل أنحاء ألمانيا وهولندا، وساعد في تنظيم حركة مجدِّدي المعمودية.

أمضى الكثير من حياته مختبئًا. ووضع الإمبراطور مكافأة لمن يُمسِك به. وأُعدم رجلٌ لسماحه لسيمونز بالبقاء في منزله. قبِل سيمونز ذلك كنتيجة طبيعية لاتِّباع المسيح. "إذا كان السيِّد قد تألَّم مثل هذا العذاب، والكرب، والبؤس، والألم، كيف يتوقع خدامه، وأولاده، وأعضاؤه السلام والحرية لأجسادهم؟"

نقل سيمونز الإصلاح الراديكالي من البدع الخطيرة إلى الإيمان المسيحي الأرثوذكسي. وكان تأثيره قويًا حتى أن مجدِّدي المعمودية باتوا معروفين باسم المينوتيين Mennonites.

الإصلاح ومذهب البيوريتانية في إنجلترا

البدايات السياسية للإصلاح الإنجليزي

على عكس الحركات اللوثرية، أو مجدِّدي المعمودية، أو الكالفينية، نشأ الإصلاح الإنجليزي في البداية عن قضية سياسية، لا عقائدية. بدلًا من مسألة التبرير بالإيمان، أو معمودية المؤمن، أو وجهة نظر معينة عن السيادة الإلهية، انفصل هنري الثامن عن روما بشأن مسألة الخلافة على العرش.

بعد ثمانية عشر عامًا من محاولته أن يكون أبًا لابنٍ يخلفه، أراد هنري الطلاق من كاثرين التي من أراجون Catherine of Aragon والزواج من آن بولين Anne Boleyn. وعندما رفض البابا منح البطلان لأسباب سياسية، أقنع هنري محكمة كنسية إنجليزية بإعلان زواجه من كاثرين باطلًا. ثم تزوج آن، التي سرعان ما أنجبت له ابنة.

بعد أن قام البابا بتحريم هنري كنسيًّا، أقنع الملك البرلمان بإصدار قانون السيادة لعام 1534م، معلنًا أن الملك هو رأس كنيسة إنجلترا. وأعطى هنري السلطة الدينية (سلطة تكريس الأساقفة، وتحديد العقيدة، وتنظيم القداس"الليتورجيا") لرئيس أساقفة كانتربري Canterbury، توماس كرانمر Thomas Cranmer. في عهد هنري الثامن، كان الانقسام مع روما سياسيًّا في المقام الأول.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: ويليام تيندال William Tyndale

في تاريخ الكنيسة 1، استعرضنا حياة جون ويكليف John Wycliffe، الذي ألهم أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية. وقد نُسخِت ترجمته يدويًا لكنها لم تُطبَع أبدًا. طبع ويليام تيندال (1494-1536م)[21] أول كتاب مقدس باللغة الإنجليزية.[22]

التحق ويليام تيندال بجامعة أكسفورد ثمَّ بجامعة كامبريدج. كان موهوبًا باللغات، يتحدث سبع لغات ويقرأ العبرية واليونانية القديمة. ومثل لوثر وزوينجلي وعدد لا يحصى من الآخرين، تأثر تيندال بشكل كبير بنسخة إيراسموس اليونانية للعهد الجديد. عندما قرأ تيندال العهد الجديد، اكتشف عقيدة التبرير بالإيمان.

مع أن تيندال كان على درجة عالية من التعليم، كان يعلم أن معظم الإنجليز لا يمكنهم الوصول إلى كلمة الله بلغتهم الخاصة. فكرَّس حياته لتوصيل الكتاب المقدس للناس العاديين.

بعد الدراسة في أكسفورد وكامبريدج، طلب تيندال إذنًا بترجمة العهد الجديد إلى اللغة الإنجليزية. ورفض الأسقف طلبه. قرر تيندال أنه لا يوجد مكان آمن له في إنجلترا "ليس لأنه لم يكن هناك مكان في قصر لندن لترجمة العهد الجديد فحسب، بل لم يكن هناك مكان لفعل ذلك في كل إنجلترا."

---

[21] Image: "Gulielmus Tyndall", Rijksmuseum, retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Portret_van_Engelse_priester_en_theoloog_William_Tyndale_Gulielmus_Tyndall_Martyr_tibi_causa_necis_(titel_op_object),_RP-P-OB-26.648.jpg, public domain.

[22] Sources:
+ Mark Galli and Ted Olsen, 131 Christians Everyone Should Know (Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers, 2000), 349–350
+ John Woodbridge, Great Leaders of the Christian Church (Chicago: Moody Press, 1988), 201-205

ســـافر تيندال إلى أوروبا ليجد مكانًا آمنًا حيث يمكنه العمل على الترجمة. ولم يَعُد إلى إنجلترا أبدًا. فبعد أن سافر إلى عدة مدن، استقر تيندال في فورمز Worms وأكمل الترجمة الإنجليزية الأولى للعهد الجديد في عام 1525م.

عندما تم تهريب هذا العهد الجديد إلى إنجلترا، أمر رئيس أســـاقفة كانتربري الســـلطات بشراء نسخ منه وإتلافها. استخدم تيندال المال الذي جناه من بيع هذه النسخ لطباعة طبعة أخرى من العهد الجديد تمكَّن فيها من تصحيح بعض أخطاء الطباعة من الطبعة الأولى!

كان تيندال يعرف أنه قد يُقتل بسبب ترجمته الكتاب المقدس دون موافقة الكنيسة. ولم يكن ذلك مهمًا بالنسبة له أكثر من دعوته لجعل الكتاب المقدس متاحًا بلغة شعبه. وكتب قائلًا: "... إذا كان الله معنا، فلا يهم مَن يكون علينا، ســـواء كانوا أســـاقفة، أو كاردينالات، أو باباوات." وانتقل تيندال من ألمانيا إلى أنتويرب Antwerp حيث قضـــى تســـع ســـنوات في تحسين ترجمة العهد الجديد وبدء ترجمة العهد القديم.

كانت ترجمة تيندال مهمة لأنها كانت الترجمة الأولى ولأنها تُرجِمَت بعناية شديدة. وعندما تُرجِمَت نســـخة الملك جيمس للكتاب المقدس بعد 100 عام، اســـتخدمت حوالي 90٪ من الترجمة كلمات ويليام تيندال. وحتى نسخة English Standard Version التي صدرت في عام 2001م اســـتمرت في اســـتخدام معظم كلمات تيندال. فقد اســـتمر تأثيره إلى ما يقرب من 500 عام من ترجمته.

في عام 1535م، انكشـــف أمر تيندال للســـلطات وأُعتقِلَ بتهمة "الهرطقة". وفي أكتوبر 1536م، أُحضِرَ إلى ساحة المدينة حيث يوجد صليب. وعندما رفض التراجع عن تعاليمه، قُيِّد في الصليب، وشُنِقَ، ثم أُحرِقَ.

كانت كلمات تيندال الأخيرة عبارة عن صـــلاة: "يا رب افتح عيون ملك إنجلترا." وقد استُجِيبَت صلاته في غضون بضع سنوات. في عام 1539م، أمر هنري الثامن كل كنيسة بتوفير نســـخة من الكتاب المقدس الإنجليزي لأعضـــائها. ونشـــر مايلز كوفرديل Miles Coverdale هذه الترجمة المعتمدة، وهي أول نســـخة مطبوعة كاملة من الكتاب المقدس الإنجليزي. وبسبب اعتراضات الملك، لم يُذكَر اسم تيندال كمترجم، ولكن معظم الترجمة كانت مستندة إلى عمل تندل. وكما أشعلت ترجمة لوثر للكتاب المقدس شرارة الإصلاح الألماني، كانت ترجمة تندل حاسمة بالنسبة للإصلاح الإنجليزي.

الإصلاح ومذهب البيوريتانية في إنجلترا (تابع)

انتشار الإصلاح الإنجليزي

بما أن دوافع هنري الثامن كانت سياسية في المقام الأول، فقد وافق على تغييرين مهمين في كنيسة إنجلترا: حظر الأديرة، وبعد معارضته الأولى للكتاب المقدس الإنجليزي الذي ترجمه تيندال، وافق على استخدامه في الكنائس.

بعد وفاة هنري عام 1547م، تولى ابنه إدوارد السادس البالغ من العمر عشر سنوات العرش.[23] وخلال حكم إدوارد الذي استمر ست سنوات، وجَّهت مجموعةٌ من المُشيرين الكنيسةَ الإنجليزية نحو البروتستانتية. وقاد رئيس أساقفة كانتربري، توماس كرانمر Thomas Cranmer، هذا الإصلاح. واستعاض عن الخدمات اللاتينية بكتاب الصلاة المشتركة Book of Common Prayer باللغة الإنجليزية. وكتب ملخَّصًا للمعتقدات العقائدية لكنيسة إنجلترا التي كانت تستند إلى المبادئ البروتستانتية.

> "كن مرتاحًا يا سيد ريدلي، وتصرَّف كرجل كعهدك! سنضيء اليوم شمعة بنعمة الله في إنجلترا، وأثق أنها لن تنطفئ أبداً."
>
> - الأسقف لاتيمر إلى الأسقف ريدلي وهما يُحرقان على الوتد

توفي إدوارد عام 1553م واستولت ماري ابنة كاثرين، زوجة هنري الأولى، على العرش. ولُقِّبَت ماري، الكاثوليكية الرومانية المُخلِصة، بـ"ماري الدموية" بعد أن أحرقت ما يقرب من 300 بروتستانتي، بما في ذلك رئيس الأساقفة كرانمر Cranmer والأسقفين ريدلي Ridley ولاتيمر Latimer على الوتد.

بعد وفاة الملكة ماري عام 1557م، اعتلت إليزابيث الأولى (ابنة آن بولين) العرش. وخلال فترة حكمها التي دامت خمسة وأربعين عامًا، تحركت الكنيسة الأنجليكانية نحو البروتستانتية واعترفت بالكتاب المقدس كسلطة نهائية. ووضعت "المقالات التسعة والثلاثون" عقيدة الكنيسة بطريقة بروتستانتية.[24] احتفظت كنيسة إنجلترا بالعديد من

---

[23] لم تنجب آن بولين Anne Boleyn ولدًا، فأعدمها هنري الثامن بتهمة الزنا وتزوج جين سيمور Seymour. وأنجب هنري أخيرًا ابنًا من سيمور.

[24] كانت المقالات التسعة والثلاثون مراجعة لمقالات توماس كرانمر الاثنتين والأربعين السابقة.

ممارســات العبادة الكاثوليكية مع الحفاظ على العقيدة البروتســتانتية. وأصــبح هذا معروفًا باسم فيا ميديا Via Media، "الطريق الأوسط".

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: استشهاد توماس كرانمر Thomas Cranmer

إن قصــة توماس كرانمر هي قصــة رائعة عن نعمة الله والأمانة في الأوقات الصــعبة. كان الأسقف كرانمر قائدًا في الإصلاح الإنجليزي. ومع ذلك، عندما استولت ماري الكاثوليكية الرومانية على العرش، هددت بقتل كرانمر إذا رفض التراجع عن مواقفه البروتستانتية.

أُلقي القبض على كرانمر واحتُجِز في الســـجن مع التهديد بحرقه على الوتد. وخوفًا على حياته، وقَّع كرانمر بيانًا يتراجع فيه عن تعاليمه السابقة. ثم طُلِبَ منه قراءة بيان في كنيسة جامعة أكســـفورد ينكر فيه معتقداته الإنجيلية. في 21 مارس 1556م، وقف كرانمر أمام جمهور مزدحم ينتظر بيانه. وكان أعداؤه ينتظرون أن ينكر إيمانه.

بدأ كرانمر في قراءة الخطاب الذي وافق عليه المسؤولون. وفجأة، توقَّف وقال: "جئتُ الآن إلى الأمر العظيم الذي يزعج ضــميري كثيرًا، أكثر من أي شــيء فعلته أو قلته في حياتي كلها ..." ثم أنكر كرانمر تصريحه السابق وأكَّد إيمانه بالإنجيل. وكم كانت صدمتهم.

قبض المســؤولون على كرانمر وأخذوه ليُحرَق على الوتد. توســل إليه الكهنة لإعادة تأكيد تنحيتــه، لكنــه رفض. وفي مواجهــة الموت، قــال كرانمر بمــا أن يــده اليمنى وقَّعت على التراجع الكاذب: "ستعاقب يدي أولًا؛ متى جئت إلى النار يجب أن تحترق أولًا. أما بالنسبة للبابا، فأنا أرفضــه باعتباره عدو المســيح، وضــد المســيح، بكل تعاليمه الكاذبة." ومات كرانمر بعد أن صلى كلمات استفانوس في أعمال الرسل 7: "يا رب يسوع، اقبل روحي. ها أنا أرى السماوات مفتوحة ويسوع واقفًا عن يمين الله."

في لحظة ضــعف، فشــل إيمان توماس كرانمر. ومثل ســمعان بطرس في محاكمة يســوع، أنكر كرانمر سيده. غير أنه، مثل سمعان بطرس، كان الله أمينًا وأعاد كرانمر إلى الإيمان. وأخيرًا، مثل بطرس، مات كرانمر كشهيد يقدم شهادة دائمة عن قوة الإنجيل.

(تابع) الإصلاح ومذهب البيوريتانية في إنجلترا

التطهيرية (البيوريتانية) الإنجليزية

بين عامي 1567م و 1660م، سعى التطهيريون (البيوريتانيون) إلى تغيير المجتمع من خلال الإصلاح الإنجليزي الثاني. لم يعارض التطهيريون وحدة الدولة والكنيسة، ولم يسعوا إلى الانسحاب من كنيسة إنجلترا. بدلًا من ذلك، سعوا لتطهير الكنيسة من الداخل. اعتقد التطهيريون أن الكنيسة الأنجليكانية تحتفظ بالعديد من الممارسات من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية: الليتورجيا الرسمية، وثياب القساوسة، وأعياد القديسين، وعلامة الصليب، وغيرها من الممارسات الكاثوليكية.

كان للحركة التطهيرية (البيوريتانية) ثلاث فترات من النفوذ.

الفترة الأولى

في عهد الملكة إليزابيث (1558-1603م)، حاول التطهيريون تطهير الكنيسة من الداخل. استمعت إليزابيث إلى شكاوى التطهيريين، لكنها لم تقم بأية تغييرات في هيكل الكنيسة. وفي عام 1593م، اكتسب التطهيريون نفوذًا كافيًا حتى أن إليزابيث أقنعت البرلمان بإصدار قانون ضد التطهيرين لإضعاف سلطتهم.

الفترة الثانية

في عهد جيمس الأول وتشارلز الأول (1603- 1642م)، قاوم الملكان االتطهيريين. بعد وفاة إليزابيث عام 1603م، تولى جيمس الأول السلطة. ولأنه كان متأثرًا بالكالفينيين، أملَ التطهيريون أن يُصلِح جيمس كنيسة إنجلترا إلى حكومة كنسية مشيخية حيث يختار الناس القساوسة. فطلب "التماس الألفية" الذي وقَّعه 1000 قِس، من جيمس "تطهير" الكنيسة. لكنه رفض السيطرة الجماعية والتطهيريين. وكان ملتزمًا "بحق المَلِك الإلهي" في حكم الكنيسة. فحلَّ البرلمان وحكم حُكمًا مطلقًا. وكان تشارلز الأول، خليفة جيمس، أقل مودة مع البيوريتانيين.

بينما واصل بعض التطهيريين السعي إلى الإصلاح في عهد جيمس وتشارلز، غادر آخرون كنيسة إنجلترا وأصبحوا معروفين باسم الانفصاليين. استقر بعض الانفصاليين في أمستردام، والتزموا بمعمودية الكبار، وأسسوا الكنيسة المعمدانية الإنجليزية. واستقرت مجموعة أخرى من الانفصاليين لمدة عشر سنوات في ليدن Leyden قبل السفر على متن سفينة تسمى مايفلاورMayflower لتأسيس مستعمرة في بليموث Plymouth، وماساتشوستس Massachusetts وهاجر ما يقرب من 20 ألف من التطهيريين إلى أمريكا بين عامي 1630 و1640م.

الفترة الثالثة

في عام 1637م، عين تشـارلز الأول ويليام لود William Laud رئيسًـا لأسـاقفة كانتربري. حاول لود فرض الكتاب الإنجليزي للصلاة المشتركة English Book of Common Prayer على كنيسة اسكتلندا، مما أثار تمرد الأسكتلنديين. وفي النهاية، نما الصراع إلى حرب أهلية بين المَلَكِيِّين (الذين أرادوا الحفاظ على الأسقفية الإنجليزية) والتطهيريين (الذين أرادوا السيطرة المشـيخية). قاد أوليفر كرومويل Oliver Cromwell جيوش التطهيريين. واعتبر التطهيريون هذه الحرب حملة من أجل التطهير. كانوا يصـلُّون قبل المعارك ويرتلون الترانيم أثناء القتال. استسلم تشارلز الأول لكرومويل عام 1646م وأُعدِم عام 1649م.

سـيطر التطهيريون على إنجلترا حتى عام 1660م. وكانت هذه فترة نفوذهم السـياسـي الأعظم. لقد حاولوا بناء إنجلترا وفقًا لنموذج جنيف تحت قيادة كالفِن. غير أن الانقسـامات بينهم أضـعفت نفوذهم، وبعد وفاة كرومويل رحب الإنجليز بعودة النظام الملكي والشـكل الأسقفي لحكومة الكنيسة. ولم تتمكن التطهيرية من البقاء إلا كحركة معارضة.

بدءًا من هذه المرحلة، شملت المسيحية الإنجليزية ثلاث مجموعات:

(1) **كنيسة إنجلترا**

(2) **المنشـقون**، الذين وافقوا على ضـرورة الربط بين الكنيسـة والدولة، لكنهم أرادوا إصلاح الكنيسة (التطهيريون والكاثوليك)

(3) **المسـتقلّون** (**غير الممتثلين**)، الذين عارضـوا ارتباط الكنيسـة بالدولة (المسـتقلون، والانفصاليون، والاستقلاليون، والمشيخيون، والميثوديون، والكويكرز، والمعمدانيون)

أسس التطهيريون الذين هاجروا إلى أمريكا مستعمرة خليج ماساتشوستس Massachusetts Bay وكان لهم تأثير قويّ في الأيام الأولى من المستعمرات الأمريكية. ورغم السخرية منهم في كثير من الأحيان باعتبارهم متطرفين، سـعى التطهيريون الأوائل إلى العيش في طاعة مخلصة لكلمة الله.

الإصلاح المضاد

ردت الكنيسـة الرومانية الكاثوليكية على الإصـلاح بإدانة البروتسـتانت وإجراء إصـلاحات داخلية. ويشمل الرد الكاثوليكي ثلاثة جوانب:

التنديد بالكتب البروتستانتية

هاجم البابا بول الثالث الأفكار البروتستانتية بإطلاق محاكم التفتيش الرومانية للبحث عن البروتستانت وقتلهم. بالإضافة إلى ذلك، نشر "لائحة" بالكتب المحظورة التي لا يُسمح لأي كاثوليكيّ بقراءتها. وشملت هذه اللائحة، التي استمرت حتى عام 1959م، كتب المُصلحين وكذلك الكتب المقدسة البروتستانتية.

> علمنا يا رب، أن نخدم كما تستحق؛
> وأن نعطي ولا نحسب التكلفة؛
> وأن نحارب ولا نلتفت للجروح؛
> وأن نكدح ولا نسعى للراحة؛
> وأن نعمل ولا نطلب مجازاة
> إلا معرفتنا أننا نفعل مشيئتك."
>
> إغناطيوس دي لويولا

جمعية يسوع

مثل مارتن لوثر، كان للجندي الإسباني إغناطيوس دي لويولا Ignatius of Loyola تجربة اهتداء للإيمان مثيرة. بينما كان يتعافى من إصابته في إحدى المعارك، بدأ يقرأ عن حياة المسيح. وفي الثلاثين من عمره، تخلَّى إغناطيوس عن مهنته كجندي، وسافر إلى الأراضي المقدسة في رحلة حج، وبدأ يدرس ليكون كاهنًا. قدم إغناطيوس مساهمتين لإصلاح الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

أولًا، طوَّر إغناطيوس سلسلة من التدريبات الروحية للتشكيل الروحي. يقضي التلاميذ أربعة أسابيع في الصلاة والتأمل. ويركز كل أسبوع على موضوع مختلف:

(1) خطية الإنسان
(2) مُلك المسيح
(3) آلام المسيح
(4) حياة المسيح المُقام

ثانيًا، أسس إغناطيوس "جمعية يسوع" (اليسوعيين) كـ"جنود المسيح". أعاد اليسوعيون رؤية الكنيسة الرومانية للإرساليات الكرازية. وكرز فرنسيس كسفاريوس Francis Xavier، أول مُرسَل يسوعيّ، في الهند وجنوب شرق آسيا واليابان.

مجمع ترينت

إلى جانب الهجوم على البروتستانتية، بدأت الكنيسة النظر في الحاجة إلى الإصلاح الداخلي. ودعا البابا بول الثالث إلى انعقاد مجمع ترينت بشمال إيطاليا لمناقشة المشاكل الموجودة في الكنيسة. اجتمع مجمع ترينت في ثلاث جلسات بين 1545م و1563م.

بدأ المجلس إصلاحات داخل الكنيسة. ونظرًا لأن كثيرين من الكهنة كانوا ذوي مستوى تعليميّ ضعيف حتى أنهم لم يتمكنوا من قراءة القداس بشكل صحيح، فقد وفر المجمع المعاهد الدينية لتدريب الكهنة. ونظرًا لأن ندرة من المصلين كانوا يعرفون اللغة اللاتينية، فقد دعا المجمع الكهنة إلى شرح القداس بلغة الشعب. كما وبَّخ المجمع الكهنة والموسيقيين الذين لم يعاملوا الخدمة باحترام.

رفض مجمع ترينت تعاليم المصلحين. وأعاد التأكيد على عقيدة الاستحالة الجوهرية. ورفض التبرير بالإيمان وحده باعتباره "السم الذي يقضي على الحرية."[25] وأكَّدَ من جديد التعاليم الكاثوليكية بأن الكنيسة الرومانية هي المفسِّر الوحيد للكتاب المقدس. وأعاد التأكيد على الأسرار المقدسة في العصور الوسطى، والقداس كذبيحة، وشفاعة القديسين، والاعتراف للكاهن.

انتشار الإنجيل- الإنجيل يصل إلى اليابان

كان فرنسيس كسفاريوس Francis Xavier (1506-1552م) أول مُرسَل غربيّ إلى مناطق كثيرة في الهند واليابان. وكتب إلى رؤسائه في أوروبا، داعيًا الآخرين لاتباعه: "أخبروا الطلاب عن التخلي عن طموحاتهم الصغيرة والذهاب شرقًا للكرازة بالإنجيل."

بعد أن كرز في الهند، انتقل إلى إندونيسيا واليابان. كان كسفاريوس أول من أدخل الإنجيل إلى اليابان. ورغم وفاته خلال ثلاث سنوات من وصوله، استمرت إرساليته في الازدهار. وفي عام 1577م، تنبأ أحد المُرسَلين: "خلال عشر سنوات ستصير اليابان كلها مسيحية إذا كان لدينا ما يكفي من المُرسَلين." وفي نهاية القرن، كان هناك المئات من الكنائس المسيحية، وكُلِّيَتَيْن مسيحيتين، و300 ألف مسيحي في اليابان.

ثم في عام 1596م، شرعت الحكومة اليابانية في تدمير هذا "الدين الأجنبي". وفي عام 1597م، صلبوا ستة وعشرين مسيحيًا يابانيًا. وخلال فترة خمسين عامًا، استشهد ما لا يقل عن 4000 مسيحيّ. وبمنتصف القرن السابع عشر، لم يبقَ سوى مجموعة صغيرة من المسيحيين. ومنذ 400 سنة، يصارع المسيحيون لإعادة تأسيس كنيسة قوية. ولكن نجاح فرانسيس كسفاريوس يعطي الأمل لأولئك الذين يسعون مرة أخرى للوصول إلى هذه الأمة بالإنجيل.

---

[25] Quoted in Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd edition (USA: Thomas Nelson, 2008), 277.

أظهر كسفاريوس مبدأً أصبح مهمًا في الإرساليات البروتستانتية اللاحقة. طالما أن العرف المحلي لا ينتهك مبادئ الكتاب المقدس، فإنه لا يطلب من المهتدين للإيمان التخلي عن تقاليدهم. لقد فهم أن المسيحي الياباني كان يابانيًّا وليس إيطاليًّا. وميَّزَ بوضوح بين الثقافة الأوروبية والإيمان المسيحي.

"داخل كوخ من اللحاء المكسور وُجِدَ الطفل الرقيق، يحيط بجماله رداء خشن من جلد الأرانب."

- ترنيمة يسوعية تضع قصة الميلاد في سياق ملائم لقبيلة هورون Huron

مع أن العديد من المبشرين فشلوا في وضع الإنجيل في سياق ملائم بهذه الطريقة، استخدم هدسون تيلور هذا النهج للكرازة في الصين في القرن التاسع عشر. وأصبح هذا نموذجًا للإرساليات البروتستانتية في القرن العشرين. إن المسيحية لا تتطلب أن يتخلى المهتدون للإيمان عن ثقافتهم.

حرب الثلاثين عامًا وظهور الطوائف

من هو المسيحي؟ يتفق معظم المسيحيين اليوم على أن الكنيسة العالمية تتكون من جميع المؤمنين الحقيقيين. فجسد المسيح أكبر من طائفة واحدة. غير أن هذا المفهوم جديد نسبيًّا.

في العصور الوسطى، رأى المسيحيون أنفسهم متحدين في كنيسة رسولية جامعة واحدة، بغض النظر عن الاختلافات في العقيدة والممارسات. أثناء الإصلاح، أصبحت هوية الكنيسة مشوّشة بسبب تكوين العديد من الطوائف المنفصلة عن الكنيسة. لم يعرف بعض المسيحيين ماذا يعتقدون بشأن المسيحيين في الطوائف الأخرى.

في بعض الحالات، حاولت الحكومة المحلية السيطرة على الكنيسة. في المناطق اللوثرية في ألمانيا، كان الجميع مطالبين أن يصبحوا لوثريين. لم تسمح الحكومة لأية كنائس بروتستانتية أخرى بالعبادة واستولت على ممتلكات الأساقفة الكاثوليك. وباتت اللوثرية دين الدولة.

خلال أربعينيات وخمسينيات القرن السادس عشر، حارب الأمراء اللوثريون الجيوش الكاثوليكية في ألمانيا. وفي صلح أوجسبورج Augsburg عام 1555م، اتفق الطرفان على "المبدأ الإقليمي." حيث يقرر حاكم كل منطقة إيمان كل فرد في منطقته. وكما تظهر الخريطة أدناه، قُسِّمَت أوروبا بناءً على المعتقد الديني لحاكم كل منطقة.

في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، اندلعت حروب دينية بين الكاثوليك والكالفينيين (الهوجونوت Huguenots) في فرنسا، وبين الكالفينيين الهولنديين

وحكامهم الكاثوليك الإسبان في هولندا. ومثل الباباوات في العصور الوسطى، حاول الإصلاحيون الأوائل استخدام سلطة الدولة لتسوية الخلافات العقائدية.

كانت حرب الثلاثين عامًا (1618-1648م) أطول الحروب الدينية في تلك الفترة. بدأ الأمر كصراع ديني في ألمانيا وانتهى كحرب سياسية. وفي عام 1618م، حاول فرديناند الثاني Ferdinand II، ملك بوهيميا Bohemia الكاثوليكي الجديد، فرض الكاثوليكية على رعاياه البروتستانت. فثار البوهيميون وقدموا التاج إلى فريدريك الخامس Frederick V، الحاكم الكالفيني لجزء من ألمانيا. وأشعل هذا حربًا بين الكاثوليك والكالفينيين.[26]

خلال عامين، هزم الكاثوليك البوهيميين. ثم هاجم ملك الدنمارك اللوثري، كريستيان الرابع Christian IV، فرديناند والجيوش الكاثوليكية. وهُزِمَ أيضًا.

ثم دخل ملك السويد اللوثري، جوستافوس أدولفوس Gustavus Adolphus، ألمانيا لقيادة القوات البروتستانتية. وحقق العديد من الانتصارات قبل أن يُقتَل في معركة عام 1632م. وعلى مدى الخمسة عشر عامًا الأخيرة، كان الصراع سياسيًّا أكثر منه دينيًّا. وأصبحت معركة للسيطرة على الأراضي وليس الدين. خلال هذه السنوات، قاتل الكاثوليك الفرنسيون والإسبان بعضهم البعض للحصول على مزيد من الأراضي.

في عام 1648م، أنهى صلح وستفاليا Westphalia الحرب. وبدلًا من المبدأ الإقليمي لصلح أوجسبورح، سمحت هذه المعاهدة للأمراء بالتسامح مع البروتستانت والكاثوليك داخل أراضيهم. ومُنِعَ البابا من التدخل في الشؤون الألمانية. ويجري التعامل مع الكنيسة والدولة الآن على نحوٍ منفصل في ألمانيا.

قبل عام 1648م، أصر معظم المسيحيين على أن مجموعة واحدة فقط من المؤمنين تمثل (كنيستهم) الإيمان المسيحي. ولكن في عام 1648م، كانت الحروب الدينية في أوروبا قد أرهقت الناس من كلا الجانبين. ومن هذا المنطلق، قبل معظم المسيحيين فكرة الطوائف – مجتمعات دينية منفصلة داخل الكنيسة العالمية.

بين عامي 1642 و 1649م، اجتمعت جمعية وستمنستر Westminster لكتابة إقرار إيمان وستمنستر. وذكر بعض أعضاء هذه الجمعية (الاستقلاليين) أربعة مبادئ تلخص أساس وجود الطوائف داخل الكنيسة العالمية:

---

[26] لم يشمل صلح أوجسبورج الكالفينيين في المعاهدة، فقط اللوثريين والكاثوليك.

(1) نظرًا لأن الإنســـان لا يســـتطيع دائمًا أن يرى الحق بوضـــوح، ســـتكون هناك دائمًا اختلافات في الرأي حول الأشكال الخارجية للكنيسة.

(2) قد لا تشمل هذه الاختلافات أساسيات الإيمان، لكنها مهمة. إنها مهمة لأن كل مسيحيّ يجب أن يمارس ما يؤمن بأنه تعليم الكتاب المقدس.

(3) بما أنه لا توجد كنيســة لديها فهم كامل للحق الإلهي، فلا يمكن تمثيل الكنيســة العالمية بأي هيكل كنسيّ واحد.

(4) الانفصــال لا يســتدعي الانقســام. من الممكن الاســتمرار في الاختلافات كطوائف مع البقاء متحدين في المسيح.

أصـــبحت هذه المبادئ أســـاس الطائفية الحديثة. يمكن أن يؤدي الولاء الطائفي الصـــارم والمتطرف إلى الانقســام. ولكن، إذا فهمنا الأمر بشــكل صــحيح، تســمح الطوائف للأفراد المســـيحيين بالعبادة وفقًا لقناعاتهم مع احترام إيمان رفقائهم المؤمنين الذين لديهم قناعات مختلفة.

◄ تظهر النزاعات بين أتباع لوثر، وزوينجلي، والمصـــلحين الراديكاليين، وكالفِن مدى سـرعة سـقوط النهضـة الروحية في الصـراع الشـخصـي، والعقائدي، والسـياسـي. ما هي مجالات العقيدة أو الممارسـة التي تسـبب الانقسـام في الكنيسـة اليوم؟ كيف نكون مخلصـين لقناعاتنا بينما نرفض السماح للصراع بأن يجلب العار على اسم المسيح؟

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتحدث اليوم

بينما كنتُ أحضِّــر هذا الدرس، قلتُ: "إن الكتابة عن تاريخ الكنيســة أمر محبط! الكاثوليك يحرقون البروتستانت. واللوثريون يخوضون الحروب ضد الكاثوليك. والكالفينيون يُغرِقون المنادون بتجديد المعمودية. لا يبدو تاريخ الكنيسة جذَّابًا."

ثم تذكرت الشـعار الذي نشـأ عن الإصـلاح: "الكنيسـة - أُصـلِحَت وتُصـلَح دائمًا بكلمة الله." طالما أن الكنيسـة الأرضـية تتكون من أناس غير معصـومين من الخطأ، يجب أن نعود إلى كلمة الله لإصلاحها.

يجب أن يبعث هذا على التواضـــع والفرح. ويجب أن تحفِّز دراســـة تاريخ الكنيســـة على التواضع؛ لا أحد لديه فهم كامل للحق. كانت الأجيال السابقة تعاني من نقاط عمياء. وكذلك

نحن. ما هي النقاط العمياء التي لدينا؟ لا أعرف، لكن يجب أن نكون متواضعين بما يكفي للسماح لله بإصلاحنا من خلال التعمُّق المستمر في معرفة كلمته.

يجب أن تكون دراسة تاريخ الكنيسة مصدرًا للفرح؛ فكما عمل الله في الماضي من خلال مسيحيين غير معصومين من الخطأ، سيعمل من خلالنا اليوم - رغم قصورنا. بما أننا أمناء لله، سيتمم مقاصده فينا وبنا.

جذور الطوائف البروتستانتية			
الأنجليكان	**الإصلاح الراديكالي**	**الإصلاح**	**اللوثرية**
• الميثودية	• الأنابابتست (مجدِّدو المعمودية)	• المشيخية	
• نهضة القداسة/ الطوائف الويسلية	• المينوناتية	• الإصلاح الهولندي والألماني	
• المعمدانيون الإنجليز	• بعض المعمدانيين	• بعض المعمدانيين	

الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس الثاني

التاريخ	الحدث
1525	طرد مجدِّدي المعمودية (الأنابابتست) من زيوريخ
1534	قانون السيادة يؤسس كنيسة إنجلترا
1536	استشهاد ويليام تيندال لترجمته الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية.
1545-1563	مجمع ترينت يجتمع لإصلاح الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.
1611	تظهر نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس التزام الإصلاح الإنجليزي بالكتاب المقدس بلغة الناس.
1618-1648	حرب الثلاثين عامًا

الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس الثاني

توماس كرانمر Cranmer, Thomas (1489-1556). رئيس أساقفة كانتربري، حاول تعزيز مبادئ الإصلاح في إنجلترا. وقاد تطوير كتاب الصلاة المشتركة the Book of Common Prayer. وأُحرِق كشهيد في عهد الملكة ماري.

إغناطيوس دي لويولا Ignatius of Loyola (1491-1556). الراهب الذي أسس حركة اليسوعيين (جمعية يسوع) وقاد "الإصلاح المضاد" في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

هيو لاتيمر Latimer, Hugh (1485-1555). المصلح الإنجليزي البروتستانتي وأسقف ورسستر Worcester. وأُحرِق على الوتد في عهد الملكة ماري عام 1555م.

نيكولاس ريدلي Ridley, Nicholas (1500-1555). المصلح الإنجليزي البروتستانتي وأسقف لندن. أُحرِق على الوتد في عهد الملكة ماري عام 1555م.

مينو سيمونز Simons, Menno (1496-1561). قائد حركة مجدِّدي المعمودية والمينوناتية. كاهن كاثوليكي روماني اقتنع بعقيدة الإصلاح لكنه اختلف عن المصلحين القضائيين فيما يتعلق بمعمودية المؤمنين، والمسالمة (مبدأ اللاعنف)، وطبيعة الكنيسة.

ويليام تيندال Tyndale, William (1494-1536). نشر أول كتاب مقدس إنجليزي كامل. استشهد علي يد الملك هنري الثامن.

مهام الدرس الثاني

(1) اجرِ اختبار هذا الدرس. سيشمل الاختبار تواريخ من الجدول الزمني "للأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة" (1517-1648).

(2) حضِّر ملخَّصًا للسيرة الذاتية لأحد القادة المسيحيين التاليين:

نيكولاس ريدلي، أو إغناطيوس دي لويولا، أو فرنسيس كسفاريوس. يجب أن يشمل هذا الملخَّص ثلاثة أجزاء:

- السيرة الذاتية: متى عاش؟ اين عاش؟ متى مات وأين؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما هو تأثيره الباقي على الكنيسة المسيحية؟

لديك خياران لتقديم هذا الملخص:

- أرسل ورقة مكتوبة من صفحتين إلى قائد الصف الخاص بك.
- قدِّم عرضًا شفهيًا لمدة 3-5 دقائق في الصف.

اختبار الدرس الثاني

(1) يُطلَق على لوثر، وزوينجلي، وكالفن المصلحين _____.

(2) يُطلَق على جريبل، ومانز، ومجدَّدي المعمودية (الأنابابتست) المصلحين _____.

(3) اذكر ثلاثة مبادئ من المبادئ الخمسة التي شدَّد عليها مجدَّدو المعمودية (الأنابابتست).

(4) أصبح _____ قائدًا لمجدَّدي المعمودية (الأنابابتست) وأنقذ الإصلاح الراديكالي من الهرطقة.

(5) بدأ الإصلاح الإنجليزي كحركة سياسية حول مسألة خلافة العرش. وكان ذلك بقيادة الملك_____.

(6) طبع _____ أول كتاب مقدس إنجليزي.

(7) قاد رئيس الأساقفة _____ كنيسة إنجلترا إلى البروتستانتية. واستعاض عن الخدمات اللاتينية بـ _____.

(8) بين عامي 1567 و 1660 م، قاد _____ إصلاحًا إنجليزيًا ثانيًا.

(9) قاد الإصلاح المضاد مجمع اجتمع في _____ بين عامي 1545 و 1563م.

(10) كان _____ أول مُرسَل غربي لليابان.

(11) أنهى صُلح _____ في عام 1648م حرب الثلاثين عامًا.

الدرس الثالث

العقلانية والنهضة
1789-1648 ميلاديًّا

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن

(1) يفهم كيف استبدل التنوير العقل البشري بالحكمة الإلهية.
(2) يرى ثمار فلسفة التنوير في الثورة الفرنسية.
(3) يتتبَّع نقاط القوة والضعف في رد الحركة التَقَويَّة على العقلانية.
(4) يقدِّر التأثير المُرسَلي للمورافيين.
(5) يتعرف على تأثير النهضة الميثودية والصحوة الكبرى في إنجلترا وأمريكا.

مقدمة

سننظر في هذا الدرس إلى فترة من التاريخ تبدأ بصُلح وستفاليا عام 1648م وتنتهي بالثورة الفرنسية عام 1789م. وسندرس تطوُّرين متناقضين.

أولًا، كان عقل الإنسان هو السلطة النهائية لكثير من الناس. وغالبًا ما تُسمَّى هذه الفترة "عصر التنوير" أو "عصر العقل". ومع ذلك، فإن الاسم الأكثر ملاءمة هو "عصر العقلانية". لطالما قدَّر المسيحيون العقل، ولكن خلال عصر التنوير، أصبح العقل هو السلطة الوحيدة عند كثير من الناس.

كان عصر العقلانية بداية العلمنة، وهي فلسفة تنكر وجود الله أو تفترض على الأقل أن وجوده غير مهم. وباستبدال العقل البشري بحكمة الله، وضع فلاسفة التنوير الأساس للفوضى الاجتماعية التي اجتاحت أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، وللحكومات الشمولية في القرن العشرين، وللكثير من اليأس الذي لا يزال يؤثر على عالم القرن الحادي والعشرين.

ثانيًا، خلال هذه السنوات، اجتاحت النهضة إنجلترا والمستعمرات الأمريكية. ونتيجة لهذه النهضة، وُلِدَت الحركة المُرسَلية الحديثة، وتغير المجتمع البريطاني والأمريكي، وتجددت الحيوية الروحية الشخصية.

التاريخ	الحدث
1648	نهاية حرب الثلاثين عامًا
القرن الثامن عشر	التنوير
1720s-1740s	الصحوة الكبرى
1738	اختبار جون وِسلي في ألدرسجيت
1784	عقد المؤتمر الميثودي
1789	الثورة الفرنسية

نمو العقلانية

كتب بنجامين فرانكلين Benjamin Franklin قبل وفاته بفترة وجيزة رسالة وصف فيها معتقداته الدينية. لم يؤمن فرانكلين بأن يسوع هو ابن الله، لكنه توصَّل لهذا الاستنتاج: "لا أرى أيّ ضرر في [الإيمان المسيحي] إذا كان لهذا الإيمان عواقب جيدة." بالنسبة لفرانكلين، لم تكن صحة المسيحية أمرًا مهمًا؛ طالما أن المسيحية تجعل الناس يتصرفون بشكل أفضل، فهذا جيد.

يمثل بنجامين فرانكلين روح العقلانية والتنوير. فالعديد من الفلاسفة في عصر التنوير إما أنكروا وجود الله (الإلحاد) أو افترضوا أن الله ليس له أيّ دور حقيقيّ في حياتنا اليومية (الربوبية). وكلا الاعتقادين جعلا الله غير مهم في حياة الإنسان.

خلال العصور الوسطى والإصلاح، كان العقل مهمًا. ومع ذلك، كان الوحي هو السلطة النهائية. وقد أظهر المصلحون أن الكتاب المقدس هو الإعلان الإلهي الموثوق به. لقد ساعد العقل المصلحين على فهم حق الله، ولم يتعارض معه.

خلال عصـر التنوير، تغير هذا التوازن. حلَّ العقل محل الإيمان باعتباره السـلطة النهائية. وقال بنجامين فرانكلين إن المسيحية لا بأس بها لأنها تحسِّن سلوكنا وطابع حياتنا. بالنسبة لمفكري عصر التنوير، لم تكن المسيحية تتعلق بالصليب، والتلمذة، والخضوع لسلطة الله؛ بل كانت أداة لتحسين شكل حياتك في هذا العالم.

جذور عصر النهضة (1300-1700)

خلال القرنين السـادس عشـر والسـابع عشـر، تزامن الاهتمام بدراسـة الكتاب المقدس مع اهتمام جديد بكتابات الإغريق القدماء. حتى أن إيراسموس، الذي أعاد استخدام العهد الجديد اليوناني، أعاد دراسة الكلاسيكيات اليونانية أيضًا.

تُسمَّى هذه الفترة من التاريخ "عصـر النهضـة". ويعني اسم "النهضـة" "الولادة الجديدة." ولا يشير هذا إلى تواريخ محددة ؛ بل يشير إلى طريقة تفكير أو حركة فلسفية. شهدت هذه القرون ولادة جديدة للاهتمام بالفلسفة القديمة والأدب القديم.

لقد حدثت حركتا النهضـة وحركة الإصـلاح خلال الفترة الزمنية نفسـها، ولكن كان لديهما نظرتان مختلفتان تمامًا عن الإنسـان. رأى المُصـلِحون أن الإنسـان قد سـقط، وأن حاجته العُظمى هي نعمة الله. بينما رأى فلاسفة عصر النهضة أن الإنسان مليء بالإمكانيات غير المحدودة وأن حاجته العُظمى هي التعليم.

بالنسبة لمفكري عصـر النهضـة، الإنسـان هو السـلطة النهائية. ويجسِّد ديكارت (1596-1650) هذا النهج. قرر ديكارت الشك في كل شـيء كي يتوصَّل إلى الحقيقة التي لا يمكن إنكارها. ومع ذلك، لم يسـتطع الشـك في وجوده. وانطلاقًا من هذه الحقيقة، اسـتنتج كل الحقائق الأخرى، بما في ذلك وجود الله.

توصَّـل ديكارت إلى حقيقة وجود الله، لكن طريقته في الوصـول إلى هذا الاسـتنتاج كانت مختلفة كثيرًا عن المصـلحين. بالنسـبة للمصـلحين، كانت كلمة الله هي السـلطة النهائية؛ وبالنسبة لديكارت وغيره من مفكري عصر النهضة، كان لا بد من تأكيد كلمة الله بواسطة العقل البشري. ويمثل هذا نظرة جديدة للسلطة. فقد أصبح عقل الإنسان، وليس إعلان الله، هو السـلطة النهائية. ووضـع هذا المفهوم الجديد الأسـاس للفلاسـفة اللاحقين الذين أنكروا كلمة الله.

التنوير (1650-1800)

في أواخر القرن السابع عشر، نشر إسحاق نيوتن بحثًا يشرح الجاذبية كمبدأ أساسي للحركة في الكون. وأطلق بحث نيوتن العنان لعصر من التقدم العلمي. كان هناك ردان على اكتشافات نيوتن وهذا العالم الجديد من العلم.

رد المؤمنون على اكتشافات نيوتن بمحاولة **التوفيق بين العقل والإيمان**. لقد فهم المسيحيون أن الله تكلم بطريقتين: الكتاب المقدس والطبيعة. فالطبيعة هي مصدر من مصادر وحي الله (الإعلان الإلهي). لقد كتب صاحب المزمور: "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ." ومع ذلك، فإن كلمة الله هي الإعلان النهائي. ويتابع كاتب المزمور: "نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ."[27]

بينما كان المسيحيون يقدِّرون الإيمان والعقل على حدٍ سواء، لجأ **المشكِّكون إلى العقل وحده كمصدر للحقيقة**. فقال المشكِّكون: "إذا تمكَّنا من فهم الطبيعة من خلال العقل البشري، لم نعد بحاجة إلى الكتاب المقدس." بالنسبة لمفكري التنوير، لم يعد الكتاب المقدس مهمًا؛ كان العقل وحده كافيًا لمعرفة الحقيقة.

استمر فلاسفة التنوير الأوائل في اعتناق الإيمان المسيحي، لكنهم قبلوه فقط بقدر ما يمكن إثباته بالعقل البشري. على سبيل المثال، كان جون لوك John Locke (1632-1704) واحدًا من أهم مفكري عصر التنوير. لم يرفض لوك المسيحية أبدًا؛ ولكن نظرًا لأنه حصر المسيحية في المبادئ التي يمكن إثباتها بالعقل البشري بصرف النظر عن الإعلان الإلهي، فقد وضع الأساس للجيل القادم لرفض المسيحية نفسها.

بحلول القرن الثامن عشر، علّم الربوبيون الفرنسيون أنه حتى لو كان الله موجودًا، فهو ليس الإله المُعلَن في الكتاب المقدس. وصوَّر الربوبيون الله على أنه "صانع ساعات" خلق العالم ثم تركه يعمل من تلقاء نفسه. وزعموا أن المعجزات المذكورة في الكتاب المقدس (بما في ذلك القيامة) هي تحريف ابتدعه كتّاب بشر في وقتٍ لاحق. لم يعد يُنظَر إلى الكتاب المقدس على أنه إعلان من الله.

سعى الربوبيون بقيادة فولتير Voltaire (1694-1778) إلى إحلال العقل البشري محل الوحي الكتابي. بعد أن دمَّر زلزال معظم لشبونة Lisbon في عام 1755م، كتب فولتير

---

[27] مزمور 19: 1، 7.

رواية كانديد Candide، وهي رواية يسخر فيها من الإيمان بالله المُعلَن في الكتاب المقدس. وأصر الربوبيون على أن الله خلق العالم ثم تركه ليحكم نفسه بنفسه.

ادعى فلاسفة التنوير أنهم يبحثون عن "الحق." لكنهم عرّفوا الحق بطريقة أنكرت العقيدة المسيحية منذ البداية. وأصرُّوا على أنه يجب التحقق من "الحق" وإثباته بالمعايير البشرية بمعزل عن الله.

على سبيل المثال، رفض الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم David Hume (1711-1776) الإيمان بالمعجزات. وادَّعى أنه بما أننا لا نستطيع إثبات أن معجزات العهد الجديد قد حدثت، فمن غير المعقول تصديقها. لم يعد الكتاب المقدس مرجعًا كافيًا. ورُفِضَ الوحي الكتابي كدليلٍ كافٍ لأي اعتقاد؛ حتى الدعم التاريخي للقيامة تم تجاهله.

في الواقع، افترض التنوير أن الكتاب المقدس غير موثوق به ثم رفض النظر في أيّ دليل تاريخيّ يدعم الكتاب المقدس. كانوا يعتقدون أن المعتقدات الدينية لأي شخص هي أمر شخصيّ تمامًا. لم يكن مسموحًا للإيمان بالتأثير على تصرفات المرء العامة. كان هناك جدار صارم بين الإيمان الشخصي و "العقل أو المنطق" العام

... من ذلك الحين إلى الآن ...

لا تزال أفكار التنوير شائعة. ويقبل الكثير من الناس مبدأ التنوير الذي يؤكِّد أن "الإيمان الشخصي لا ينبغي أن يؤثر على السلوك العام". علي سبيل المثال:

- في أمريكا، يعترف كثيرون ممن يدَّعون المسيحية بأن معتقداتهم الدينية لا توجِّه قراراتهم التجارية.
- في الصين، أخبرني مسؤول سياسيّ: "نحن نسمح بالحرية الدينية الكاملة – ما دُمتَ لا تحاول مشاركة معتقداتك الدينية مع الآخرين."

◄ ما مدى احترام سلطة الكتاب المقدس في مجتمعك؟ كيف يُفصَل المُعتقَد الديني عن الحياة العامة؟ هل ما زالت أفكار التنوير تؤثر على ثقافتك؟ كيف يمكنك الرد على هذه الأفكار بصفتك مؤمن بالمسيح؟

الثورة الفرنسية (1789)

عندما يحاول الإنسان إدارة عالمه بمعزل عن الله، فالنتيجة هي الفوضى. في عصر التنوير، حاول رجال مثل فولتير وديفيد هيوم خلق عالم لا مكان فيه لله. لقد خلقوا عالمًا يعمل فيه البشر بمعزل عن قانون الله.

ماذا كانت نتائج فلسفتهم؟ يمكن رؤية ثمار التنوير في الثورة الفرنسية عام 1789م. في 14 يوليو 1789م، تجمَّع حشد من الناس خارج سجن الباستيل في باريس. وقال قادة الثورة للحشد إن هذا السجن يحتجز وطنيين أُعتِقلوا بسبب دفاعهم عن الحرية.

وبدلًا من المخاطرة بخسارة أرواح جنوده، وافق حاكم الباستيل على تسليم السجن إذا سُمح له هو وجنوده البالغ عددهم 110 جندي بالانسحاب بأمان. ولكن، قتل الحشد الحاكم وفتحوا أبواب الزنزانة. وهناك وجدوا الحقيقة. كان السجن يضم سبعة سجناء؛ خمسة مجرمين عاديين ورجلين مجنونين. لم يكن هناك وطنيون محتجزون في الباستيل.

يُظهر" اقتحام سجن الباستيل" فشل الثورة الفرنسية. بعد عشر سنوات من الثورة الأمريكية، كان الكثير من الناس يأملون في أن تجلب الثورة الفرنسية حرية مماثلة لفرنسا. بدلًا من ذلك، أسفر حكم الإرهاب عن مقتل 40.000 شخص.

كان قادة الثورة الفرنسية من أشد المعارضين للمسيحية. واضطر أكثر من 30000 قس للاختباء، وأزال التقويم الجديد جميع المراجع الدينية، وتحوَّلت الكنائس إلى "معابد العقل" وتحول مذبح كاتدرائية نوتردام إلى عرش لممثلة ترتدي زي "إلهة العقل."

في عام 1799م أطاح نابليون بونابرت بالثورة وأعلن نفسه إمبراطورًا في عام 1804م. لقد فشلت الثورة.

ماذا حدث؟ من بين الأسباب التي أدت إلى فشل الثورة الفرنسية أنها لم تستند إلى احترام الكتاب المقدس لحقوق الإنسان، بل استندت إلى فلسفة التنوير التي تجاهلت الله. لقد قامت الثورة الفرنسية على تمجيد الإنسان لا تمجيد الله؛ ويُظهر هذا فشل عقلانية التنوير.

الرد على العقلانية: التَقَويَّة

في القرنين السابع عشر والثامن عشر، كان على المسيحيين اتخاذ قرارهم بشأن مواجهة التحديات العقلانية. كيف سيحافظ المسيحيون على إيمانهم في وجه الفلاسفة والمفكرين الذين يصرُّون على أن المسيحية خرافة؟

جاء رد مجموعة تسمى التَقَويّين Pietists بالتأكيد على الإيمان الشخصي. لقد شددوا على "إيمان القلب" أكثر من الهياكل الكنسية المنظمة والأسئلة الفكرية. وتطورت التَقَويَّة الألمانية ردًا على مشكلتين:

(1) في القرن السابع عشر، حلَّت المجاهرة الباطلة بالإيمان محل إيمان الإصلاح المغيّر للحياة. باتت المسيحية مسألة عضوية في كنيسة الدولة وليست علاقة شخصية مع المسيح. بينما ظلت الكنيسة اللوثرية تقليدية في تعليمها، فُقِدَت حيوية الإصلاح المبكر. ونتيجة لذلك، لم تكن بروتستانتية القرن السابع عشر بالنسبة لكثير من الناس أفضل كثيرًا من الكاثوليكية الرومانية في العصور الوسطى. فكلاهما أصبحا مجرد طقوس. وسعى التَقَويّون إلى إحياء التجربة المسيحية. لم يكن الانتماء إلى الكنيسة كافيًا. لا بد أن يختبر كل عضو من أعضاء الكنيسة الإيمان اختبارًا شخصيًا.

(2) في وقتٍ لاحق، مع انتشار فلسفة العقلانيين، سمحت التَقَويَّة للمسيحيين بتجاهل التحديات الفكرية لصحَّة الكتاب المقدس من خلال الانسحاب إلى الإيمان الشخصي. كان التَقَويّون مُصرّين على الحفاظ على الإيمان شخصي، بينما تجاهلوا إلى حد كبيرٍ الهجمات الفكرية من الربوبيين والملحدين.

فيليب جاكوب سبينر Philip Jacob Spener (1635-1705)

كان فيليب جاكوب سبينر قسًا لوثريًا في فرانكفورت في ألمانيا. وعندما وجد أن ندرة من المسيحيين المعروفين في هذه المدينة يعيشون حياة التقوى، بدأ يكرز بعظات عن التوبة والتلمذة. وبينما كانوا يستمعون إلى عظاته عن الموعظة على الجبل، قبل العديد من أعضاء الكنيسة الإيمان للمرة الأولى. ومع أنهم يدعون أنهم مسيحيون، لم يعرفوا أبدًا حقيقة الولادة الجديدة.

بدأ هؤلاء المؤمنون الجدد يجتمعون في منزل سبينر لدرس الكتاب المقدس أسبوعيًا. وكان الناس يسخرون من هذه الاجتماعات ويصفونها بأنها "تجمعات الأتقياء"، وأطلقوا على مَن يحضرون "التَقَويين." وكانت هذه بداية الحركة التَقَويَّة.

اقترح سبينر ستة مجالات للإصلاح. وأصبحت هذه المحاور الأساسية للحركة التقوية. قال سبينر:

(1) يجب أن يكون هناك استخدام أكبر للكتاب المقدس بين المسيحيين.

(2) يجب أن يكون هناك تجديد لمفهوم "كهنوت جميع المؤمنين".

(3) يجب أن تكون المسيحية أكثر من مجرَّد معرفة؛ يجب رؤية الإيمان المسيحي في الممارسة اليومية.

(4) يجب أن يظهر المسيحيون المحبة عند مناقشة الخلافات العقائدية.

(5) يجب تدريب الرعاة على الحياة المقدسة، وليس المعرفة الأكاديمية فحسب.

(6) يجب على الرعاة أن يقدموا عظات تتناول احتياجات عامة الشعب.[28]

كما ترى، تُشكِّل العديد من هذه المخاوف عودة إلى أطروحات لوثر السابقة. لقد سعى التقويون لإعادة اللوثرية إلى التركيز الروحي الأصيل.

أوجست هيرمان فرانك August Hermann Francke (1663-1727)

ساعد فيليب سبينر في تأسيس جامعة هاله Halle بالقرب من برلين كجزء من جهوده الإصلاحية. بدأت هذه الجامعة في إظهار كيف يمكن تطبيق التَقَويَّة في تدريب الخدام.

في عام 1691م، عُيَّن أوجست فرانك أستاذًا للغة العبرية واللاهوت في جامعة هاله. وأصبح فرانك قائدًا في الحركة التَقَويَّة واستمر في الترويج لرسالة الإيمان الشخصي والتلمذة التي نادى بها فيليب سبينر. وكان يعلِّم في الجامعة ويرعى كنيسة في المدينة، مما جعل مدينة هاله مركزًا للتَقَويَّة.

سعى فرانك لعيش إيمانه بطرق عملية، مثلما فعل الإنجيليون لاحقًا. فأسَّس مدرسة للفقراء، وبنى دارًا للأيتام ومستشفى، وبنى بيوتًا للأرامل، وأنشأ شركة لطباعة الكتاب المقدس. وفي عام 1705م، أصبح بارثولوماوس زيجنبالج Bartholomäus Ziegenbalg، أحد أتباع فرانك، أول مُرسَل بروتستانتيّ إلى الهند.

الكونت فون زينزيندورف Count von Zinzendorf (1700-1760) والمورافيون

يعود تاريخ المورافيين إلى الإخوة البوهيميين، أتباع جان هوس Jan Hus. وكثيرًا ما تعرض المورافيون للاضطهاد واضطروا إلى الفرار من بيوتهم في بوهيميا. في عام 1732م، طلبت مجموعة من المورافيين من الكونت نيكولاس لودفيج فون زينزيندورف الحماية.

---

[28] هذه القائمة مقتبسة من Mark Noll, Turning Points, (MI: Baker Academic, 2012), 224-225.

نشـــأ زينزيندورف في عائلة تقويَّة في هاله، في ظل تـأثير أوجســـت فرانك. وكـان من المتوقع أن يعمـل في الحكومـة مثـل والـده، لكنه سرعان ما ترك منصبه واشترى عقارًا. وأصـــبح هـذا العقـار موطنًـا للمورافيين. وســرعان ما أصــبح زينزيندورف قائدًا في هذا المجتمع المُســمَّى هيرنهوت Herrnhut، والـذي يـعنـي "حـرس الـرب The Lord's Watch."

نمت المجموعة الأولى المكونة من عشـــرة لاجئين في هيرنـهوت إلى أكثر من 300 لاجئ في غضـون بضـع سـنوات. وسـعى هؤلاء المؤمنون إلى عيش حياة تقية بسيطة. ومثلما فعل جون ويســـلي في الجيل التالي وديتريش بونهوفر في القرن العشرين، أصرَّ زينزيندورف على أن الحياة المقدســـة يجب أن تُعـاش وســـط مجموعـة من المؤمنين الآخرين. وقال: "لا مسـيحية بدون مجتمع." وبالمثل، قال جون ويسلي لاحقًا: "كل قداسة هي قداســـة اجتماعية." يعيش المســـيحيون كجزء من الجسد.

تميز المورافيون بعدة سمات:

شـارك المورافيون التَقَويّين **الالتزام بالإيمان القلبي الحقيقي**. ومثـل التَقَويّين، كـان المورافيون يقدِّرون الاختبار الشخصي أكثر من التصريحات العقائدية.

اجتماع الصلاة الذي استمر مئة عام

في عام 1727م، كان المجتمع في هيرنهوت Herrnhut في حالة اضطراب. وكانت هناك صراعات حول العقيدة، ونمط الحياة، والشخصيات.

ولكن، في اجتماع صلاة يوم الأربعاء ١٢ مايو ١٧٢٧م، جاء روح الله بطريقة قوية. وفي شهر أغسطس من ذلك العام، تعهد ثمانية وأربعون رجلًا وامرأة بالصلاة لمدة 24 ساعة.

على مدار المئة عام التالية، كان هناك اثنان على الأقل من المورافيين يصلُّيان كل ساعة طوال الوقت. وخلال تلك المئة عام:

- تطوع أكثر من 300 مورافي للخدمة المُرسَلية.
- انتشرت النهضة الميثودية عبر إنجلترا والولايات المتحدة.
- أعادت الصحوة الكبرى نهضة الكنيسة في أمريكا.
- ذهب ويليام كاري إلى الهند وأسس الحركة المرسلية الحديثة.

ماذا سيحدث إذا تعهدت كنيسة اليوم بصلاة جادة ملتزمة؟

ركَّز المورافيون كثيرًا على الصـــلاة. في 12 مايو 1727م، اختبر المورافيون انســـكاب الروح القدس خلال اجتماع صلاة الأربعاء. وفي أغسطس، بدأوا صلاة لمدة أربع وعشرين ساعة استمرت لأكثر من مئة عام. وخلال ستة أشهر بعد ذلك، تطوع ستة وعشرون شابًا

مورافيًا للخدمة المُرسـلية- في الوقت الذي كانت فيه الإرسـاليات الخارجية غير معروفة تقريبًا بين البروتستانت.

بينما ندرس انتشـار الإرسـاليات العالمية في أواخر القرن الثامن عشـر، تذكر أن اجتماع الصـلاة المورافي كان مسـتمرًا طوال هذه السـنوات. فقد انبثقت الإرسـاليات العالمية من الصلاة.

كان المورافيون **أكثر المسـيحيين اهتمامًا بالإرسـالية** في منتصـف القرن الثامن عشـر. وأرسل المورافيون بعض الإرساليات البروتستانتية المبكرة.

انتشار الإنجيل - المورافيون والإرساليات

في عـام 1731م، حضـر الكونـت زينزيندورف حفـل تتويج الملـك كريسـتيـان السادس Christian VI ملك الدنمارك. وهناك التقى باثنين من سكان جرينلاند الأصليين وعبد أفريقيّ من جزر الهند الغربية. وقال هؤلاء المهتدون إلى الإيمان إنهم يسمعون اسم المسيح لأول مرة وطلبوا مرسلين إلى أوطانهم. وفي العام التالي، أرسل المورافيون مُرسَلين إلى جزر فيرجن Virgin Islands.

كانت هذه بداية أول عمل مُرسلي بروتستانتي واسع النطاق. وخلال القرن الثامن عشر، أرسل المورافيون أكثر من 300 مُرسَل إلى منطقة البحر الكاريبي، وجرينلاند، وأفريقيا، وسيلان، والجزائر، وأمريكا الجنوبية.

كان المورافيون ينحدرون إلى حدٍ كبير من الطبقة العاملة، وخاصـةً التجار. (كان أول مُرسلَيْن إلى جزر فيرجن ليونارد بوترLeonard Potter، وهو خزاف، وديفيد نيتشمان David Nitschmann، وهو نجار) ومثل بولس الرسول، ذهب المرسلون المورافيون كـ"صانعي خيام" يدعمون أنفسـهم. ثم علَّموا الحرف الخاصـة بهم للذين قبلوا الإيمان من السـكان الأصـليين. كان المرسـلون المورافيون يخدمون الاحتياجات الروحية والاقتصـادية للأشخاص الذين كانوا يخدمونهم.

تشمل الجهود المُرسَلية المورافية ما يلي:

- 1733 - إرسالية إلى جرينلاند.
- 1736 - إرسالية بين شعب النينيتس Nenets في شمال روسيا.

- 1738 - عمل جورج شميت George Schmidt بين شعب الخويخوئيين Khoikhoi في جنوب أفريقيا.
- 1740 - عمل ديفيد زايسبيرجر David Zeisberger بين شعب الكريك Creek people بجورجيا في أمريكا.
- 1771 - أسس المورافيون إرسالية إلى إسكيمو لابرادور.

كان المورافيون مؤمنين بأن كل مؤمن بالمسيح هو كارز؛ فلم يقصروا الكرازة على مجموعة معينة. ولم يميزوا كثيرًا بين من يشهدون في الداخل ومن يشهدون في الخارج. كان المتوقَّع من كل مؤمن أن يتمم الإرسالية العظمى. وقال أحد المؤرخين إن الكثير من المورافيين ذهبوا إلى حقل الإرسالية حتى أن ذلك "لم يعد يثير الدهشة."[29] وتُقدِّر بعض الدراسات أن واحدًا من كل ستين مورافيًا خدم كمُرسَل.[30]

تحمَّل الالتزام المورافي بالإرساليات تكلفة باهظة. توفي تسعة من أول ثمانية عشر مُرسَلًا مورافيًّا أُرسلوا إلى سانت توماس في غضون ستة أشهر. وتوفي خمسة وسبعون من أصل 160 مرسلًا إلى غيانا Guyana بسبب الحمى الاستوائية والتسمم. لم يكن هذا أمرًا استثنائيًا. لقد ضحى المورافيون بحياتهم طوعًا من أجل قضية الإنجيل.

الرد على العقلانية: التَقَويَّة (تابع)

تأثير التَقَويَّة

مع أن التَقَويَّة حركة ألمانية، لكن كان لها تأثير عالميّ. ومن خلال جون ويسلي وجورج وايتفيلد، كان للتَقَويَّة تأثير مهم على الكنيسة الإنجيلية في وقتٍ لاحق. ومن بين مساهمات التَقَويّين:

- التركيز على الإيمان الحقيقي
- العودة إلى الكرازة بكلمة الله كمحور للعبادة
- التشديد على الجانب الروحي بين العامة وليس فقط قادة الكنيسة
- الشغف بالإرساليات

---

[29] A.C. Thompson, quoted in Ralph D. Winter and Steven C. Hawthorne, editors, Perspectives on the World Christian Movement (CA: William Carey Library, 1999), 275

[30] Ruth A. Tucker, From Jerusalem to Irian Jaya, (Grand Rapids: Zondervan, 2004), 97-113

ربما كان أكبر خطر على التَقَويَّة هو التركيز على العاطفة واستبعاد العقل. ونادرًا ما واجه التَقَويُّون انتشار العلمنة؛ بل ركزوا على الإيمان الشخصي مع تجاهل العالم المتغير من حولهم. وقد اتبع الإنجيليون لاحقًا الاتجاه نفسه في بعض الأحيان وفشلوا في ربط رسالة الإنجيل بالعالم الذي يعيشون فيه.

في أفضل الحالات، أثر التركيز التَقَوي على "إيمان القلب" على رسالة جون ويسلي الخاصة بالإيمان الشخصي والضمان. وفي أسوأ الحالات، أدَّى التركيز التَقَوي على العاطفة إلى فصل الفهم العقلاني (المنطقي) للعقيدة عن الاختبار الشخصي.

في القرن التاسع عشر، جادل اللاهوتي الألماني الليبرالي شلايرماخر Schleiermacher بأن الدين هو شعور خالص، دون أيّ أساس تاريخيّ أو لاهوتيّ. وأصبح هذا معروفًا باسم "اللاهوت الرومانسي". استخدم شلايرماخر حجج التَقَويّين لدعم تعاليمه، مع أن التَقَويّين لم يتفقوا مع استنتاجاته. ووفقًا للاهوت الرومانسي، الدين ليس مسألة مذهب عقائديّ سليم أو سلوك صحيح في المقام الأول. الدين هو "شعور" بالاعتماد على الله. ووفقًا لاتباع اللاهوت الرومانسي، لا يهم ما إذا كان موت يسوع المسيح وقيامته صحيحًا تاريخيًّا؛ كل ما يهم هو المشاعر التي تخلقها هذه القصة في المؤمن. وهذا يبيّن خطر فصل العقيدة عن الاختبار.

◄ في وقت سابق من هذا الدرس، طلبت منكَ مناقشة تأثير أفكار التنوير على ثقافتك. والآن، ناقش ردك على هذه الأفكار. ما هي فوائد رد التَقَويّين على العقلانية؟ وما هي مخاطره؟

الردود على العقلانية: النهضة الإنجيلية

في القرن السابع عشر، حاول التطهيريون الإصلاح الوطني من خلال العملية السياسية. حاول التطهيريون، في إنجلترا وفي المستعمرات الأمريكية، إنشاء "كومنولث commonwealth مقدس." وكان الإنجيليون في القرن الثامن عشر يشتركون في العديد من المذاهب العقائدية للتطهيريين (خطية الإنسان، وموت المسيح الكفاري، والخلاص بالنعمة)، ولكن ليس في تركيزهم على المشاركة السياسية. لم يتجنب الإنجيليون السياسة إلى درجة تجنُّب التَقَويّين لها، ولكن تركيزهم الأساسي كان على خلاص الهالكين. وتظهَر بداية المذهب الإنجيلي في الصحوة الكبرى في المستعمرات والنهضة الميثودية في إنجلترا.

الصحوة الكبرى في أمريكا

في ثلاثينيات القرن السابع عشر، هاجر ما يقرب من 20 ألف من التطهيريين من أوروبا إلى مستعمرة خليج ماساتشوستسMassachusetts Bay. سعى التطهيريون إلى تأسيس نظام

سياسيّ مسيحيّ. ووضعت العهود المدنية القوانين على أساس مبادئ الكتاب المقدس. ولم يُسمَح بالتصويت إلا لأعضاء الكنيسة.

لم يستطع العديد من الجيل الثاني من التطهيريين إثبات إيمانهم على نحوٍ واضح ومؤكَّد. في عام 1662م، نفذت الكنائس "عهد نصف الطريق" الذي سمح بالعضوية الجزئية لأولئك الذين لا يمكنهم إثبات قبولهم للإيمان. وقد سمح هذا لغير المؤمنين بالمشاركة في الشؤون المدنية. وبحلول عام 1691م، لم تعد عضوية الكنيسة مطلوبة للناخبين. وأصبح هناك نوعان من التطهيريين: "التطهيرين الروحيين" الذين يخدمون الله بأمانة و"التطهيريين الدنيويين" الذين يحافظون على النظام المدني والاجتماعي لكنهم لم يشهدوا عن اختبار روحيّ.

في عام 1720م، بدأ الخادم الهولندي الإصلاحي، ثيودوروس جيه. فريلينجوسين Theodore J. Frelinghuysen، الكرازة بعظات انتعاشية في نيو جيرسي. وبدأت الكنائس في نيو جيرسي تشهد حركة جديدة للروح القدس. وبعد فترة وجيزة، بدأت مدرسة صغيرة في نيوجيرسي (أطلق عليها الأكاديميون المتشككون اسم "كلية لوج") أسسها ويليام تينينت William Tennent في تخريج الوعَّاظ الملتزمين بالنهضة.[31] وسرعان ما انتشرت النهضة إلى الاجتماعات المشيخية والمعمدانية في جميع أنحاء ولاية فرجينيا وكارولينا.

بعد بضع سنوات، في عام 1734م، بدأت نورثامبتون Northampton، وماساتشوستس Massachusetts، تشهد نهضة تأثرًا بوعظ جوناثان إدواردز Jonathan Edward. ومع أن إدواردز لم يكن متحدثًا قويًا، استخدمه الله لنشر النهضة في نيو إنجلاند. وبعد سلسلة من العظات التي حذَّر فيها إدواردز من "الجفاف الروحي" بين أعضاء الكنيسة، بدأ الله النهضة في نيو إنجلاند.

في الأشهُر ما بين اختبار جون ويسلي في ألدرسجيت وبدايات عمله الكرازي، قرأ رواية جوناثان إدواردز عن نهضة نيو إنجلاند. وكان لهذا التقرير (رواية صادقة عن عمل الله المدهش) تأثير كبير على ويسلي. وبات جائعًا لرؤية حركة الله نفسها في إنجلترا. فكان للصحوة الكبرى في أمريكا تأثير على النهضة الميثودية في إنجلترا.

ثم في عام 1739م، سافر جورج وايتفيلد إلى أمريكا حيث سمع الآلاف من الناس وعظه في الهواء الطلق. كرز وايتفيلد من جورجيا في الجنوب إلى نيويورك في الشمال. وكرز

---

[31] أصبحت "كلية لوج" فيما بعد جامعة برينستون.

في بلدة جوناثان إدواردز في نورثامبتون وحثَّ إدواردز على زيارة مدن أخرى برسالة النهضة. وفي عام 1741م، تأثر جزء كبير من نيو إنجلاند بالنهضة.

كانت آثار النهضة رائعة. وانضم ما لا يقل عن 30000 عضو إلى الكنائس في المستعمرات بين عام 1740 و1742م. وتم إنشاء تسع كليات لتدريب الخدَّام. ووصلت الكرازة إلى الحدود. وتم وضع جذور إرساليات القرن التاسع عشر من خلال الحملات الكرازية المبكرة للأميركيين الأصليين.

النهضة الميثودية في إنجلترا

كانت كنيسة إنجلترا في القرن الثامن عشر في حاجة ماسة إلى النهضة. في ذلك الوقت، كانت كنيسة إنجلترا قد استعادت السلطة السياسية من التطهيريين. وكانت الكنائس الأخرى (المعمدانية، والاستقلالية، والمشيخية) بحاجة إلى رخصة خاصة لإقامة خدمات العبادة. فالأنجليكان فقط يمكنهم شغل مناصب سياسية. كانت كنيسة إنجلترا قوية من الناحية السياسية، أما من الناحية الروحية، كانت فارغة.[32]

انقسمت الكنيسة الأنجليكانية إلى طرفين. رأى **الجانب الكالفيني** أنه لا حاجة للكرازة بالإنجيل خارج أسوار الكنيسة لأن الله قد اختار بشكل سياديّ أولئك الذين سيخلصون. وحرَّفَ **الجانب الأرميني** عقيدة أرمينيوس إلى تعاليم بيلاجيوس التي تنادي بالخلاص من خلال الأعمال الصالحة والجهد الأخلاقي.

أثرت الربوبية على الكنيسة حتى انعدمت الكرازة بالإنجيل في معظم الكنائس الأنجليكانية. وشدَّد "المتحرِّرون Latitudinarians" على السلوك اللائق والتصرُّف بلطف، لكنهم لم يتوقعوا أي تغيير في القلب. واستنكروا مبدأ "الحماس" وهو مصطلح يعني التعصب. فقد اعتبر العديد من الأنجليكان أن أيّ تعبير عاطفي في العبادة أو حتى التأكيد الشخصي على الخلاص هو تعصب.

مع أن الأخوان ويسلي نشآ في الكنيسة الأنجليكانية، والتحقا بأكسفورد، ورُسما في كنيسة إنجلترا، فقد غيَّر تأكيد إيمانهما في عام 1738م كرازتهما. بدأ جون، وتشارلز، ومعهما جورج وايتفيلد، وهو عضو آخر في النادي المقدس في أكسفورد، يكرزون بالتبرير بالإيمان ويقين الخلاص.

---

[32] يشير المصطلحان كنيسة إنجلترا والكنيسة الأنجليكانية إلى كنيسة الدولة في إنجلترا.

في عام 1739م، بدأ وايتفيلد يكرز في الحقول المفتوحة بالقرب من بريستول. وسرعان ما أقنع جون ويسلي باتباعه. اندهش ويسلي، الذي كان يعتقد في البداية أن الكرازة يجب أن تكون فقط داخل مبنى الكنيسة اللائق، من رد فعل عمَّال مناجم الفحم الذين نادرًا ما يدخلون مبنى الكنيسة. وظلَّ جون يكرز في جميع أنحاء جزر بريطانيا لبقية حياته. فقد سافر ما يقدر بنحو 250000 ميل على ظهور الخيل وقدَّم أربعين ألف عظة (أكثر من مرتين في اليوم لمدة خمسين عامًا).

"أنظر إلى العالم كله باعتباره منطقة خدمتي."
جون ويسلي

لم يخطط جون ويسلي ولا تشارلز ويسلي لإنشاء كنائس منفصلة عن كنيسة إنجلترا. ولكن، وجد المؤمنون من الطبقة الاجتماعية الأدنى أنهم غير مرحَّب بهم في كنائس الرعية الأنجليكانية المحلية. فأصبحت الجماعات الميثودية موطنهم الروحي.

مع تزايد أعداد المؤمنين، احتاج جون ويسلي إلى قادة روحيين للجماعات. فبدأ بتعيين "وعَّاظ علمانيين" لقيادة هذه المجتمعات. وفي عام 1744م (بعد خمس سنوات فقط من بداية النهضة)، كان هناك ما يكفي من المجتمعات حتى رأى ويسلي أنه من الضروري إنشاء مؤتمر سنوي لتوجيه هذه الحركة. ومثل حركة التَقَوِيّين داخل الكنيسة اللوثرية الألمانية، أصبح الميثوديون "كنيسة داخل الكنيسة الأنجليكانية."

عجَّل نمو الميثودية في أمريكا بانفصال الميثوديين البريطانيين عن الكنيسة الأنجليكانية. وفي عام 1771م، طلب ويسلي من المؤتمر السنوي متطوعين للخدمة في أمريكا. تطوع فرانسيس أسبري Francis Asbury، وهو واعظ ميثودي يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا. عندما وصل إلى فيلادلفيا، كان هناك 600 ميثوديّ في أمريكا. في عام 1784م، مع رفض الأساقفة الإنجليز رسم قساوسة للكنائس الأمريكية، عيَّن ويسلي توماس كوك Thomas Coke "مشرفًا" على الميثوديين الأمريكيين. وبهذا، أصبحت الكنيسة الميثودية في أمريكا طائفة جديدة.

شجع نمو الكنيسة الميثودية الأمريكية على المزيد من الانفصال بين كنيسة إنجلترا والميثوديين. وفي عام 1795م، بعد أربع سنوات من وفاة جون ويسلي، انفصلت الكنيسة الويسلية الميثودية عن كنيسة إنجلترا.

في وقت وفاة ويسلي عام 1791م، كان هناك 79000 ميثودي في إنجلترا و40.000 ميثودي في أمريكا الشمالية. وعند وفاة أسبري في عام 1816م، كانت الكنيسة الميثودية الأمريكية قد نمت إلى 200000 عضو. وفي غضون خمسة وأربعين عامًا، عيَّن أسبري

4000 قس ميثودي. واليوم، ترجع الجذور اللاهوتية لما يقرب من ثمانين مليون مسـيحي إلى الحركة الميثودية.

... من ذلك الحين إلى الآن ...

◄ ارتكز العمل الكرازي للأخوين ويسـلي على شـغفهما بالكرازة إلى الهالكين. وقامت المجتمعات الميثودية على قناعتها بأنه لا يمكن الحفاظ على ثمرة الجهود الكرازية إلا من خلال التلمذة الدقيقة. قيّم خدمتكَ اليوم. هل تولي اهتمامًا لكلا الجانبين؟ هل تربح الهالكين للمسـيح؟ هل تتلمذ المؤمنين الجدد وتقودهم للنضـوج؟ إذا كان أيّ من المجالين ضـعيفًا، فناقش الطرق المناسبة لتقوية خدمتك.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: جون ويسلي وتشارلز ويسلي

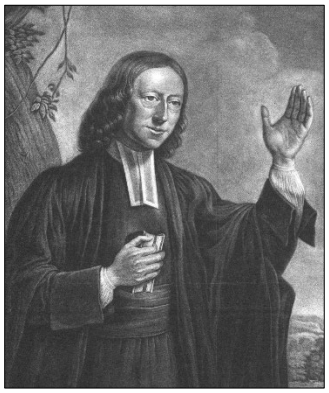

كان جون (1703-1791)[33] وتشارلز (1707-1789)[34] ويسلي ابنا صموئيل Samuel وسوزانا Susanna ويسلي. كان صموئيل قسيسًا أنجليكانيًا. وكان لسوزانا تأثير روحيّ قويّ على أولادها العشرة الذين بقيوا على قيد الحياة.

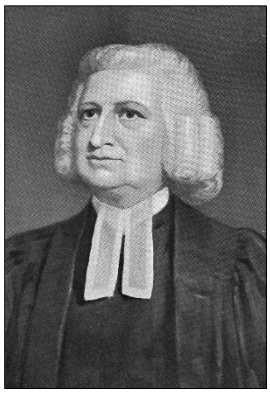

تلقى الأخوان تعليمهما في أكسفورد. وأثناء مرحلة الدراسة، نظَّما مجموعة تلمذة للشباب الذين يسعون إلى النمو الروحي. وبسبب سعيهما "المنهجي" للانضباط الروحي، سرعان ما أُطلق عليهما لقب "النادي المقدس" أو "الميثوديين".

في عام 1735م، عبر جون وتشارلز المحيط الأطلسي للخدمة في المستعمرة الأمريكية الجديدة في جورجيا. لم ينجح أيّ من الشقيقين في هذه المهمة. كان تشارلز مترددًا في القدوم إلى جورجيا وسرعان ما عاد إلى الوطن. وأثار جون المعارضة عندما أصر على اتباع الممارسات الطقسية الأنجليكانية في المجتمع الاستعماري غير الرسمي وعاد إلى إنجلترا عام 1737م.

في طريقه إلى جورجيا، التقى جون ويسلي بمجموعة من المورافيين من هيرنهوت. وأثناء هبوب عاصفة شديدة، كان المورافيون يرتلون الترانيم بهدوء. عندما سأل ويسلي عن سبب عدم شعورهم بالخوف، أكد له أحد المورافيين أنهم لا يخشون الموت لأنهم يثقون في الخلاص. وعند عودته إلى إنجلترا، بدأ ويسلي يطلب اليقين الذي شهد به المورافيون. فمثل معظم الأنجليكان في القرن الثامن عشر، افترض الأخوان ويسلي أنه لا يمكن لأحد أن يتيقن من خلاصه حتى الموت.

في لندن، بدأ الأخوان بزيارة بيتر بوهلر Peter Bohler، أحد المورافيين. وأكَّد بوهلر على التبرير بالإيمان كاختبار شخصيّ، وليس مجرد بيان عقائديّ. وفي أحد العنصرة عام 1738م، شهد تشارلز على يقين الإيمان. وبعد ثلاثة أيام، في كنيسة في شارع ألدرسجيت،

---

[33] Image: "Bildnis des John Wesley", by John Greenwood, retrieved from the Leipzig University Library https://www.flickr.com/photos/ubleipzig/17059576182/, public domain.

[34] Image: "Charles Wesley", Llyfrgell Genedlaethol Cymru – The National Library of Wales, retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Charles_Wesley_(5349088).jpg, public domain.

"شعر جون بدفء غريب في قلبه." وشهد قائلًا "لقد نلتُ تأكيدًا بأنه أبعد خطاياي، وأنقذني من ناموس الخطية والموت."

على مدى الخمسين سنة التالية، ظلَّ الأخوان يكرزان بالإنجيل في جميع أنحاء الجزر البريطانية. وعندما رُفِضا في المنابر الأنجليكانية، اتبعا مثال زميلهما جورج وايتفيلد وأخذا يكرزان في الهواء الطلق.

لخَّص فيليب واتسون رسالة النهضة الميثودية في أربعة تصريحات:[35]

"هل يمكن أن أكسب منفعة
من دم المخلص؟
الذي مات من أجلي،
وأنا من سببت ألمه؟
لأجلي، وأنا مَن طارده حتى الموت؟
حب مدهش! كيف يمكن أن تموت
من أجلي يا إلهي؟
تشارلز ويسلي

(1) **كل إنسان يحتاج إلى الخلاص. - الخطية الأصلية**. افترض الأنجليكانيون في القرن الثامن عشر أن الإنسان كان صالحًا في الأساس. وعلّم الأخوان ويسلي أن "الجميع أخطأوا" وأنهم مدانون أمام إله قدوس. صدمت هذه الرسالة المجتمع الأنجليكاني المهذب. وبعد سماع العظة الميثودية، اشتكت دوقة باكنجهام Duchess of Buckingham قائلة: "إنه لأمر بشع أن يقال لك أن لديك قلبًا خاطئًا مثل البؤساء العاديين الذين يزحفون على الأرض."

(2) **كل إنسان يُمكنه أن يخلص. - الكفارة غير المحدودة**. ردًا على الكالفينيين الذين علَّموا أنه لا يمكن خلاص سوى المختارين، علّم الأخوان ويسلي أن "كل من يؤمن تكون له حياة أبدية."

(3) **كل إنسان يمكنه أن يعرف أنه قد خلص. – الضمان الأبدي**. اعتقد الأنجليكان في القرن الثامن عشر أن لا أحدًا يعرف على وجه اليقين أنه قد خلص. ربما كان أكثر ما يثير الدهشة في رسالة ويسلي هو البشارة بأن المؤمن بالمسيح يمكنه أن يعرف أنه على علاقة صحيحة مع الله.

(4) **ل إنسان يمكنه أن يخلص إلى أقصى حد. - الكمال المسيحي**. ردًا على افتراض أن دعوة الله للحياة المقدسة لا يمكن أن تتحقق أبدًا في هذه الحياة، أجاب جون أن وصايا الله هي وعود ضمنية. فالله الذي يدعونا لنكون مقدسين سيجعلنا مقدسين.

---

[35] Philip S. Watson, Anatomy of a Conversion: The Message and Mission of John and Charles Wesley (Grand Rapids: Zondervan, 1990).

كان هذا هو جوهر رسالة الأخوين ويسلي. ومع انتشار هذه الرسالة عبر إنجلترا، قبل الآلاف الإيمان المسيحي وتغير المجتمع الإنجليزي. ارتكزت هذه الرسالة على نعمة الله المجانية لا على الإنجاز البشري، لكنها اعترفت بمسؤولية الإنسان في التجاوب بالإيمان مع دعوة الله.

كان جون هو المنظم. ووفَّرت "مجتمعاته" بنية التلمذة. وكان تشارلز شاعرًا. كتب أكثر من 6000 ترنيمة. نشرت هذه الترانيم الرسالة الميثودية إلى ما هو أبعد من المجتمعات الميثودية. وردد المسيحيون من طوائف عديدة رسالة ويسلي بالضمان الأبدي ("قومي، يا نفسي، قومي؛ تخلصي من مخاوف الشعور بالذنب") وإمكانية قلب نقي ("يا لقلب يسبح إلهي، قلب تحرر من الخطية.")

لاتزال الرسالة التي تنادي بأن كل إنسان بحاجة إلى الخلاص، وأن كل إنسان يمكن أن يخلص، وأن كل إنسان يمكنه أن يعرف أنه قد خلص، وأن كل إنسان يمكنه أن يخلص إلى أقصى حد، رسالة منعشة قوية في القرن الحادي والعشرين.

الردود على العقلانية: النهضة الإنجيلية (تابع)

الدروس المُستفادة من النهضة في إنجلترا وأمريكا

هناك العديد من الدروس المهمة التي يمكن استخلاصها من الصحوة الكبرى في أمريكا والنهضة الميثودية في إنجلترا. ويجب أن تلهمنا هذه الدروس في سعينا للنهضة في القرن الحادي والعشرين.

أولًا، تُظهر هذه النهضات أن الله يعمل بطرق مختلفة جدًا ومن خلال أناس مختلفين جدًا لتحقيق مقاصده. كان جورج وايتفيلد متحدثًا قويًا وعظ لما يصل إلى 30000 شخص دون مبالغة. لقد كان خطيبًا موهوبًا أثار إعجاب الجماهير.

على النقيض من ذلك، لم يكن جوناثان إدواردز متحدثًا قويًا. كان يقرأ عظاته من مسودة مكتوبة باليد، وغالبا ما يقرأ بتردد وبقليل من الإيضاح. كانت خطبه مُثيرة على الورق. ولم تكن مثيرة بصورة شخصية. استخدم الله هذين الكارزين لإشعال شرارة النهضة.

كان جون ويسلي وتشارلز ويسلي باحثَين تلقيا تدريبهما في جامعة أكسفورد. في المقابل، حصل خريجو "كلية لوج" التابعة لويليام تيننت على تدريب أكاديميّ أقل. لكن الله استخدم الاثنين لإحداث النهضة. يعمل الله من خلال أيّ شخص يسلِّم نفسه بالكامل لاستخدامه.

ثانيًا، تُظهر هذه النهضات قوة الصلاة. لقد رأينا تأثير الصلاة على الإرساليات المورافية. ونرى التأثير نفسه في النهضة في إنجلترا وفي أمريكا. كان وايتفيلد وإدواردز وآل ويسلي رجال صلاة يطلبون الله بجدية قبل الصعود على المنبر. وجاءت النهضة استجابة للصلاة الحارة.

ثالثًا، تظهر هذه النهضات التأثير الدائم للنهضة الحقيقية. كانت الثورة الفرنسية أهم أحداث عصر العقلانية. وكما رأينا سابقًا في هذا الدرس، كانت الثورة الفرنسية مذبحة قادها قادة أشرار قتلوا الآلاف باسم "الحرية". وكانت نتيجة الثورة الفرنسية دكتاتورية بقيادة نابليون.

اتخذت الثورة الأمريكية، التي بدأت بعد خمسة وعشرين عامًا من الصحوة الكبرى، طريقًا مختلفًا كثيرًا عن الثورة الفرنسية. قاد الثورة الأمريكية رجال كان لديهم إيمان عميق، أو على الأقل كانوا يحترمون الإيمان المسيحي. وأسفرت الثورة الأمريكية عن دستور يضمن لكل مواطن حرية العبادة دون معارضة السلطة.

تجنبت كل من أمريكا وإنجلترا أهوال الثورة الفرنسية. ويرجع العديد من المؤرخين هذا الاختلاف إلى الصحوة الكبرى والنهضة الميثودية. وربما تكون هذه البلدان قد نجت من ويلات الثورة الفرنسية بسبب عمل الله الملحوظ خلال منتصف القرن الثامن عشر.

خاتمة: تاريخ الكنيسة يتحدث اليوم

أثناء قراءة هذا الدرس، هل فكرت: "يبدو هذا مثل اليوم"؟ يوجد الكثير من القواسم المشتركة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، والقرن الحادي والعشرين. وكما حدث في فرنسا في القرن الثامن عشر، ينكر "مفكِّرو" القرن الحادي والعشرين صحة الكتاب المقدس. ويزعمون أننا لا نستطيع أن نثق في الكتاب المقدس. ولكن كما عمل الله من خلال المورافيين والميثوديين وغيرهم لإحداث نهضة في القرن الثامن عشر، يمكن أن يُحدِث الله نهضة في أيامنا هذه.

كما حدث في القرن الثامن عشر، ينسحب بعض المسيحيين اليوم من العالم ويسعون إلى فصل إيمانهم المسيحي الشخصي عن الحياة اليومية في العالم "العلماني". يقدم مثال الميثوديين الأوائل طريقًا مختلفًا، وهو اختيار أن نكون ملحًا ونورًا في عالمنا. عندما واجه الميثوديون عالمهم بالإنجيل، تغير المجتمع البريطاني. وعندما نواجه عالمنا بالإنجيل، يمكن أن يغير الله مجتمعنا. أشجعك على فعل ما هو أكثر من الانسحاب من عالمك. كن نورًا؛ كن ملحًا؛ كن مغيرًا للعالم. وبتعبيرٍ آخر، كن تلميذًا.

الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس 3

التاريخ	الحدث
1648	معاهدة ويستفاليا تنهي حرب الثلاثين عامًا.
1720s-1740s	الصحوة الكبرى في المستعمرات الأمريكية.
1733	بدء الحركة الإرسالية المورافية.
1738	بداية النهضة الميثودية في إنجلترا.
1784	تشكيل المؤتمر الميثودي.
1789	بداية الثورة الفرنسية.

الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس 3

فرانسيس أسبري Asbury, Francis (1745-1816): أسقف ميثودي أرسله جون ويسلي إلى أمريكا عام 1771م. وبعد عام 1784م، أصبح هو وتوماس كوك Thomas Coke مُشرفَين شريكَين على الكنيسة الميثودية في أمريكا.

جوناثان إدواردز Edwards, Jonathan (1703-1758): لاهوتيّ أمريكيّ وأحد قادة الصحوة الكبرى. ويعتبر أعظم لاهوتيّ في أمريكا.

فيليب جاكوب سبينر Spener, Philip Jacob (1635-1705): اللوثري الألماني الذي أصبح كتابه، Pia Desideria، أساسًا للحركة التَقَوِيَّة. وقد أسَّسَ جامعة هاله Halle عام 1694م كمركز للتَقَوِيَّة والتدريب المُرسَلي.

تشارلز ويسلي Wesley, Charles (1707-1788): كاتب ترانيم إنجليزي وفير الإنتاج (أكثر من 6000 ترنيمة)، بما في ذلك بعض الترانيم المفضلة مثل "And Can It Be?" و "Hark, the Herald Angels Sing."

جون ويسلي Wesley, John (1703-1791): مؤسس الحركة الميثودية وقائد النهضة الإنجيلية الإنجليزية.

جورج وايتفيلد Whitefield, George (1714-1770): مبشِّر ميثوديّ كالفينيّ إنجليزيّ قام بسلسلة من النهضات التي أدت إلى التجديد الروحي في كل من أمريكا وإنجلترا.

نيكولاس لودفيج فون زايزنـدوف Zinzendorf, Count Nicolaus Ludwig von (1700-1760): قائد المورافيين في هيرنهوت Herrnhut كان مهتمًا بإيمان القلبي الحقيقي وكان مؤثرًا في حركة الإرساليات العالمية.

مهام الدرس الثالث

(1) اجرِ اختبار هذا الدرس. سيشمل الاختبار تواريخ من الجدول الزمني "للأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة" (1648-1789).

(2) تطبيق السيرة الذاتية: اذكر درسين محددين نستخلصهما من حياة كل قائد من قادة الكنيسة التاليين. يمكنك مشاركة هذا في جلسة الصف القادمة.

- جون ويسلي
- جوناثان إدواردز
- جورج وايتفيلد

اختبار الدرس الثالث

(1) يمكن تسمية الفترة من 1684 إلى 1789 عصر العقلانية أو _____.

(2) يفترض _____ أن الله خلق العالم ثم تركه يعمل من تلقاء نفسه.

(3) كان _____.زعيم الربوبيين الفرنسيين

(4) كانت _____ ذروة فشل عصر العقلانية في عام 1789.

(5) كانت حركة _____ داخل اللوثرية الألمانية ردًا على التقليدية الفارغة في الكنيسة اللوثرية الرسمية.

(6) أصبح الكونت _____ قائد المورافيين في القرن الثامن عشر.

(7) أكد المتحرّرون في كنيسة إنجلترا على _____ اللائق وعارضوا مبدأ "الحماس" أو العاطفة في العبادة والوعظ.

(8) القادة الثلاثة للنهضة الإنجيلية الإنجليزية هم جون وتشارلز ويسلي وصديقهم _____.

(9) التصريحات الأربعة التي تلخص رسالة النهضة الميثودية هي:_____.

(10) كان _____ هو قائد الصحوة الكبرى في نورثهامبتون، وماساتشوستس.

الدرس 4

النهضة والإرساليات
1914-1789 ميلاديًّا

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس يجب على الطالب:

(1) تقدير النمو العالمي للكنيسة أثناء القرن التاسع عشر.

(2) فهم دور عامة الشعب والجمعيات التطوعية في الإصلاح الإنجيلي في القرن التاسع عشر.

(3) التعرُّف على الفلسفة الحديثة للإرساليات التي ألهمها ويليام كاري وهدسون تايلور.

(4) تقييم نقاط القوة والضعف في الحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر.

(5) تقدير تأثير حركات النهضة خلال القرن التاسع عشر.

مقدمة

في الدروس السابقة، درسنا تقاليد الروم الكاثوليك، والأرثوذكس الشرقيين، والبروتستانت على نطاق واسع. ولكن، في الدروس الأخيرة، ستركز دراستنا بشكل أساسي على التقليد الإنجيلي. وسنولي اهتمامًا خاصًا للانتشار السريع للإرسالية العالمية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

في عام 1800م، كانت المسيحية البروتستانتية قاصرة على الغرب تقريبًا. حيث يعيش 1٪ فقط من المسيحيين البروتستانت في إفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية. ومع نهاية القرن التاسع عشر، كان 10٪ من البروتستانت يعيشون في تلك الأجزاء من العالم. واليوم، يعيش ما يقرب من 67٪ من المسيحيين البروتستانت في بلدان كانت تعتبر ذات يوم "حقول إرسالية أجنبية".

التاريخ	الحدث
1789	الثورة الفرنسية
1790-1840	الصحوة الكبرى الثانية
1793	ويليام كاري يصل إلى الهند
1854	هدسون تايلور يصل إلى الصين
1864	تعيين صمويل كروذر Samuel Crowther كأول أسقف أنجليكاني أفريقي
1905-1910	بدء النهضة العالمية من ويلز Wales
1914	بداية الحرب العالمية الأولى

إن أقوى المناطق البروتستانتية في العالم اليوم هي آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. في عام 1900م، كان 9٪ من سكَّان أفريقيا مسيحيين؛ وفي عام 2005م، أصبح 46٪ من سكَّان أفريقيا مسيحيين. في عام 1900م، كان 2٪ من سكَّان آسيا مسيحيين. وفي 2005م، أصبح 9٪ من سكَّان آسيا مسيحيين. وترجع جذور هذا التغيير إلى الحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر. في الدرسين 4 و6، سنرى كيف انتشرت المسيحية حول العالم خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.[36]

الإصلاح الإنجيلي في إنجلترا

كان القرن التاسع عشر ذروة الإمبراطورية البريطانية. وكانت لندن، أكبر مدينة في العالم، هي المركز التجاري والمالي لأوروبا. ودعمت البحرية البريطانية التجارة العالمية والاستعمار. وفي نهاية القرن التاسع عشر، حكمت إنجلترا أكبر إمبراطورية في التاريخ.

---

[36] مصادر هذه الإحصائيات هي:

+ Todd M. Johnson, Christianity in Global Context: Trends and Statistics. ChristianHistory.net http://www.christianitytoday.com/history/issues/issue-36/why-did-1800s-explode-with-missions.html (Accessed May 14, 2021)

+ Status of Global Mission, 2014.

كان القرن التاسع عشر زمن الإصلاح الإنجيلي في إنجلترا. فقد أكدت النهضة الإنجيلية في القرن الثامن عشر على الولادة الجديدة، وتغيير الحياة، والالتزام بالخدمة. وأسفرت هذه النهضة عن إصلاح مستمر خلال القرن التاسع عشر.

الحركة الميثودية في أوائل القرن التاسع عشر

بعد وفاة الأخوين ويسلي، استمرت الحركة الميثودية في الانتشار في إنجلترا والولايات المتحدة. وكان آدم كلاركAdam Clarke في إنجلترا، وفرانسيس أسبري Francis Asbury في أمريكا اثنين من القادة المهمين في استمرار نمو الميثودية.

وُلِد آدم كلارك في أيرلندا الشمالية عام 1760م. وقَبِل الإيمان في التاسعة عشر من عمره من خلال خدمة أحد الوعاظ الميثوديين، وأخذ يكرز في الثانية والعشرين من عمره.

كان آدم كلارك، واحدًا من أكثر العقول ذكاءً في أوائل القرن التاسع عشر، وقد علم نفسه بنفسه بالكامل. علَّم نفسه عشر لغات على الأقل وكتب تفسيرًا من ستة مجلدات للكتاب المقدس. وظلَّ تفسير آدم كلارك مصدرًا قيِّمًا لما يقرب من 200 عام منذ نشره لأول مرة.

نشر كلارك اثنين وعشرين كتابًا بالإضافة إلى التفسير الخاص به، وكرز لأكثر من خمسين عامًا في أربع وعشرين دائرة ميثودية، وعمل كرئيس للمؤتمرات الميثودية الأيرلندية والإنجليزية. كما قضى عشر سنوات في تحرير أوراق الدولة للحكومة البريطانية. وتكريمًا لعمله العلمي، حصل كلارك على درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة أبردين.

> "إن الامتلاء بالله شيء عظيم
> والامتلاء بملء الله أعظم
> والامتلاء بكل ملء الله
> هو الأفضل على الإطلاق."
>
> -آدم كلارك

كان الدكتور كلارك ملتزمًا بالكرازة. وفي عام 1818م، التقى باثنين من الكهنة البوذيين الذين سافرا إلى إنجلترا من سيلان. وقضى عامين مع هذين الرجلين وفي النهاية عمَّدهما وأرسلهما إلى وطنهما ليحملا الإنجيل إلى سيلان .

كان الدكتور كلارك ملتزمًا أيضًا برسالة القداسة. وحتى نهاية حياته في عام 1832م، كان يكرز بإمكانية امتلاك قلب "ممتلئ بكل ملء الله."[37]

---

[37] أفسس 3: 19

طائفة كلافام

قبل القرن التاسع عشر، كانت معظم الأنشطة الدينية في إنجلترا تحدث في الطوائف التقليدية - الكنيسة الإنجليزية، أو المعمدانية، أو الاستقلالية، أو الميثودية. في القرن التاسع عشر، حدث تغيير بقيادة الأفراد الذين انضموا إلى المجتمعات الدينية التي تشكلت بغرض الإصلاح الاجتماعي، أو النهضة الروحية، أو الرحلات الكرازية.

عُرِفت مجموعة من الإنجيليين من الطبقة العليا في قرية كلافام بالقرب من لندن باسم "طائفة كلافام". لم تكن هذه طائفة أو حتى منظمة رسمية؛ بل كانت جماعة محلية غير رسمية من المسيحيين الملتزمين بالإصلاح الاجتماعي والروحي للمجتمع الإنجليزي. وكان القائد الروحي لهم، جون فين John Venn، قسًا في كنيسة إنجلترا. وكان من بين الأعضاء غير الرسميين الحاكم العام للهند؛ ورئيس مجلس إدارة شركة الهند الشرقية؛ وأشهرهم ويليام ويلبرفورس Wilberforce William عضو البرلمان.

أسس أعضاء كلافام العديد من المنظمات بما في ذلك جمعية الإرساليات الكنسية، وهي جمعية لتوزيع الكتاب المقدس، بالإضافة إلى جمعيات لخدمة الفقراء وتحسين ظروف السجون. وظهر أكبر تأثير لها في مكافحة العبودية. وبالرغم من حظر العبودية في معظم الدول المسيحية خلال العصور الوسطى، استأنفت إنجلترا تجارة الرقيق الأفارقة في عام 1562م. وبحلول عام 1770م، كانت السفن البريطانية تنقل 50.000 عبد سنويًا من غرب أفريقيا.

كان ويليام ويلبرفورس (1759-1833) مقتنعًا بأن الله وضعه في البرلمان لمعارضة تجارة الرقيق. وابتداءً من عام 1789م، قام بحملة استمرت عقود ضد العبودية. ونشرت جماعة كلافام مؤلفات مناهضة للعبودية وأخذوا يلقون محاضرات عن شرور العبودية.

بعد سنوات من النضال، حُظِرَت تجارة الرقيق في عام 1809م. وبدأ ويلبرفورس على الفور حملة ضد العبودية نفسها. صدر قانون إلغاء العبودية، الذي حرر جميع العبيد في الإمبراطورية البريطانية، في 25 يوليو 1833م، قبل أربعة أيام من وفاة ويلبرفورس. وبينما كان ويلبرفورس قائد النضال، شاركت طائفة كلافام بأكملها. وكانوا يعتقدون أن الإنجيل لا يهتم بالشؤون "الروحية" فحسب، بل بمجتمع يعكس العدالة المسيحية.

ويليام بوث William Booth وجيش الخلاص

في أوائل القرن التاسع عشر، عمل مجتمع كلافام بين الطبقات العليا لإصلاح المجتمع الإنجليزي. وفي أواخر القرن التاسع عشر، بدأ الخادم الميثودي ويليام بوث (1829-1912) يعظ في شوارع لندن للكرازة لأفراد المجتمع الأكثر احتياجًا وخدمتهم.

بدأ ويليام بوث هذا العمل في عام 1864م؛ وخلال 20 عامًا، كان لديه ما يقرب من 1000 خادم. نُظِّمَ هؤلاء المتطوعين مثل وحدة عسكرية، وأُطلِق عليهم جيش الخلاص، بقيادة الجنرال بوث. ومرة أخرى، قادت منظمة تطوعية جديدة الإصلاح الاجتماعي. وفي الدرس التالي سندرس بمزيد من التعمق خدمة جيش الخلاص.

الجمعيات التطوعية المسيحية

تُظهر كل من طائفة كلافام وجيش الخلاص أهمية "الجمعيات التطوعية" في مسيحية القرن التاسع عشر. وقد سمحت الجمعيات التطوعية للمسيحيين عبر مجموعة من الطوائف بالعمل معًا لحاجة معينة. ورعت الجمعيات التطوعية الرحلات الكرازية، وتوزيع الكتاب المقدس، وإصلاح السجون، وإغاثة الفقراء، وإلغاء العبودية.

وتُعدُّ حركة مدرسة الأحد مثالًا آخر على تلبية المسيحيين العاديين للاحتياجات الاجتماعية. في عام 1780م، بدأ روبرت رايكس Robert Raikes، وهو ناشر في صحيفة أنجليكانية، تقديم تعليم مجانيّ للأطفال الفقراء. لم يكن لدى إنجلترا نظام مدرسيّ حكوميّ؛ وكان الأطفال الفقراء ينشأون دون تعليم. ونظرًا لأن الأطفال يعملون في المصانع طوال الأسبوع، كان رايكس يقدم دروسًا في القراءة والتعليم الديني كل يوم أحد. انخفض معدل الجريمة بشكل كبير في مدينة رايكس وبدأ المسؤولون في تشجيع انتشار مدارس الأحد إلى مدن أخرى. وفي عام 1830م، كان 1250000 طفل في جميع أنحاء إنجلترا (نحو ربع السكان) يذهبون إلى مدارس الأحد.

طبَّقت الجمعيات التطوعية المسيحية مبدأ لوثر بأن جميع المسيحيين مدعوون لخدمة الله، بغض النظر عن مهنتهم. ومن خلال هذه المنظمات، جاء العلمانيون في طليعة القيادة.

الرحلات الكرازية الإنجيلية إلى العالم

في عام 1800م، كانت المسيحية البروتستانتية توجد بالكامل تقريبًا في أوروبا وأمريكا الشمالية. بعد ثمانية عشر قرنًا من إرسالية يسوع العظمى، لم يكن معظم العالم قد سمع بالإنجيل بعد. ولا يعني هذا عدم وجود جهود مُرسَلية قبل القرن التاسع عشر. كان

المُرسَلون المورافيون نشطين في ترجمة الكتاب المقدس، وفي إنشاء المدارس حتى يتمكَّن الناس من قراءة الكتاب المقدس، وفي إعداد الرعاة الوطنيين.

ولكن، كانت الإرسالية تتم عادةً على نطاق صغير، حيث تُنشئ "جزر صغيرة في بحر الوثنية المحيط بها."[38] في أوائل القرن التاسع عشر، غيّر ويليام كاري نظرة الكنيسة للإرساليات. لقد وضع تصورًا لتحول مجتمعات بأكملها. ومن هذه البداية، أخذ آخرون ينشرون الإنجيل في جميع أنحاء العالم.

"توقع أمورًا عظيمة من الله.
حاول أن تفعل أمورًا عظيمة لله."

- شعار وليام كاري

ويليام كاري "أبو الإرساليات الحديثة"

عُمِّدَ ويليام كاري في عام 1783م وانضم إلى الطائفة المعمدانية الإنجليزية. أصبح كاري مديرًا لمدرسة، وراعيًا لإحدى الكنائس المحلية. وبعد أن قرأ كتاب "حياة ديفيد برينرد Life of David Brainerd" لجوناثان إدواردز، القصة التي تروي الجهود التي بذلها برينرد للكرازة للأمريكيين الأصليين، بات كاري متحمسًا للكرازة.

في ذلك الوقت، أصرَّ العديد من المعمدانيين الإنجليز على أن الإرساليات غير ضرورية. فالله سيخلِّص المختارين؛ ومن غير المُجدي أن نكرز لغير المختارين. عندما قال ويليام كاري في اجتماع للخدام إنه من واجب جميع المؤمنين أن ينشروا الإنجيل، أجاب أحد الرعاة المحترمين: "أيها الشاب، اجلس؛ عندما يشاء الله أن يغير الوثنيين، سيفعل ذلك دون مساعدتك أو مساعدتي." بعد سنوات قليلة، نشر كاري بحثًا عن التزام المسيحيين باستخدام وسائل تحويل الوثنيين للإيمان، في دعوة إلى الكرازة العالمية."

لم يكن كاري بالتأكيد أول مَن رأى الحاجة إلى الكرازة للعالم. لقد شاركه كثيرون شغفه بالوصول إلى العالم من أجل المسيح. في عام 1784م، قدم القائد الميثودي توماس كوك Thomas Coke "خطة لجمعية تأسيس الإرساليات بين الوثنيين." وفي العام نفسه، قدَّم القس الأنجليكاني جوزيف وايت Joseph White عظة في أكسفورد من مرقس 16:15: "عن ضرورة محاولة نشر الإنجيل بين رعايا Mahometan وGentoo في الهند."

فهم كاري أن التغيير في المجتمع لا بُدّ أن يأتي من الداخل. وركَّز بشكلٍ كبير على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية، واحترام ثقافة الأمة وتقاليدها (طالما أنها لا تتعارض مع مبادئ الكتاب المقدس)، وتطوير الخدام المحليين.

---

[38] Bruce Shelley, Church History in Plain Language, 3rd edition (Nashville, Thomas Nelson, 2008), 374

انتشار الإنجيل – الإنجيل يصل إلى الهند

لم يكن ويليام كاري أول من أتي بالإنجيل إلى الهند. وفقًا لتقليد الكنيسة، كرز توما الرسول في الهند نحو عام 52 ميلاديًّا. وفي القرن الرابع، ذكر المؤرخ الكنسي يوسابيوس Eusebius وجود جماعة من المسيحيين في الهند.

في عام 1705م، وصل إلى الهند مرسلان بروتستانتيان تابعان لمذهب التقوية في ألمانيا، وهما بارثولوماوس زيجنبالج Bartholomäus Ziegenbalg وهاينريش بلاتشاو Heinrich Plätschau. وترجما الكتاب المقدس إلى اللغة التاميلية والهندستانية. غير أن ويليام كاري هو مَن قاد أكبر عمل للإرساليات الحديثة في الهند. خدم كاري في الهند من عام 1793م حتى وفاته في عام 1834م. ومنذ أن عارضت شركة الهند الشرقية البريطانية الرحلات الكرازية إلى الهند، استقر كاري في سيرامبور Serampore، التي كان يسيطر عليها الهولنديون.

وضع كاري الأساس للكرازة في الهند خلال واحد وأربعين عامًا قضاها هناك. وترجم كاري وزملاؤه الكتاب المقدس إلى البنغالية، والسنسكريتية، وأربع لغات أخرى؛ كما ترجموا أجزاء من الكتاب المقدس إلى أربع وعشرين لغة أخرى. كتب كاري ترانيم الإنجيل باللغة البنغالية. وبدأ أول كلية في آسيا (كلية سيرامبور) لتدريب الرعاة الوطنيين، فضلاً عن توفير تعليم الفنون الحرة للأشخاص من أية طائفة.

سأل ويليام كاري: "كيف ستبدو الهند لو كان يسوع هو سيّد هذه الأمة؟" ومن خلال هذه الرؤية، غيَّر كاري ثقافة الأمة بأكملها. أثَّرت رؤية كاري لملكوت الله كنموذج للمجتمع في مجالات أبعد بكثير من الأمور "الروحية". وأثَّر الإيمان المسيحي في جميع جوانب المجتمع الهندي.

بعكس التعاليم الهندوسية بأن الطبيعة هي "وهم" يجب تجنبه، كان كاري مؤمنًا بأن الطبيعة هي خليقة الإله المحب الصالحة. ولهذا السبب، نشر أول كتب علمية في الهند. ونظَّم إصلاحات زراعية لتحسين الإنتاج الزارعي.

وبعكس الممارسة الهندوسية المتمثلة في حرق البرص أحياء "لتطهيرهم"، كان كاري مؤمنًا بأن الله يحب الأبرص. ولهذا السبب، قام بحملة من أجل معاملة ضحايا الجذام معاملة إنسانية.

ولأنه يؤمن بالعدالة الاقتصادية، أدخل كاري بنوك الادخار لإقراض الأموال بأسعار فائدة معقولة. ولأنه يؤمن بأن المسيحية تستفيد من المناقشة الحرة، أسس أول صحيفة مطبوعة بلغة شرقية.

ولأنه يؤمن أن الناس جميعهم مخلوقين على صورة الله، حارب كاري اضطهاد المرأة. وبدأ مدارس للفتيات، اللاتي لم يتلقين أيّ تعليم في الهند في القرن الثامن عشر. كما حارب تعدد الزوجات، ووأد الإناث، وحرق الأرامل – وكل الممارسات التي تدعمها الديانة الهندوسية. وعمل لمدة خمسة وعشرين عامًا لتحقيق حظر قانونيّ على حرق الأرامل (ساتي sati).

يُظهِر ويليام كاري التأثير الدائم لشخص لديه رؤية لملكوت الله في عالمنا. بفضل تأثيره، تغيرت الإرساليات البروتستانتية إلى الأبد.

(تابع) الرحلات الكرازية الإنجيلية إلى العالم

أعمال مُرسَلية أخرى في القرن التاسع عشر

سافر مئات المُرسَلين حول العالم خلال القرن التاسع عشر. ولأول مرة، كان البروتستانت الإنجيليون في طليعة العمل المُرسلي. وخلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر:

- ذهب هنري مارتن Henry Martyn إلى الهند (1805).
- كان روبرت موريسون Robert Morrison أول مُرسَل بروتستانتي إلى الصين (1807).
- ذهب أدونيرام جادسون Adoniram Judson إلى بورما كأول مُرسَل أمريكي أجنبي (1812).
- قاد صمويل مارسدن Samuel Marsden مجموعة من المُرسَلين إلى نيوزيلندا (1814).
- ذهب روبرت موفات Robert Moffat إلى أفريقيا (1816).

نحو منتصف القرن، ألهمت روح التفاؤل بجانب الشغف بالإرساليات حركة الطلاب المتطوعين للإرساليات الأجنبية لوضع هدف "الكرازة للعالم في هذا الجيل." لقد كان القرن التاسع عشر عصر الإرسالية.

ســـافر ديفيد ليفنجســـتون David Livingstone إلى قلب أفريقيا، وأدخل الإنجيل إلى القارة. ويُظهر الخطـاب الـذي ألقـاه عـام 1859م أمـام الطلاب في كـامبريـدج إحـدى ســـمـات الإرسـاليات في القرن التاسع عشر: "سأعود إلى أفريقيا لمحاولة شق طريق ممهَّد للتجارة وللمسيحية. ابذلوا قصارى جهدكم لتنفيذ العمل الذي بدأتُه. سأترك الأمر لكم."

لا يعني هذا أن ليفنجســتون كان يرى الإرســاليات كوســيلة لفتح أفريقيا للاســتغلال من المصــالح التجارية البريطانية. بل مثل كاري، كان ليفنجسـتون يؤمن بأن الإنجيل يجب أن يغير جميع مجالات المجتمع. لقد أدرك ليفنجســتون أن تجارة الرقيق في أفريقيا كـانت طريقة شــائعة للثراء. وأعرب عن اعتقاده بأن فتح القارة أمام التجارة المشــروعة ســينهي تجارة الرقيق غير الأخلاقية.

لم يكن المرسـلون البروتسـتانت أدوات للتجارة البريطانية. في الواقع، عارضـت الشـركات البريطانية المُرسَـلين في كثير من الأحيان، معتقدة أن المُرسَـلين سـيدافعون عن المواطنين ضد ممارسات البريطانيين الظالمة. ومنعت شركة الهند الشرقية البريطانية وليام كاري من البقاء في كلكتا Calcutta وطردت أدونيرام جادسون Adoniram Judson من الهند. على عكس اتهامات بعض المؤرخين المعاصرين، كانت الحركة المرسلية في القرن التاسع عشر بدافع محبة الله وليس المال.

... من ذلك الحين إلى الآن ...

◄كيف سـتبدو بلدك لو كان يسـوع هو رب الأمة؟ نـاقش بعض الطرق العملية التي يمكن أن يغير الإنجيل مجتمعك من خلالها.

مســـيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: صـــمويل أجاي كروذر Samuel Ajayi Crowther (1891-1806)

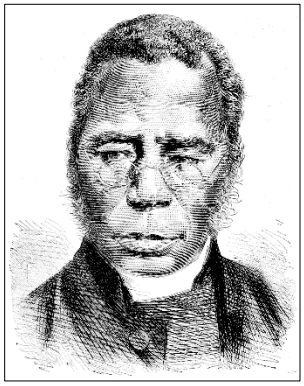

يعتبر صمويل كروذر،[39] أول أسقف أفريقي في الكنيسة الأنجليكانية، أحد أبطال الكنيسة النيجيرية. وُلِدَ كروذر في يوروبا (نيجيريا الغربية الحديثة). وعندما كان مراهقًا، أخذه أحد تجار الرقيق المسلمين وباعه إلى التجار البرتغاليين.

بعد إلغاء تجارة الرقيق في عام 1807م، أنشأ الإنجيليون البريطانيون مســـتعمرة ســـيراليون الأفريقية كملاذ للعبيد الســـابقين. وفي عام 1822م، اعترضت البحرية البريطانية السفينة البرتغالية التي تحمل أجايي وأحضرته إلى سيراليون. قبل أجايي الإيمان المسيحي واتخذ صمويل كروذر كاسم معموديته.

كان كروذر واحدًا من أوائل الطلاب في كلية فوره باي Fourah Bay، التي أنشـأتها الجمعية المُرسلية الكنسية عام 1827م لتدريب قادة الكنيسة الأفارقة. وأثبت كروذر أنه خبير لغويّ موهوب وسرعان ما عُيِّنَ للتدريس في قرى أخرى. وفي عام 1841م، أُرسِلَ إلى إنجلترا لمزيد من التدريب. ورُسِمَ وأُرسِلَ ككارز إلى يوروبا. في قريته، وجد كروذر والدته وأخته بعد انفصال دام أكثر من عشرين عامًا؛ وأصبحتا أول من قبل الإيمان بواسطته.

ترك اثنان من مسـاهمات كروذر تأثيرًا دائمًا. فقد ترجم الكتاب المقدس إلى اليوروبا، وهي أول ترجمة أفريقية يترجمها متحدث محليّ. وأنشـأ محطات مُرسَلية بقيادة الأفارقة بالكامل بين شعوب النوبي Nupe والهوسا Hausa.

في عام 1864م، أحرز هنري فين (عضو في مجتمع كلافام) انتصارًا بتعيين كروذر أسقفًا لغرب إفريقيا. وأضحى صمويل كروذر أول قائد للكنيسة من السكان المحليين في أفريقيا. ومن المؤسف أن مجموعة من المُرسَلين الإنجليز الشباب قوَّضوا كروذر في وقتٍ لاحق وعزلوه من منصبه. ومع ذلك، فإن ذكراه تظهر إمكانيات المسيحية الأفريقية الأصلية.

---

[39] Image: "Bishop Samuel Ajayi Crowther", retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bishop_Samuel_Ajayi_Crowther.png, public domain.

تقييم إرساليات القرن التاسع عشر

هل كانت هناك نقاط ضعف في الحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر؟ بكل تأكيد. لم يكن لدى بعض المُرسَلين معرفة كبيرة بالبلد الذي دُعيوا إليه. وكانت أساليبهم في بعض الأحيان غير فعالة ولم تترك أثرًا يُذكَر.

بالنسبة للعديد من المُرسَلين، كانت المسيحية والثقافة الغربية مترادفين. افترض بعض المُرسَلين أن الرجل الصيني الذي يعتنق المسيحية سيلبس مثل الرجل الإنجليزي، ويأكل مثله، ويعبد في مبنى الكنيسة الغربية.

ومع ذلك، رغم هذه الإخفاقات، أظهرت الحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر قوة الحركة الإنجيلية. من وقت قسطنطين وحتى إرساليات الروم الكاثوليك إلى أمريكا اللاتينية في القرن السابع عشر، انتشرت المسيحية بالإكراه. أثبتت الحركة المُرسَلية الإنجيلية أن الإنجيل وحده، بدون دعم الدولة أو الإيمان القسري: "هو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن."[40]

أظهرت الحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر قوة المسيحية العلمانية. خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر، نَظَّم المسيحيون غير المتفرغين جمعية بازل المُرسَلية الإنجيلية، والجمعية المُرسَلية الدنماركية، والجمعية المُرسَلية في برلين، والجمعية المُرسَلية في باريس.

تظهر الحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر تأثير الإنجيل على الحياة المدنية للأمة. لا تزال المستشفيات والمدارس التي أنشأها المُرسَلون تخدم مجتمعاتهم حتى يومنا هذا في العديد من البلدان. لقد أظهرت الحركة المُرسَلية أن الإنجيل، إذا فُهِم بشكل صحيح، يغير المجتمع بأسره.

---

[40] رومية 1: 16.

نمو الكنيسة في القرن التاسع عشر*	
1750	1900
22% من سكَّان العالم مسيحيون	34% من سكَّان العالم مسيحيون
26% من الناس سمعوا رسالة الإنجيل	51% من الناس سمعوا رسالة الإنجيل
أقل من 1 ٪ من البروتستانت يعيشون في أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية.	10 ٪ من البروتستانت يعيشون في أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية.
يوجد كتاب مقدس مطبوع بـ 60 لغة.	يوجد كتاب مقدس مطبوع بـ 537 لغة.
* David B. Barrett, George T. Kurian, and Todd M. Johnson, *World Christian Encyclopedia*, 2nd edition (New York: Oxford University Press, 2009), 27-29	

انتشار الإنجيل – الإنجيل يصل إلى الصين الداخلية

لم يكن هدسون تايلور (1832-1905) أول مُرسَل يصل بالإنجيل إلى الصين. وصل المسيحيون الفارسيون إلى الصين في القرن السابع. وكرز ماتيو ريتشي Matteo Ricci، الكاثوليكي الروماني، لمسؤولي الحكومة الصينية في القرن السابع عشر.

في عام 1807م، أصبح روبرت موريسون Robert Morrison أول مُرسَل بروتستانتي إلى الصين. وفي منتصف القرن التاسع عشر، بات للعديد من المنظمات مُرسَلين في الصين. غير أنه، نظرًا لأن السياسات الحكومية تحد من إمكانية وصول الأجانب إلى المناطق الداخلية، ظلَّت هذه الإرساليات على الساحل فقط. وفي أوائل القرن التاسع عشر، كانت الكرازة في الصين أو طباعة الكتابات المسيحية أمرًا غير قانوني. ولم يكن مسموحًا للأجانب بتعلم اللغة الصينية.

عمل البروتستانت الذين يجيدون اللغة الصينية كمترجمين للمسؤولين الحكوميين، وأثروا في النهاية على التغيير في سياسة الحكومة. تمكن وليام مارتن William Martin، المُرسَل المشيخي، من إدراج بند في معاهدة تيانجين Tianjin لعام 1858م يسمح للمُرسلين بدخول المناطق الداخلية في الصين. وفتح هذا الباب أمام إرسالية الصين الداخلية لهدسون تايلور.

كانت رؤية هدسون تايلور للمناطق الداخلية في الصين تتطلب نهجًا جديدًا للإرساليات. في حين أن العديد من المُرسلين في القرن التاسع عشر افترضوا أن "المسيحية تعادل الثقافة الغربية"، أظهر تايلور أن الإنجيل خالٍ من التوقعات الثقافية. وكان احترامه للتقاليد الصينية سببًا في إزالة الحواجز أمام الإنجيل.

في سنته الأولى في الصين، سافر تايلور وزميله جوزيف إدكنز Joseph Edkins بالقارب على طول نهر هوانجبو Huangpu، ووزعا الكتب المقدسة والمنشورات. وبعد وقتٍ قصير جعل تايلور مدينة نينجبو Ningbo مقرًا له للوصول إلى المناطق الداخلية في الصين.

عندما أدرك تايلور حجم المهمة التي تنتظره، قرر تجنيد أربعة وعشرين مُرسلًا، اثنان لكل مقاطعة صينية ومنغولية. وفي كتابه "الصين: حاجتها الروحية ومطالبها China: Its Spiritual Need and Claims" تساءل تايلور: "هل يمكن لجميع المسيحيين في إنجلترا الجلوس ساكنين بأذرع مطوية بينما تهلك هذه الجماهير لعدم المعرفة؟ ... هل نبقى في الوطن مع الخروف الواحد، ولا نلتفت إلى التسعة والتسعين الهالكين!"

في الوقت الذي بدأ فيه تايلور سعيه، كان عدد المُرسلين البروتستانتيين في كل الصين تسعين مُرسلًا. وعند وفاة تايلور في عام 1905م، كان لدى إرسالية الصين الداخلية China Inland Mission وحدها 205 محطة يعمل بها 849 مُرسلًا. وانضم إلى هذه الإرسالية أكثر من 125 ألف مسيحيّ صينيّ.

وضع تايلور ستة مبادئ لإرسالية الصين الداخلية:

(1) لن تتبع الإرسالية أي طائفة
(2) لن يكون هناك راتب مضمون
(3) لن توجَّه أية نداءات للحصول على أموال ("رسالة الإيمان")
(4) سيدير العمل قادة في الصين
(5) ستركِّز المنظمة على المناطق الداخلية في الصين
(6) يرتدي المُرسَلون الملابس الصينية ويعبدون في المباني الصينية

مع أن هذه المبادئ لا تنطبق على كل المنظمات المُرسلية، لكنها تُظهر شغف تايلور بوجود كنيسة وطنية، بدلًا من زرع المُرسَلين الأجانب. وبسبب هذا النهج، استمر تأثير إرسالية الصين الداخلية حتى بعد أن طردت الثورة الشيوعية عام 1951م جميع المُرسَلين.

ربما كان أعظم ابتكارات تايلور هو رغبته في فصل الإنجيل عن الممارسات الثقافية الغربية. فقد آمن أن المُرسَل "يجب أن يصير للكل كل شيء ليخلِّص على كل حال

قومًا."[41] كان لباس تايلور الصـــيني وهيئته يرمزان إلى اســـتعداده لتبني معايير الســـلوك الصينية، طالما أن هذه المعايير لا تتعارض مع المبادئ المسيحية.

واجهت الجهود المبذولة للكرازة في الصـــين العديد من النكســـات. في عام 1900م، قتلت جماعة الملاكمين 136 مرســـلًا بالغًا، و53 طفلًا من المُرسَـــلين، وما يقرب من 50000 مسيحيّ صينيّ. وفي عام 1926م، فرَّ ما يقرب من 8000 مُرسَل بروتستانتي خلال نزاع الحملة الشمالية. وفي عام 1953م، طُرِد جميع المُرسَلين في أعقاب الثورة الشيوعية. ومع ذلك، استمرت البذور التي زرعها المبشرون في النمو. وعندما عاد الغربيون إلى الصـين في ثمانينيات القرن العشرين، وجدوا حركة كنيسة بيتية مزدهرة، وشغفًا بالكرازة، وواحدة من أعظم قصص النهضة في تاريخ المسيحية.

نمو الكنيسة في الصين*					
العدد	التاريخ	العدد	التاريخ	العدد	التاريخ
الإرساليات البروتستانتية					
0	1951	6,346	1930	1	1807
عدد سكان الصين					
مليار1.2	1996	450 مليون	1949	362مليون	1812
البروتستانت المعمَّدون					
33 مليون	1996	500,000	1934	10	1834
نسبة البروتستانت إلى الصينيين					
1 لكل 36	1996	1 لكل 1000	1952	1 لكل مليون	1850
* الإحصائيات مأخوذة من Tony Lambert، OMF International.					

[41] 1كورنثوس 9: 22

النهضة الإنجيلية في أمريكا

في الدرس الثالث، درسنا الصحوة الكبرى في أمريكا. تلاشت آثار هذه النهضة خلال سنوات الثورة الأمريكية. وأدت صراعات الحرب وانتشار أفكار التنوير بين الشباب إلى التدهور الروحي. وفي نهاية القرن الثامن عشر، أفادت بعض الكليات بعدم وجود مسيحيين بين جميع طلابها.

وزاد انتشار الحدود الغربية الأمريكية من التحديات التي تواجه الكنيسة. بين عامي 1792م و 1821م، أُضيفت تسع ولايات إلى المستعمرات الثلاث عشرة الأصلية. وبحلول عام 1850م، كان نصف الشعب الأمريكي غرب جبال الأبلاش. ولم تتمكَّن الطوائف الرئيسية من مواكبة انتشار السكان. ولم يُبدِ المنعزلون Backwoodsmen اهتمامًا كبيرًا بالدين. كانت طاقاتهم مكرسة للحياة في الحدود الوعرة؛ وعندما لا يعملون، كانوا يبحثون عن التسلية وليس العبادة. من بين سكان الولايات المتحدة الذين يبلغ عددهم 5.000.000 نسمة، كان هناك نحو 300.000 مدمن كحول في نهاية القرن الثامن عشر. وبدا أن المسيحية تحتضر في العالم الجديد.

كان هذا هو الوضع في نهاية القرن الثامن عشر. وفقًا لرودني ستارك Rodney Stark، كان 17٪ فقط من الأمريكيين مسيحيين نشطين في وقت الثورة الأمريكية. ومع ذلك، في القرن التاسع عشر، أعادت سلسلة من حركات النهضة هذه الأمة الفتيَّة إلى الإنجيل. وفي نهاية القرن التاسع عشر، كان 50٪ من الأمريكيين مسيحيين نشطين.

الحركة الميثودية في أمريكا

قاد فرانسيس أسبري الكنيسة الميثودية في أمريكا مثلما قاد آل ويسلي الحركة الميثودية في إنجلترا. وُلِد أسبري عام 1745م في ستافوردشاير Staffordshire بإنجلترا. وأصبح واعظًا ميثوديًا في الثامنة عشر من عمره، وعينه جون ويسلي كارزًا متجوِّلًا في الثانية والعشرين من عمره.

في عام 1771م، عندما بلغ عمره 26 عامًا، استجاب أسبري عندما طلب جون ويسلي متطوعين للكرازة في أمريكا. وأمضى الخمس وأربعين سنة التالية في أمريكا. عندما اندلعت الثورة، كان أسبري وجيمس ديمبستر James Dempster هما الكارزين الميثوديين البريطانيين الوحيدين الذين بقيا في أمريكا.

خلال فترة خدمة أسبري، التي دامت 45 عامًا، قطع أكثر من 300 ألف ميل على ظهور الخيل والعربات رغم مرضه شبه المستمر. وألقى أكثر من 16000 عظة. ويعتقد بعض

المؤرخين أن فرانسيس أسبري كان أشهر وجه في أمريكا – لقد عرفه أناس أكثر من جورج واشنطن. كان معروفًا جدًا لدرجة أن الرسائل الموجَّهة فقط إلى "الأسقف أسبري، الولايات المتحدة الأمريكية" كانت تصل إليه.

عندما وصل أسبري إلى فيلادلفيا، كان هناك ما يقرب من 600 ميثوديّ في المستعمرات الأمريكية بأكملها. وعند وفاته، كان هناك 200000 ميثودي في أمريكا، يخدمهم 4000 واعظ من الميثوديين.

كان أسبري شغوفًا بالكرازة. في القرن الثامن عشر، كان معظم الأمريكيين يعيشون خارج المدن حيث توجد العديد من الكنائس. زرع أسبري الكنائس في المناطق الريفية وعين الوعاظ المتجولين (لاذين أُطلِق عليهم الفرسان المتجولين) الذين يسافرون من كنيسة إلى أخرى في كل منطقة. حمل الفرسان المتجولون الإنجيل إلى الحدود.

كان لدى أسبري أيضًا شغف بالتأثير الاجتماعي للإنجيل. فأسس مدارس الأحد لتعليم الفقراء؛ وحارب العبودية؛ وحارب تأثير إدمان الكحول بين سكان الحدود. إن الميثودية في أمريكا تدين بميلادها لهذا الواعظ الذي بذل حياته لنشر الإنجيل.

الصحوة الكبرى الثانية

ابتداءً من تسعينيات القرن الثامن عشر، انتشرت روح النهضة عبر الأمة استجابةً لـ "احتفال صلاة" من أجل الصحوة الروحية. بدأت الكنائس في الشرق تشهد نهضة، تبعتها نهضات في الحرم الجامعي في العديد من الكليات الكبرى.

انتشرت النهضة من الشرق إلى الحدود الغربية. ومثل عمال مناجم الفحم في بريستول، وصلت هذه النهضة إلى عدد كبير من السكان غير المتعلمين. وعلى عكس الأخوين ويسلي اللذين تلقيا تعليمها في أكسفورد، وكرزا في بريستول، كانت الكرازة في هذه النهضة عن طريق كارزي الحدود الوعرة غير المتعلمين. لم يكن هناك الكثير من "الأسماء الكبيرة" المرتبطة بالصحوة الكبرى الثانية؛ كانت هذه النهضة بقيادة الرعاة المحليون.

كان جيمس ماكجريدي James McGready، وهو قس مشيخيّ، من أوائل من كرزوا برسالة النهضة في الغرب. بعد طرده من ولاية كارولينا الشمالية بسبب وعظه الناري، استقر ماكجريدي في كنتاكي. وفي عام 1800م، سافر الناس لمسافة تصل إلى 100 ميل لحضور "اجتماع المعسكر" عند نهر جاسبار بكنتاكي.

ثم في عام 1801م، حضـر أكثر من 20000 شـخص (10٪ من سـكان كنتاكي) اجتماعًا في معســكر كان ريدجCane Ridge في كنتاكي. ونظرًا لأن المبنى لا يتســع لجميع الناس، بُنيَت منصات خارجية وكان يعظ ما يصل إلى خمسة وعاظ في وقتٍ واحد.

شملت تأثيرات الصحوة الكبرى الثانية:[42]

(1) نهضة الجامعات.
(2) ضم عشرات الآلاف من الأعضاء إلى الطوائف الإنجيلية.
(3) انتشار اجتماعات صلاة منتصف الأسبوع ومدارس الأحد.
(4) إنشاء كليات ومعاهد دينية جديدة لتدريب الخدَّام.
(5) زيادة تركيز أمريكا على إرساليات مماثلة للإرساليات في إنجلترا.

كان للنهضة أيضًا العديد من التأثيرات الاجتماعية الدائمة. خلال القرن التاسع عشر، شكل الإنجيليون الأمريكيون جمعية الكتاب المقدس الأمريكية لتوزيع الكتب المقدســة، واتحاد الاعتدال الأمريكي the American Temperance Union لمقاومة إدمان الكحول، والجمعية التبشـيرية الأمريكية للكرازة بالإنجيل على الحدود، وجمعيات لإصـلاح السـجون ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

كان معلمو القداسة في القرن التاسع عشر، ولا سيما تشارلز فيني Charles Finney، وآسا ماهان Asa Mahan، وفيبي بالمر Phoebe Palmer يؤمنون أن الروح القدس يمكن أن يمنح النصر ليس على الخطية الشخصية فحسب، بل على خطايا المجتمع أيضًا. وسعى هؤلاء لإصلاح المجتمع الأمريكي بقوة الإنجيل.

الحركات الإنجيلية اللاحقة

بعد سـنوات قليلة من الصـحوة الكبرى الثانية، بدأ **تشـارلز جي. فيني Charles G. Finney** (1792-1875) الكرازة في نيويورك. وآمن ما يقرب من 1000 شـخص في روتشـستر في نيويورك في عام 1830م. وذكرت أجزاء أخرى من البلاد حدوث نهضة، مع ما يقرب من 100000 من المهتدين إلى الإيمان.

---

[42] Information from Howard F. Vos, An Introduction to Church History (Chicago: Moody Press, 1984), 138-139.

رفض فيني عقيدة الكفارة المحدودة الكالفينية مع أنه كان قسًا مشيخيًا مرسومًا. وكرز بإمكانية الحصول على قلب نقيّ وحياة خالية من الخطية المتعمدة. وبالإضافة إلى جهوده الكرازية، كتب فيني لاهوتًا نظاميًا وشغل منصب رئيس كلية أوبرلين Oberlin.

" يبدو أن انطباع الكثيرين هو أن النعمة ستعفو عن خطيتهم، إذا لم تستطع أن تخلصهم من الخطية. ... لا يتوقع أحد أن يخلص من الجحيم، ما لم تنقذه النعمة من الخطية."

تشارلز جى. فيني

من 1858-1859م، انتشرت **نهضة العلمانيين** في جميع أنحاء الأمة. وقاد هذه النهضة، التي بدأت في كندا، رجال أعمال كانوا يلتقون للصلاة خلال فترات استراحة الغداء. كان هناك ما يقدر بنحو مليون شخص قَبِلَ الإيمان في الولايات المتحدة خلال هذين العامين، بما في ذلك مئة ألف من العبيد. وانتشرت النهضة من الولايات المتحدة إلى الجزر البريطانية، حيث أعلن مليون شخص آخر إيمانهم.

بعد الحرب الأهلية، قاد **دي. إل. مودي D.L. Moody** وشريكه **إيرا سانكي Ira Sankey** حملات كرازية في المدن الكبرى. ونظرًا لأن الحياة في المدينة قطعت علاقات الناس بالكنيسة المحلية، فقد جلب مودي الإنجيل إلى هذا الوضع الاجتماعي الجديد - مثلما فعل ويسلي ووايتفيلد في بريستول. وفي رحلة إلى لندن، كرز لأكثر من 2500000 شخص.

"إن السبب الفعال لكل النهضات الحقيقية هو قوة الروح القدس المُحيية، والمُجدِّدة، والمُقدِّسة – التي تهدي الخاطئ القاسي وترد المؤمن المرتد."

مقتبس من جيه. ويلبر شابمان J. Wilbur Chapman

من 1905-1910م، انتشرت **نهضة ويلز التي** بدأت بخدمة أحد عمَّال مناجم الفحم، إيفان روبرتس Evan Roberts، في جميع أنحاء العالم. في أمريكا، ذكرت جامعة بايلور وكلية آسبري هذه النهضة. وفي إندونيسيا، شهدت حركة "التوبة العظيمة" التي استمرت لمدة سبع سنوات تحوُّل 200000 شخص إلى الإيمان. وفي الهند، قادت "صلوات هايد Hyde" اجتماعات الصلاة التي أدت إلى تحولات جماعية. وجاء "عيد العنصرة الكوري" عام 1907م بعد أسابيع من الصلاة من أجل النهضة. وأسس ريس هاولز Rees Howells "كلية الكتاب المقدس بجنوب ويلز" التي أرسلت خدامًا إلى جميع أنحاء أفريقيا. وفي أمريكا اللاتينية، تضاعف عدد الكنائس الإنجيلية ثلاث مرات من 132 ألف عضو في عام 1903م إلى 369 ألفًا في عام 1910م.

خاتمة: تاريخ الكنيسة يتحدث اليوم

ينتقد العديد من العلماء المعاصرين حركات النهضة والإرسالية في القرن التاسع عشر باعتبارها ساذجة ومضللة. وقد خُصِّصَت آلاف الصفحات لانتقاد "الإمبريالية الثقافية" للحركة المُرسَلية في القرن التاسع عشر.

هل كانت هناك مشاكل في هذه الحركات المُرسلية؟ بكل تأكيد؛ فقد كانت بقيادة بشر غير معصومين. هل فشلوا في معالجة بعض القضايا الاجتماعية؟ نعم؛ كانت لديهم نقاط عمياء. ومع ذلك، ساهمت الحركة المُرسلية كثيرًا في ملكوت الله. وبذل المئات من المرسلين حياتهم لنشر الإنجيل. ونتيجة لذلك، كانت الكنيسة العالمية في نهاية القرن التاسع عشر أقوى مما كانت عليه في بداية القرن.

سمع الملايين من الناس الإنجيل من خلال جهود المرسلين في القرن التاسع عشر. وتضاعف عدد الذين يعتنقون المسيحية حول العالم بين عامي 1800 و1900م، وزاد عدد ترجمات الكتاب المقدس من خمسين ترجمة إلى 250 ترجمة، وتضاعف عدد المنظمات المُرسَلية من سبعة منظمات إلى 100 منظمة.

استفادت الدول في جميع أنحاء العالم من التأثير الاجتماعي للمُرسلين. فقد أظهر روبرت وودبيري Robert Woodberry، في دراسة نُشرت في مجلة العلوم السياسية الأمريكية، أن المُرسَلين البروتستانت كان لهم تأثير أكبر على ظهور الديمقراطيات المستقرة في العالم غير الغربي أكثر من أيّ عامل سياسيّ. وجد وودبيري أنه "كلما زادت النسبة بين المُرسَلين البروتستانت والسكان المحليين في عام 1923م، زادت احتمالية تحقيق الأمة ديمقراطية مستقرة."[43]

لا تزال قوة الإنجيل تغير الأفراد، والمجتمعات، والأمم. فالإنجيل، وليس المُرسَل، هو "قوة الله للخلاص لكل من يؤمن."

الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس الرابع

التاريخ	الحدث
1790-1840	الصحوة الكُبرى الثانية

[43] Robert D. Woodberry, "The Missionary Roots of Liberal Democracy," American Political Science Review Volume 106, Number 2, May 2012

1801	لقاء معسكر كان ريدج في كنتاكي
1793-1834	ويليام كاري في الهند
1833	إلغاء العبودية في الإمبراطورية البريطانية بفضل جهود ويليام ويلبرفورس وطائفة كلافام.
1854-1905	هدسون تيلور في الصين
1864	تعيين صمويل أجايي كروذر كأول أسقف أنجليكاني أفريقي.
1864	بداية جيش الخلاص بقيادة ويليام بوث
1905-1910	النهضة العالمية

الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس الرابع

ويليام كاري Carey, William (1761-1834): رائد الإرساليات المعمداني الإنجليزي الذي أطلق شرارة حركة الإرساليات البروتستانتية. ويُطلَق عليه "أبو الإرساليات الحديثة".

صمويل أجايي كروذر Crowther, Samuel Ajayi (1806-1891): أول أفريقي يُعيَّن أسقفًا أنجليكانيًا.

جون نيوتن Newton, John (1725-1807): خادم إنجيليّ إنجليزيّ وكاتب ترانيم ساعد في الحملة ضد العبودية بعد تحوله عن تجارة الرقيق.

هدسون تايلور Taylor, Hudson (1832-1905): مؤسِّس إرسالية الصين الداخلية China Inland Mission. وقاد انتشار الإنجيل في المناطق الداخلية في الصين.

ويليام ويلبرفورس Wilberforce, William (1759-1833): إنجليزي مؤيد للأعمال الخيرية وعضو في البرلمان عمل لأكثر من 30 عامًا لإصدار قانون ضد تجارة الرقيق. وصدر القانون أخيرًا في عام 1833م.

مهام الدرس الرابع

(1) اجرِ اختبار هذا الدرس. سيشمل الاختبار تواريخ من الجدول الزمني "للأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة" (1789-1914).

(2) جهّز ملخص للسيرة الذاتية لقائد من القادة المسيحيين التاليين:

صمويل أجايي كروذر، أو تشارلز فيني، أو دي. إل. مودي. يجب أن يحتوي هذا الملخَّص على أربعة أجزاء

- السيرة الذاتية: متى عاش؟ أين كان يعيش؟ متى مات وأين؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما هو تأثيره الباقي على الكنيسة المسيحية؟
- التطبيق: ما الدرس المستفاد من حياة هذا القائد بالنسبة للكنيسة اليوم؟

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- أرسل ورقة مكتوبة من صفحتين إلى قائد الصف الخاص بك.
- قدِّم عرضًا شفهيًا لمدة 3-5 دقائق في الصف.

اختبار الدرس الرابع

(1) كان _____ عبارة عن مجتمع من الإنجيليين البريطانيين من الطبقة العليا الملتزمين بالإصلاح الاجتماعي والروحي.

(2) كان _____ هو الزعيم البرلماني للحركة البريطانية المناهضة للعبودية.

(3) كان _____ هو مؤسس جيش الخلاص.

(4) كان _____ هو قائد الكنيسة الميثودية في أمريكا في أوائل القرن التاسع عشر.

(5) كان _____ هو "أبو الإرساليات الحديثة."

(6) كان _____ هو أول أسقف أفريقي في كنيسة إنجلترا.

(7) كان _____ هو أول مُرسَل بروتستانتي إلى الصين.

(8) النهضة التي انتشرت عبر الحدود الأمريكية بين عام 1790م و1840م تسمى _____.

(9) اذكر تأثيرين من التأثيرات الخمسة للنهضة المذكورة في السؤال 8.

الدرس الخامس

السعي إلى القداسة
1835- الوقت الحاضر

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس، يجب على الطالب أن:

(1) يفهم أسباب فقدان التركيز على القداسة في الحركة الميثودية خلال القرن التاسع عشر.

(2) يقدِّر الجوع إلى القداسة الذي ألهم طوائف القداسة في القرن التاسع عشر.

(3) يدرك أهمية حركة لقاء المعسكر في انتشار رسالة القداسة.

(4) يدرك المخاطر التي قد تجعلنا نفقد شغفنا بالقداسة في الكنيسة اليوم.

(5) يتتبع نشأة جيش الخلاص ونموه.

(6) يفهم أن السعي وراء القداسة يشمل محبة الله ومحبة القريب على حدٍ سواء.

مقدمة

كان أحد معتقدات جون ويسلي الأساسية هو التركيز على التقديس الكامل.[44] وكان يعظ بأنه من خلال التسليم لله والإيمان بوعوده، يمكن أن يصبح المؤمن نقي القلب. وأن وصية يسوع في متَّى 5: 48 تشمل وعدًا يمكننا أن ننالـه بالإيمان. وبفضل الجهود الكرازية التي بذلها الأخوان ويسلي والوعاظ الميثوديين، انتشرت هذه الرسالة سريعًا في جميع أنحاء العالم.

بعد وفاة فرانسيس أسبري في عام 1816م، بدأت الميثودية في التغيُّر. كانت التغيُّرات طفيفة، ولكن في النهاية، لم تعد الكنائس الميثودية تشدد على عقيدة التقديس الكامل. ومع

---

[44] وضع مواد هذا الدرس القس روبرت بوث، محرر God's Missionary Standard.

أن الميثودية لم تنكر عقيدة الكمال المسيحي، لم يعظ بها إلا ندرة من القساوسة، ولم يعِشها إلا ندرة من غير المتفرغين.

الحدث	التاريخ
1837	تيموثي ميريت Timothy Merritt وفيبي بالمر Phoebe Palmer يعلمان عقيدة التقديس الكامل
1865	تأسيس جيش الخلاص
1867	الاجتماع الأول لمعسكر جمعية القداسة الوطنية
1874	روبرت Robert وهانا سميث Hannah Smith يكرزان بالقداسة في إنجلترا
1908	تأسيس كنيسة الناصري

ثمة أربعة عوامل دفعت الميثوديين في القرن التاسع عشر إلى الحد من التركيز على عقيدة التقديس الكامل وعلى الحياة المقدسة المنفصلة. ومن القضايا التي تُضعِف رسالة القداسة:

(1) **النجاح المالي.** بحلول منتصف القرن التاسع عشر، كان العديد من الميثوديين مرتاحين ماليًا. فقد عاشوا وكأنهم لا يحتاجون إلى الاتكال الكامل على الله.

(2) **الاحترام.** أرادت الكنائس الميثودية أن تحظى بالاحترام. فأخذت تثني عن إظهار المشاعر وتسعى للظهور بصورة أكثر وقارًا في نظر المجتمع.

(3) **المِنَح الليبرالية.** تلقى العديد من الرعاة والعلماء الميثوديين تعليمهم في ظل تأثير العلماء الألمان الليبراليين في القرن التاسع عشر. ومع التركيز على النقد الأعلي، بدت تعاليم الكتاب المقدس الأساسية أقل أهمية.

(4) **فقدان الرؤية.** عندما تعامل الميثوديون مع القضايا الداخلية، بدأوا في التعثر كحركة. ويبدو أنه لم يكن هناك مَن يقدِّم رؤية لمستقبل الميثودية.

كانت أمريكا تواجه حربًا أهلية بالإضافة إلى هذه القضايا الأربع. وانقسمت الولايات حول العديد من القضايا بما في ذلك حقوق الولايات وما إذا كان يُسمَح للأفراد بامتلاك العبيد. وانقسمت الكنيسة الميثودية الأسقفية حول هذه المسألة؛ وفي عام 1844م، انقسمت الطائفة إلى كنيستين منفصلتين، شمالًا وجنوبًا.

على الرغم من هذه المشاكل، كان روح الله يعمل كما يفعل دائمًا في قلوب الرجال والنساء. ومن هنا اشتعلت نيران حركة القداسة. في هذا الدرس، سندرس السعي إلى القداسة بين الناس الذين ظلُّوا جائعين لقلبٍ نقيّ رغم الصعوبات التي واجهتها الميثودية.

◀ناقش الأسباب الأربعة التي أدت إلى تراجع التركيز على عقيدة التقديس الكامل وحياة القداسة بين الميثوديين في القرن التاسع عشر. اسأل:

- أي من هذه القضايا موجود في مجتمعك؟
- كيف أثرت هذه القضايا على الكنيسة وتركيزها على الحياة المقدسة؟

انتشار رسالة القداسة في أمريكا (1835- 1858)

التطورات الأولى

في 21 مايو 1835م، في مدينة نيويورك، شهدت سارة لانكفورد Sarah Lankford على اختبار القلب النقي. كانت لانكفورد ترعى اجتماعات الصلاة في كنيستين ميثوديتين في نيويورك. وفي أغسطس 1835م، نقلت اجتماعات الصلاة إلى غرفة في منزلها.

أصبحت اجتماعات الصلاة هذه معروفة باسم اجتماعات الثلاثاء لتعزيز القداسة في مدينة نيويورك. وأثناء حضور هذه الاجتماعات، شهدت شقيقة سارة، فيبي بالمر Phoebe Palmer ، عن اختبار التقديس الكامل في عام 1837م.

وسرعان ما بدأت فيبي بالمر وزوجها الطبيب وولتر Walter قيادة هذه الاجتماعات التي تضم مئات الأشخاص الجائعين إلى حياة مقدسة. وأصبحت لقاءات الثلاثاء مصدر الإلهام الرئيسي لنشر رسالة القداسة في منتصف القرن التاسع عشر.

في يوليو 1839م، بدأ القس تيموثي ميريت Timothy Merritt ينشر مجلة بعنوان دليل الكمال المسيحي Guide to Christian Perfection. وفي المقال الافتتاحي، وضَّح ميريت الغرض من المجلة. وسأل: **"ما الذي يجب فعله لإحياء عمل القداسة في الكنيسة؟"**

أصبحت مجلة دليل الكمال المسيحي حافزًا مهمًا في نشر رسالة القداسة في جميع أنحاء الولايات المتحدة. في هذه المجلة الشهرية، أدرج ميريت شهادات حول التقديس الكامل، وجعل الكتاب الضيوف يكتبون عن رسالة القداسة، وأعلن عن أماكن فعاليات القداسة. كانت مجلة تهدف إلى نشر رسالة القداسة.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: فيبي بالمر Phoebe Palmer (1807- 1874)

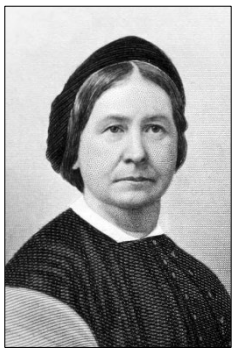

تمثل فيبي بالمر[45] عدة اتجاهات في الحركة الإنجيلية في القرن التاسع عشر: دور المرأة المتزايد في الخدمة، والتركيز الميثودي على الكمال المسيحي، والشغف بالكرازة، والاهتمام بالاحتياجات الاجتماعية.

مع أن اجتماعات الثلاثاء لتعزيز القداسة قد بدأت للنساء، سرعان ما بدأ الرجال في حضور هذه الاجتماعات. فحضر ما يصل إلى 300 شخص في كل جلسة. واختبر المئات من الخدام الميثوديين التقديس الكامل.

في عام 1842م، نشرت بالمر كتاب "طريق القداسة The Way of Holines" الذي أكد على عمل النعمة الفوري الثاني. كما بدأت العمل كمحررة لمجلة دليل القداسة Guide to Holiness الدورية التي ينشرها زوجها والتر بالمر. وكرزت بالنهضات والحملات الكرازية في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. وبفضل خدمتها، قبل حوالي 25000 شخص الإيمان.

بينما تُذكَر بالمر في الغالب بتعليمها عن القداسة، كان لديها شغف بالخدمات الاجتماعية والكرازية. من بين الأمور التي فعلتها فيبي بالمر:

- ساعدت في تأسيس Five Points Mission، وهي أول إرسالية دائمة داخل المدن في أمريكا.
- شاركت في خدمة السجون.
- كانت داعمًا رئيسيًا لأول إرسالية ميثودية إلى الصين.
- حاولت تأسيس إرسالية إلى فلسطين.
- نظمت جمعية السيدات المسيحية السابقة لجمعية الشابات المسيحية YWCA.

أثَّرت بالمر على المصلحين الاجتماعيين الآخرين مثل ويليام وكاثرين بوث. ومن خلال تأثير بالمر بدأت كاثرين بوث بالوعظ إلى جانب ويليام. وقالت فيبي بالمر في كتابها، وعد الآب The Promise of the Father، إنه يجب إشراك النساء في الخدمة إلى جانب الرجال.

---

[45] Image: "Mrs. Phoebe Palmer", The Life and letters of Mrs. Phoebe Palmer (1881), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Mrs._Phoebe_Palmer.jpg, public domain.

وكان لهذا الكتاب، بالإضـــافة إلى المحادثات مع فيبي بالمر، تأثيرًا على كاثرين بوث في الخدمة العلنية.

اعتقد معلمو القداسـة أن رسـالة التقديس الكامل تشـجع الكرازة للهالكين وخدمة المحتاجين. فقد آمنوا أن الشخص الذي يتمتع بالمحبة الكاملة هو شخص حساس لجميع مجالات الحاجة البشرية.

(تابع) انتشار رسالة القداسة في أمريكا (1835- 1858)

نشأة الكنيسة الميثودية الويسلية

في عام 1833م، شـــهد أحد الحطابين الذي قبل الإيمان، وتحول إلى كارز وراعٍ ميثوديّ، نقطة تحول في حياته. وفي محادثة مع أحد الرعاة، أدرك أورانج سـكوت Orange Scott أن كنيســته تتجاهل خطية العبودية الأمريكية. وأدرك ســكوت أنه رغم معارضـــة مؤســس الميثودية، جون ويسـلي، الصـريحة للعبودية، فإن الكنيسـة الميثودية تسـاوم الآن على هذه المسألة.

بدأ سـكوت يقرأ عن حركة إلغاء الرق. واشـترى اشـتراكات في صـحيفة Liberator، وهي صـحيفة مؤيدة للإلغاء حررها ويليام لويد جاريسـون William Lloyd Garrison، وأرسـلها إلى مئة راعٍ ميثوديّ في نيو إنجلاند. انضم رعاة آخرون إلى سكوت في احتجاجه ضد الكنيسة الميثودية بسبب قضية الرِّق. وبعد فترة وجيزة، منحه الأساقفة في الكنيسة الميثودية خيارًا – إما أن يعارض الرِّق أو يستمر كشيخ ميثوديّ؛ لا يمكنه فعل الأمرين معًا.

القلوب المقدسة يجب أن تُرى في الحياة المقدسة.

أصـبح أورانج سـكوت مقتنعًا بأن القلوب المقدسـة يجب أن تُرى في الحياة المقدســة، وأن الرجال المقدســين يجب أن يســعوا إلى وضـع حد للشـرور الاجتماعية. وفي 8 نوفمبر 1842م، انسـحب هو واثنان من الخدَّام الآخرين من الكنيسة الأسقفية الميثودية.

خلال السـنوات القليلة التالية، نشـر سـكوت مجلة دورية بعنوان "الويسـليون الحقيقيون The True Wesleyan." وفي 31 مـايو 1843م، ترأس ســـكوت مؤتمرًا اجتمع في أوتيكـا، نيويورك، لتأسيس طائفة جديدة تسمى رابطة الميثوديين الويسليين.

توفي سـكوت في عام 1847م عن عمر يناهز 47 عامًا. وكان التحدي الأخير له هو: "دع جميع خدماتنا وشعبنا يحافظون على وحدة الروح في رباط الكمال، وليس هناك ما نخشاه."

نشأة الكنيسة الميثودية الحرة

نمت التوترات في الكنيسة الميثودية بين عامي 1835 و1858م حول مسألة القداسة. حتى عام 1858م، كانت معظم الجهود تركز على إصلاح الكنيسة الميثودية. وفي عام 1859م، أخذ التركيز منحى مختلفًا.

كان القس بنجامين تيتوس روبرتس Benjamin Titus Roberts راعيًا بارزًا في الكنيسة الميثودية. فبدأ هو وآخرون في الاحتجاج ضد من أطلقوا عليهم "المدرسة الميثودية الجديدة." وأعربوا عن قلقهم بشأن عدة اتجاهات في الكنيسة الميثودية:

- الميل إلى إنكار أهمية التقديس الكامل. تعامل العديد من الرعاة الميثوديين مع التبرير والتقديس الكامل كاختبارٍ لمرة واحدة.
- الرغبة في تطوير الكنائس المُتقَنة والعبادة الرسمية بدلًا من البساطة التي ميزت الميثوديين الأوائل.
- الرغبة في النجاح المالي. أدى تأجير المقاعد الفخمة لأعضاء الكنيسة إلى منح الأثرياء أماكن مُكرمة ووضع الفقراء في مقاعد صغيرة، مما يُظهِر أنهم فقراء.
- رفض مواجهة خطية الرق.

وردًا على هذه القضايا، تأسست الكنيسة الميثودية الحرة في عام 1860م في بيكين، نيويورك. وكانت بعض معتقداتهم الأساسية هي:

(1) **التحرر من الخطية**. لقد آمنوا بالقداسة والانفصال عن العالم وعلّموا ذلك.

(2) **التحرر من العبودية**. كانوا يؤمنون بضرورة معاملة الجميع على قدم المساواة، وأنه لا ينبغي استعباد أحد.

(3) **التحرر من السرية**. لم يسمحوا لأعضائهم بالانضمام إلى مجموعات سرية مثل المحفل الماسوني Masonic Lodge.

(4) **التحرر من السلطة السياسية للكنيسة**. لقد اعتقدوا أن الكنيسة الميثودية قد تخلت عن جذورها وهي الآن تتحكم في كيفية عمل الكنائس المحلية.

(5) **التحرر من العبادة الطقسية**. اعتقادًا منهم أن العبادة لا ينبغي أن تكون رسمية كما كانت في الكنيسة الميثودية، فقد روجوا للعبادة الخالية من الطقوس.

ناشدت هذه المعتقدات الخمسة الفرد العادي، وسرعان ما انتشرت الكنيسة الميثودية الحرة خارج نيويورك. وساهمت هذه الطائفة كثيرا في انتشار رسالة القداسة.

رسالة القداسة في المجلات والكتب

بالإضافة إلى المجلات المؤثرة، مثل مجلة "دليل القداسة Guide to Holiness" و"الويسليون الحقيقيونThe True Wesleyan" نُشِرَت العديد من الكتب عن القداسة خلال القرن التاسع عشر. كتب راندولف فوستر Foster Randolph كتاب طبيعة وبركة الطهارة المسيحية "Nature and Blessedness of Christian Purity" في عام 1851م. وبعد خمس سنوات، كتب جيسي بيك Jesse Peck كتاب الفكرة المركطزية للكمال المسيحي " The Central Idea of Christian Perfection." وعلَّم هذان الكتابان أن كل مؤمن مدعو ليعيش حياة مقدسة.

شجعت زوجة أحد الوعاظً والمعلمين الاستقلاليين زوجها، توماس أبهام Thomas Upham، على حضور اجتماع فيبي بالمر يوم الثلاثاء في مدينة نيويورك. ومن خلال اجتماعات الثلاثاء، اختبر أبهام Upham تكريسًا أعمق وبدأ في تعليم رسالة القداسة. كما بدأ في كتابة المقالات في مجلة دليل القداسة Guide to Holiness لبالمرز.

كان أبهام Upham مفكرًا عميقًا يناشد الأفراد الأكثر تعليمًا، ولكنهم مهتمين بالحياة المقدسة. وحظى كتابه بعنوان: مبادئ الحياة الداخلية أو الخفية: مصمَّم خصيصًا لمن يسعون وراء ضمان الإيمان والمحبة الكاملة Principles of the Interior or Hidden Life: Designed Particularly for the Consideration of Those Who Are Seeking Assurance of Faith and Perfect Love بقبولٍ واسع.

كان القس الآخر الذي حضر اجتماعات الثلاثاء التي تقيمها بالمر واعظًا مشيخيًّا يدعى ويليام بوردمانWilliam Boardman. في عام 1858م، كتب كتابًا بعنوان " الدعوة المسيحية العليا" The Higher Christian Life، بناءً على تجاربه الشخصية وتوقه إلى مستوى أعلى من المسيحية. لم يكن بوردمان Boardman عالمًا، ولكن هذا الكتاب جذب القراء العاديين. وأصبح مشهورًا في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وكندا، وإنجلترا.

تأثر العديد من الكتاب الأوائل للمجلات والكتب الخاصة بالقداسة باجتماعات الثلاثاء بصورة مباشرة. وحضر رجال مثل توماس أبهام Thomas Upham وماثيو سيمبسون Matthew Simpson وجون إنسكيب John Inskip هذه الاجتماعات واختبروا عمل التقديس الكامل. ونقل هؤلاء الرجال وغيرهم رسالة القداسة إلى كنائسهم.

في خمسينيات القرن التاسع عشر، قرر ويليام وفيبي بالمر نقل تعليمهما خارج اجتماعات الثلاثاء إلى جمهورٍ أكبر. وبدآ السفر كمُرسلَين، والتحدث في المؤتمرات والنهضات عن روعة القداسة والحياة المقدسة. وفي عام 1857م، ذهبا إلى كندا وأقاما سلسلة من الحملات الكرازية التي ساعدت في نشر رسالة القداسة في تلك الأمة.

انتشار رسالة القداسة في أوروبا وأمريكا

في عام 1861م، اندلعت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة. وأبطأ هذا من انتشار نهضة القداسة، لكنه لم يوقفها. أمضى والتر وفيبي بالمر معظم هذه الفترة في إنجلترا واسكتلندا. وحظيت كتب ويليام بوردمان وتوماس أبهام بالقبول على نطاق واسع في إنجلترا ومهدت الطريق لآل بالمرز. خلال هذه السنوات، التقت فيبي بالمر بويليام وكاثرين بوث، مؤسسَي جيش الخلاص. وأُطلِقَ جيش الخلاص رسميًا في عام 1865م وأصبح معروفًا فيما بعد في جميع أنحاء العالم. ذكر وليام بوث أنه يؤمن بتعليم الأخوين ويسلي وأساليبهما.

نهضة القداسة عام 1867م

تلقى جون إنسكيب John Inskip، وهو قس ميثوديّ، تعليمه في كلية ديكنسون Dickinson College في بنسلفانيا. وكان مهتمًا بعقيدة القداسة منذ أن كان طالبًا في دينكسون، لكنه اعتقد أن الكثيرين ممن سعوا إلى التقديس الكامل كانوا من المتحمسين المخدوعين.

في عام 1864م، حضرت مارثا زوجة إنسكيب اجتماعًا في معسكر سنج سنج في نيويورك. حضرت باهتمام واضح بإشباع جوعها الروحي المستمر. وفي اجتماع المعسكر، اختبرت نعمة التقديس الكامل. وعادت إلى المنزل وأخبرت زوجها بذلك. وبعد تسعة أيام، بينما كان جون يعظ عظة عن الحاجة إلى القداسة، اختبر هو نفسه التقديس.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، حضر إنسكيب اجتماع يوم الثلاثاء لتعزيز القداسة ودعا عائلة بالمر لعقد اجتماعات خاصة في كنيسته للتعليم عن القداسة والكرازة بها. وسرعان ما قاد جون سلسلة من نهضات القداسة على نطاق واسع.

في عام 1866م، بدأ واعظ من وعاظ القداسة، وهو القس جي إيه وود J. A. Wood والسيدة هاربيت دريك Harriet Drake في مناقشة الطرق الممكنة لنشر رسالة القداسة. وعرضت السيدة دريك دفع نصف النفقات لتنظيم مؤتمر يركز على رسالة القداسة.

جرى تنظيم المؤتمر الوطني لتعزيز القداسة والتخطيط له في فينلاند بنيو جيرسي. وسخر النقاد من هذه الخطط وقالوا إنها ستفشل. بدأ المؤتمر في 17 يوليو 1867م، وحضر ما

يصـل إلى 10000 شـخص. وفي ختام المؤتمر، أُتُّخِذّ قرار بإنشـاء منظمة تُسـمَّى جمعية المؤتمر الوطنية لتعزيز القداسة. وأُختير القس جون إنسكيب كأول رئيس لها.

قررت هذه المنظمة عقد المؤتمر التالي في بنسـلفانيا، بين الناطقين بالألمانية، للوصـول إليهم برسـالة القداسـة. في 14 يوليو 1868م، افتُتِحَت جمعية المؤتمر الوطنية لتعزيز القداسة في مانهايم، بنسلفانيا. بلغ عدد الحضـور في الخدمة المسائية ما بين 10000 و15000 شخص. وازداد هذا الحشد ليصل إلى 25000 شخص قبل نهاية الاجتماع. وكان من بين المتحدثين جون س. إنسـكيب John S. Inskip، وألفريـد كوكمـان Alfred Cookman ، وجى.أ. وود J.A. Wood، ووليـام مـاكـدونـالـد William McDonald، وجـورج هـيـوز George Hughes، وفـيـبـي بـالمر Phoebe Palmer، ومـاثيو سـيمبسـون Matthew Simpson.

وصف مؤتمر مانهايم

"سُمعت دفعة واحدة متزامنة من الألم والمجد في كل أنحاء الاجتماع؛ ولمدة ساعة تقريبا، لا يمكن وصف المشهد."

القس جون انسكيب

" كان المشهد فوق كل وصف. كان أحد أقوى مظاهر القوة الإلهية التي رأيناها على الإطلاق. وبدا أن آلاف الأشخاص يسجدون تحت تأثير قوى خارقة للطبيعة."

- صحيفة لانكستر ديلي اكسبري

وصـف جورج هيوز عظة لماثيو سـيمبسـون قائلًا: "كانت يداه مرفوعتين. يتأرجح صـوته بنغمات قوية على هواء الليل. اختلطت أصـوات البكاء والأنين. يبدو أن ماثيو سـيمبسـون قد جذب القوة حرفيًا. هللويا، كصوت مياهٍ كثيرة، اخترق معبد الغابة. لن نعرف أبدًا عدد الذين قفزوا في مجرى التطهير في تلك الليلة."

مع نهاية المؤتمر، ذكَّر ويليام ماكدونالد المجتمعين بأن "مانهايم لن تكون الموطن." ودعا إلى التسـامح والرحمة مع أولئك الذين لم يختبروا الخلاص الكامل، وطلب من الحضـور تجنب الجدل والتقشف الشديد وأوصـى بأن يمارس المرء القداسـة بتواضـع. وفي الختام، قال: "في أداء واجباتك الدينية، لا تكن محكومًا بالمشاعر، بل بالإيمان".

واصـلت جمعية المؤتمر الوطنية لتعزيز القداسـة عقد مؤتمرات في مواقع مختلفة في الولايات المتحدة. وحضـر آلاف الناس هذه الاجتماعات. لقد حضـر المؤتمرات أشـخاص من كندا، وإنجلترا، والهند، وألمانيا، وعدة دول أوروبية أخرى.

تأسيس جيش الخلاص

قَبِل وليام بوث William Booth الإيمان متأثرًا بكرازة جيمس كوجي James Caughey، أحد الخدام الميثوديين في أمريكا. وعندما سافر والتر وفيبي بالمر إلى إنجلترا، أثرا في ويليام وكاثرين بوث اللذين كانا ملتزمين برسالة القداسة.

شعرت عائلة بوث بدعوة الله للوصول إلى المنبوذين من المجتمع في شرق لندن. فقد آمنا أن الإنجيل يجب أن يخدم احتياجات الفقراء الروحية والجسدية. وفي عام 1865م، أسس ويليام وكاثرين بوث جمعية النهضة المسيحية، والتي سُميت فيما بعد بالإرسالية المسيحية في شرق لندن.

بعد الوعظ في الهواء الطلق لما يقرب من عامين، في عام 1867م، اشترى ويليام وكاثرين بوث حانة سابقة وحولاها إلى قاعة الإرسالية الشعبية للكرازة والتواصل الاجتماعي. وخلال بضع سنوات، أصبحت الإرسالية تُعرَف باسم جيش الخلاص وبدأت في استخدام المصطلحات العسكرية. شكل الأعضاء مراكز إرسالية تسمى "فيلق". وارتدى أعضاء جيش الخلاص زيًّا رسميًّا وكانت رتبهم تتراوح من طالب عسكريّ إلى عميد. صممت كاثرين بوث أول علم لجيش الخلاص. وفي نهاية عام 1878م، كان لجيش الخلاص 127 "ضابطًا". وكان 101 من هؤلاء الضباط قد قبلوا الإيمان في اجتماعات جيش الخلاص.

اشتهر جيش الخلاص في جميع أنحاء لندن بالكرازة والخدمة الاجتماعية. لقد آمنوا أن الإنجيل يجب أن يأتي بالفقراء إلى يسوع - وأن الإنجيل يجب أن يخفف من فقر الناس الذين تحرروا من عبودية الكحول والخطية.

اعتمدت عائلة بوث على التبرعات وغيرها من المساعدات الإنسانية لخدمة جيش الخلاص. وفي عام 1890م، نشر بوث كتابه "في أحلك أماكن إنجلترا والمفر" In Darkest England and the Way Out لمشاركة عمل جيش الخلاص مع الآخرين. لفت هذا الكتاب الانتباه إلى ويليام وكاثرين بوث وجيش الخلاص.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: ويليام وكاثرين بوث

ولد ويليام[46] بوث فقيرًا. توفي والده عندما كان ويليام في الثالثة عشرة من عمره، تاركًا العائلة في وضع ماليّ رهيب. عندما كان ويليام مراهقًا، عمل كسمسار للرهن في نوتنجهام بإنجلترا لمساعدة العائلة. عندما كان في الخامسة عشرة من عمره، قَبِل بوث الإيمان وهو في طريقه إلى المنزل بعد حضور اجتماع للعبادة في كنيسة ويسلي. وبعد ذلك بوقتٍ قصير، اختبر نقاء القلب بعد سماعه وعظ المبشر جيمس كوجي. وبعد عامين، بدأ ويليام بوث في الكرازة.

بدأ بوث الكرازة للمنبوذين والفقراء في نوتنجهام. وذات يوم أحضر مجموعة من الأولاد الفقراء من الشوارع إلى الكنيسة الميثودية. كان الواعظ غاضبًا من بوث لإحضارهم إلى الكنيسة. وكان مؤسس الميثودية، جون ويسلي، قد طُرد من الكنائس الأنجليكانية عندما أحضر عمال مناجم الفحم الفقراء إلى الكنيسة؛ والآن يطرد الوعاظ الميثوديون من الطبقة العليا الفقراء من الكنائس الميثودية.

في غضون بضع سنوات، أرسل الله ويليام بوث إلى لندن برسالة لنهضة إحدى المدن العظيمة في القرن التاسع عشر. وفي عام 1865م، بدأ بوث يكرز في خيمة في الأحياء الفقيرة. وأعلن أنه أخيرًا يفعل ما دعاه الله أن يفعله. ولاحقًا أخذ يستخدم مبنى مهجورًا وأُطلِق عليه إرسالية شرق لندن المسيحية.

بدأ بوث يعظ حيثما يستمع الناس. وغالبًا ما كان مستمعوه يغمرهم الشعور بحضور الله وقوته. وفي عام 1879م، من خلال عظات 127 ضابطًا، كان جيش الخلاص يعقد 75000 اجتماع في السنة. وفي عام 1880م، توسع نطاق الجيش إلى الولايات المتحدة. وفي عام 1881م، وصلوا إلى فرنسا وبعد عام أرسلوا خدامًا إلى الهند.

مع أن جيش الخلاص بدأ بالكرازة، بات معروفًا أيضًا بتلبية الاحتياجات المادية للفقراء. وفي عام 1887م، اشتهر جيش الخلاص بثلاث خدمات أساسية: "الحساء، والصابون، والخلاص." لقد أدرك بوث أن البيئة المادية والاجتماعية للفقراء جعلت من الصعب عليهم

---

[46] Image: "Mme Catherine Booth, Mme William Booth" by Elliott & Fry - Catholic University of Leuven, Belgium, retrieved from https://www.europeana.eu/en/item/2024903/photography_ProvidedCHO_KU_Leuven_9983097240101488, public domain.

تقدير رسالة الخلاص والقداسة. وبدأ العمل لمعالجة القضايا الاجتماعية حتى صار الطريق للإنجيل واضحًا.

اقترح بوث في كتابه In Darkest England and the Way Out طرقًا لإنهاء الفقر في إنجلترا. وأظهر بوث أن إنجلترا منقسمة بين الأغنياء والفقراء. كان مؤمنًا بأن هذا الانقسام يضر بالأمة روحيًّا واقتصاديًّا. أصبح هذا الكتاب من أكثر الكتب مبيعًا وأظهر لإنجلترا كيفية التعامل مع القضايا الاجتماعية. نجحت أفكار بوث عند تطبيقها. وانتُشِل الآلاف من الناس من الفقر بفضل عمل جيش الخلاص.

كانت كاثرين، زوجة بوث، شخصية مهمة بالنسبة لجيش الخلاص مثل زوجها. فقد عملت بلا كلل كما فعل هو. وساعدت جاذبيتها في كسب دعم الطبقة العليا. عندما توفيت في عام 1890م، كانت شوارع لندن مزدحمة بموكب الجنازة الذي امتد لأكثر من أربعة أميال. لقد عملا معًا لمدة خمسة وعشرين عامًا في جيش الخلاص. وفي عام 1890م، كان للجيش 2900 مركز في أربعة وثلاثين بلدًا مختلفًا.

في أواخر حياته، أشاد رجال متنوعون بالجنرال بوث مثل تشارلز سبرجن Charles Spurgeon، وونستون تشرشل Winston Churchill، والكاردينال مانينج Winston Churchill. وأصبح أمير ويلز مناصرًا لجيش الخلاص؛ وعندما توج الأمير ودعا اسمه إدوارد السابع عام 1902م، دُعي بوث إلى التتويج.

على الرغم من شهرة بوث، لكن الجنرال لم يفقد شغفه بالكرازة. وخلال زيارته لقصر باكنجهام، سأل الملكُ بوث عما يفعله للترفيه. أجاب بوث: "يا سيدي، بعض الرجال لديهم شغف بالفن، والشهرة، والذهب. وأنا لدي شغف بالنفوس." وذات مرة، هتف بدافع انشغاله بالهالكين قائلًا: "يا إلهي، ماذا يمكنني أن أقول؟ النفوس! النفوس! النفوس! قلبي جائع إلى النفوس! "

عندما سئل عن سر نجاحه، قال ويليام بوث:

> "سأخبرك بالسر. كل ما لي كان لله. هناك رجال لديهم عقول أكبر مني، ورجال لديهم فرص أكبر. لكن منذ ذلك اليوم الذي حملت فيه فقراء لندن في قلبي ورأيت كل ما يمكن أن يفعله يسوع المسيح معهم، في ذلك اليوم قررت أن يمتلك اللهُ ويليام

بوث بالكامل. وإذا كانت هناك أية قوة في جيش الخلاص اليوم، فذلك لأن الله امتلك كل محبة قلبي، وكل قوة إرادتي، وكل تأثير حياتي. "

تشـير التقديرات إلى أن بوث سـافر 5 ملايين ميل وألقى 60 ألف عظة. كانت صـرخة ويليام بوث المسـتمرة "اذهب إلى النفوس، واذهب إلى الأسـوأ!" لقد امتلك الله حقًا كل ما كان لويليام بوث.

انتشار رسالة القداسة في أوروبا وأمريكا (تابع)

جيش الخلاص ورسالة القداسة

في عام 1877م، قال ويليام بوث: "إن القداسـة أمام الرب هي بالنسـبة لنا حقيقة أسـاسـية؛ وتأتي في طليعة تعاليمنا." وكتب بوث لاحقًا في خطابٍ إلى جنوده: "دعوني أسـأل من الذي خلصَّكم؟ إنه الإله الحي، وهو سيقدسكم ... سيفعل ذلك .".كان الجنرال بوث ملتزمًا برسالة القداسة.

كان جيش الخلاص قائمًا منذ البداية على تعاليم القداسـة ومبادئها. وبات ضـباط جيش الخلاص مثل العميد صـمويل لوجان برنجل Samuel Logan Brengle يعظون في نهضـات القداسـة والمؤتمرات لجمعية المؤتمر الوطنية لتعزيز القداسـة. وكتب برنجل العديد من الكتب التي لا تزال تُنشر حتى اليوم عن القداسة.

كان ويليام وكاثرين بوث، مثل أورانج سـكوت Orange Scott، يؤمنان أن القلوب المقدسـة يجب أن تؤدي إلى حياة مقدسـة وأن الرجال المقدسـين يجب أن يسـعوا إلى وضـع حد للشـرور الاجتماعية. وقادت هذه الرغبة عائلة بوث إلى أحلك المناطق في إنجلترا. فأقاما ملاجئ إنقاذ، وبيوت لإعادة تأهيل العاهرات، وحاربا إدمان الكحول.

بالطبع، لم يكن الجميع سـعداء بما يفعله آل بوث وجيش الخلاص. لقد أثاروا المعارضـين لأسـباب مختلفة. وهاجمهم البعض لاسـتعانتهم بالنسـاء في الكرازة. وسـخر منهم آخرون بسـبب كرازتهم في الهواء الطلق. وادعى البعض أن موسـيقى فرقهم كانت صـاخبة جدًا. وفي كثير من الأحيان كانوا يلقون عليهم الطعام الفاسد. وحاول البعض تعطيل اجتماعاتهم. لكن على الرغم من المعارضـة، اكتسـبوا الكثير من المؤيدين. كتب تشـارلز سـبرجن ذات مرة أن "خمسـة آلاف رجل شـرطة لا يسـتطيعون ملء مكان جيش الخلاص في قمع الجريمة والفوضى." لقد غير جيش الخلاص مجتمعات بأكملها بقوة الإنجيل.

في شـــمال إنجلترا، تعرف فرانك كروســـلي Frank Crossley، رجل أعمال ثريّ، على آل بوث ودعاهما إلى منزله لعقد الاجتماعات. ومن أجل الترويج لرسالة القداسة، اشترى قاعة موسيقى قديمة اسمها Starr Hall، وأسس إرسالية في إحدى المناطق المحتاجة في مانشستر. ظلَّت قاعة Starr Hall مركزًا لرسالة القداسة في مانشستر بإنجلترا لسنواتٍ عديدة.

بدأ جيش الخلاص تدريجيًّا في إرسـال الفرق والكتائب على المسـتوى الدولي. واليوم يوجد أكثر من 15000 وحدة في 126 دولة.

◄ أصـــر ويليام بوث على أن الإنجيل يجب أن يخاطب الاحتياجات الروحية والجســدية. كان بعض المســـيحيين يكرزون برســـالة روحية متجاهلين الحاجات الجســـدية؛ وخدم مسيحيون آخرون الاحتياجات الجسدية بينما فشلوا في إعلان رسالة الخلاص من الخطية. هل تعالج كنيســتك كلا الاحتياجين؟ إذا كانت كنيســتك تخفق في أحد المجالين، ناقش كيف يمكنك القيام بعمل أفضل لمعالجة هذا التوازن.

مجموعات أخرى ركَّزت على القداسة في أوروبا

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، نشأت مجموعات أخرى تركِّز على القداسة في إنجلترا وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا. كان ريدر هاريس Reader Harris من أوائل الحاضـــرين في مؤتمر ســـتار هول برعاية فرانك كروســـلي. واختار هاريس العمل داخل الكنائس القائمة بدلًا من تأسيس كنيسـة خاصـة به. فشكَّل **رابطة الصـلاة الخمسـينية** التي شجعت أعضاء الكنيسة من أية طائفة على السعي إلى نقاء القلب. وفي النهاية، ضمت رابطة الصلاة الخمسينية 13000 عضو.

كان ديفيد توماس David Thomas جزءًا من رابطة الصلاة الخمسينية. وكان يخشى أن يعود بعض الذين تقدسوا تقديسًا كاملًا من خلال خدمة الرابطة الخمسينية إلى كنائسهم الأصلية وسـرعان ما يفقدون حماسـتهم. وردًا على ذلك، شـكَّل **إرســالية القداســة الدولية**. وأسـس عشرين إرسالية في إنجلترا. كما نقل أحد الذين قبلوا المسيحية على يده الرسالة إلى جنوب أفريقيا وبدأ إرسالية هناك.

في وقتٍ لاحق، بدأ ماينارد جيمس Maynard James إحدى إرساليات إرسالية القداسة الدولية وكان قد نال التقديس الكامل. شـجَّع جيمس وكنيسـته، **كنيســة قداســة الجلجثة**، خدمة دعاة القداسة مثل نورمان جروب Norman Grubb، وليونارد رافينهيل Leonard Ravenhill، ودنكان كامبل Duncan Campbell. وغالبًا ما ارتبط بكنيســـة الناصـــري، وهي طائفة من طوائف

القداسة التي سنناقشها لاحقًا. كما شارك جيمس أيضًا في **الفرقة الإنجيلية الأفريقية**، وهي منظَّمة لتعزيز القداسة بين مختلف الطوائف.

إلى جانب كرازة آل بالمر وآل بوث، كان روبرت بيرسال Robert Pearsall وهانا وايتهول سميث Whitall Smith Hannah هما الفريق الثالث الذي يتكون من زوج وزوجة يكرزان برسالة القداسة في أواخر القرن التاسع عشر. وأصبحت لقاءاتهما معروفة باسم **حركة كيسويك Keswick Movement** (حركة الحياة العليا)

كان آل سميث من الكويكرز (جمعية الأصدقاء) في فيلادلفيا، بنسلفانيا. وأصبحا كارزين بارزين لرسالة القداسة في الولايات المتحدة وإنجلترا. اختبرت هانا Hannah التقديس الكامل بعد حضور اجتماع صلاة للنساء الميثوديات. وعندما رأى روبرت التغيير في حياة هانا، بدأ يطلب من الله اختبار الأمر نفسه. واختبر التقديس الكامل في مؤتمر فينلاند في عام 1867م.

في عام 1874م، سافر آل سميث إلى إنجلترا للتحدث في اللقاءات التي تحث على القداسة. واكتسبا شعبية بين الأرستقراطيين الإنجليز وفي الجامعات. أصبحت تعاليمهم تُعرف باسم "الحياة العليا" أو حركة كيسويك.

ومن إنجلترا، سافر آل سميث إلى أوروبا القارية، وكرزا في فرنسا، وألمانيا، وسويسرا. ناشدت رسالة القداسة التقويين الألمان وحظيت بقبول واسع بينهم. لقد كرز روبرت سميث برسالة القداسة في الكنائس اللوثرية والإصلاحية ورأى العديد من المؤمنين يختبرون الحصول على قلبٍ نقي.

من بين المجموعات الألمانية التي نشأت عن نهضات سميث مجموعة تسمى Gemeinschaftsbewegung (**حركة الشركة**). وكان لمجموعة القداسة الألمانية هذه ثلاثة محاور رئيسية: الشركة بين المؤمنين، والكرازة، وتعزيز عقيدة القداسة.

بعد عودة سميث من القارة، نظَّم مؤتمر برايتون في إنجلترا. وعلى غرار اجتماعات المؤتمر الوطني، اجتذب هذا المؤتمر أكثر من 8000 شخص. وجذبت حركة الحياة العليا كارزين مثل جيه. هدسون تايلور J. Hudson Taylor، ودي. إل. مودي D.L. Moody، وإيفان هوبكنز Evan Hopkins، وتشارلز كوليس Charles Cullis و كثيرين غيرهم. كما شجع آل سميث وشركاؤهما مجموعات مثل جيش الخلاص والرابطة الخمسينية على الاستمرار في إعلان رسالة القداسة.

تأسيس كنيسة الناصري

في أوائل القرن العشـــرين، كان من الواضـــح أن دعاة القداســـة قد فشـــلوا في محاولاتهم لإصـلاح الكنيسـة الميثودية في الولايات المتحدة. وردًا على ذلك، بدأ قادة حركات القداسـة في بناء طوائف بعيدًا عن الكنيسة الميثودية.

في أكتوبر 1895م، نظَّم فينياس بريســـي Phineas Bresee وحوالي 100 آخرون كنيســـة الناصـــري في لوس أنجلوس. وكانوا يؤمنون بأن التقديس الكامل يأتي بالإيمان بالمســـيح. ونادوا بأن المؤمنين المقدسين يجب أن يقتدوا بمثال المسيح ويكرزون للفقراء.

في عام 1907م، اجتمعت رابطة الكنائس الخمسينية الأمريكية وكنيسة الناصري. واتحدت في عام 1908م، وعُرِفت باسم كنيسة الناصري الخمسينية. وبعد بضع سنوات، أسقطت الطائفة كلمة الخمسينية وتعرف اليوم باسم كنيسة الناصري. والآن، يوجد حوالي 30000 كنيسة ناصرية، وأكثر من 2 مليون عضو ناصريّ في جميع أنحاء العالم.

الرسالة الويسلية في القرن العشرين

كانت بداية القرن العشرين فترة عصيبة في تاريخ الميثودية حيث واجه الويسليون هجمات الليبرالية الألمانية.[47] ومع أن الميثوديين البريطانيين قبلوا تعاليم الحداثة في كثير من الأحيان، سعى العديد من الميثوديين الأمريكيين إلى استعادة حيوية الميثودية الأصلية.

وسعيًا للعودة إلى جذور القداسة، انفصلت كنيسة القداسة الحجية Pilgrim Holiness Church وكنيسة الناصري عن الكنيسة الميثودية. وفي أوائل القرن العشرين، عادت جمعية القداسة الوطنية الجديدة إلى التأكيدات الميثودية التقليدية على النهضة والقداسة المسيحية.

بينما اتبعت الطائفة الميثودية الطوائف الرئيســـية الأخرى في الليبرالية والانحدار، شـــكل دعاة القداســـة تجمعات جديدة للحفاظ على القيم التي تمثلها النهضـــة الميثودية الأولى. وأرسلت كنائس القداسة المرسلين، وأنشأت دور نشر ومجلات دورية، وأسست كليات الكتاب المقدس لتدريب الرعاة والخدَّام المسيحيين.

طوال القرن العشرين، استمرت العديد من كنائس القداسة الأخرى في إعلان الرسالة التي بشر بها آل ويسلي – وهي إمكانية الحصول على قلب نقيّ مليء بالمحبة الكاملة تجاه الله

---

[47] هذا الجزء مقتبس من William Snider, "Paper on Twentieth Century Methodism."

وتجاه القريب. لقد استمروا في إعلان أن دعوة يسوع "كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" تتضمن الوعد بأن الله سيجعلنا قديسين عندما نطلبه بالإيمان.

اليوم، كما هو الحال في الحركة الميثودية الأولى، تنشأ صراعات بين الرغبة في الترابط الثقافي ومتطلبات الحق الكتابي. ويجب أن يتعلم الميثوديون، في كل من الولايات المتحدة وخارجها، إعادة تأكيد رسالتنا التاريخية لاحتياجات عالم اليوم. إن الرسالة التي تنادي بأن كل إنسان يحتاج إلى الخلاص؛ وكل إنسان يمكن أن يخلص؛ وكل إنسان يمكنه أن يعرف أنه قد خلُص؛ وكل إنسان يمكن أن يخلص إلى أقصى حد هي ما نحتاجه اليوم تمامًا كما كان الحال في القرن الثامن عشر. معظم الناس الذين يعلمون عن القداسة اليوم لا يخضعون إلى الميثودية، ولكنهم يتمسكون بالعقائد التي علمها آل ويسلي. ويواصلون تقديم رسالة الرجاء في المسيح لعالمنا.

القداسة في أرض الواقع: محبة الله ومحبة القريب

عرّف جون ويسلي "الكمال المسيحي" بأنه محبة كاملة لله ومحبة كاملة للقريب. فقد فهم أن معيار الله في 1 بطرس 1: 15-16 ومتَّى 5: 48 ليس كمال الله المطلق، أو كمال الملائكة، أو كمال آدم قبل السقوط. أن تكون "كاملًا كما أن أباك السماوي كامل"[48] يعني أن تحب كما يحب الله.

يظهر هذا المعيار للكمال في خدمة جون وتشارلز ويسلي. فقد أحبا الله حقًّا وسعيا إلى عيش حياة يقظة ومنضبطة تعكس هذه المحبة. لقد التزما بخدمة الله، وباتا يجولان دون انقطاع لنشر كلمته.

أحب جون وتشارلز ويسلي الله وأحبا القريب. ووهبا نفسيهما لخدمة المتألمين. كان تشارلز يقضي الليالي مع سجناء محكوم عليهم بالإعدام. وكان جون يحارب العلل الاجتماعية التي خلقت طبقة من الناس لا يمكن أن يرتفعوا فوق مستوى الفقر. كما شجعت إحدى رسائل جون الأخيرة ويليام ويلبرفورس على مواصلة المعركة ضد العبودية. آمن جون وتشارلز ويسلي بالقداسة ومارساها؛ لقد أحبا الله وأحبا القريب.

كانت فيبي بالمر معلمة أخرى للقداسة أدركت أن القداسة تعني محبة الله ومحبة القريب. وكانت السيدة بالمر متحمسة في سعيها لحياة مقدسة واعية. وكانت ملتزمة أيضًا بخدمة احتياجات الفقراء في أماكن مثل الأحياء الفقيرة في مدينة نيويورك، والسجون، وغيرها

[48] متى 5: 48

من الأماكن التي وجدت فيها معاناة إنسانية. آمنت فيبي بالمر بالقداسة ومارستها. لقد أحبت الله وأحبت القريب.

أحب ويليام وكاثرين بوث الله. لقد أسسا منظمة منضبطة للغاية في طلبها لله بحيث يمكن تسميتها "جيشًا". كما أحبا أقرباءهما أيضًا. لم يستطع ويليام وكاثرين بوث قبول إنجيل يعد بسماء مستقبلية دون معالجة الألم في هذا العالم. وتذكرا أول تصريح علنيّ ليسوع.

"رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ...لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ."[49]

◄ عُرف أتباع رسالة القداسة بمحبتهم لله وللآخرين. عندما يفكر الناس في كنيستك، هل يفكرون في كنيسة تحب الله وتحب الناس؟ كيف يمكنك توصيل هذه المحبة لعالمك بأفضل طريقة؟

خاتمة: رسالة القداسة اليوم

لقد تغير الكثير منذ إحياء رسالة القداسة في القرن التاسع عشر. ولم يعد هناك وجود لبعض المنظمات التي كانت من المؤيدين لعقيدة القداسة. لقد حظيت حركة القداسة بنصيبها من المشاكل والانقسامات.

ولكن، رغم الصعوبات، هناك المزيد من المجموعات التي تعلن رسالة القداسة أكثر من أيّ وقت مضى. مع أن بعض مجموعات القداسة الأولى قد تخلت عن السعي لعيش حياة مقدسة، تواصل طوائف القداسة الأخرى إعلان إمكانية الحصول على قلب نقيّ والانتصار على الخطية المتعمدة.

يبدو أن هناك صحوة جديدة داخل العديد من الكنائس للدعوة إلى القداسة. هناك رغبة في أن نكون مثل يسوع وأن نختبر قوة سكناه فينا. هناك رغبة في السعي إلى تعليم معلن بوضوح وصدق عن القداسة. ومن الجيد أن نتذكر رسالة أورانج سكوت، مؤسس الكنيسة الويسلية الميثودية: القلوب المقدسة يجب أن تُرى في الحياة المقدسة.

---

[49] لوقا 4: 18

الأحداث الرئيسية في تاريخ الويسليين، الدرس الخامس

التاريخ	الحدث
1837	تأسيس تيموثي ميريت مجلة "دليل الكمال المسيحي" التي سُميَّت فيما بعد "دليل القداسة."
1837	اختبار فيبي وورال بالمر التقديس الكامل.
1843	تنظيم أورانج سكوت رابطة الويسليين الميثوديين.
1857	سفر والتر وفيبي بالمر إلى كندا للكرازة بالقداسة والتعليم عنها. وحدوث نهضة مغيِّرة في كندا.
1860	تأسيس بي تي. روبرتس الكنيسة الميثودية الحرة.
1865	تأسيس ويليام وكاثرين بوث جيش الخلاص.
1867	عقد أول مؤتمر للجمعية الوطنية للقداسة (NHA) في فينلاند بنيو جيرسي.
1868	جذب المؤتمر الثاني للجمعية الوطنية للقداسة (NHA) حوالي 25000 شخص إلى مانهايم ببنسلفانيا. ويطلق على ذلك "يوم الخمسين".
1874	سفر روبرت بيرسال سميث وزوجته هانا وايتهول سميث إلى إنجلترا للكرازة بالقداسة.
1908	تأسيس كنيسة الناصري.

الشخصيات الرئيسية في التقليد الويسلي، الدرس 5

ويليام بوث (1829-1912) **وكاثرين بوث** (1829-1890): مؤسسا جيش الخلاص، وهي منظمة من منظمات القداسة مكرسة لخدمة الفقراء.

فينياس بريسي (1838-1915): ساعد في تشكيل كنيسة الناصري مع كريستيان ويسمر روث C. W. Ruth وآخرين.

جون إنسكيب (1816-1883): كارز ميثوديّ، كان قسًا للجيش الشمالي خلال الحرب الأهلية، وأصبح أول رئيس لجمعية المؤتمر الوطنية لتعزيز القداسة. ساعدت هذه المنظمة في الترويج لرسالة القداسة في أواخر القرن التاسع عشر.

تيموثي ميريت (1775-1845): راعٍ ميثوديّ أســـس مجلة "دليل الكمال المســـيحي." اشترى آل بالمرز لاحقًا هذه المجلة وأطلقا عليها اسم "دليل القداسة."

فيبي بالمر (1807-1874): تعتبر أم حركة القداســـة. كانت مؤثرة خلال اجتماع الثلاثاء لتعزيز القداسـة، ومجلة "دليل القداسـة" والكتب التي كتبتها. وروجت لمشـاركة النسـاء في الخدمة العلنية، وكان لها تأثير في خدمة كاثرين بوث وهانا ويتال سميث.

بنيامين تيتوس روبرتس (1823-1893): مؤسـس الكنيسـة الميثودية الحرة. قاوم شـكلية الكنيسة الأسقفية الميثودية، وأسس كنيسة تكرز بعقيدة القداسة لا تزال قائمة حتى اليوم.

أورانج ســكوت (1800-1847): ســاهم في تأســيس الرابطة الويســلية الميثودية، التي أصـبحت الكنيسـة الويسـلية الميثودية. وكان مستاءً من عدم التركيز على القداسـة والتسـامح مع العبودية في الكنيسة الميثودية.

روبرت سميث (1827-1898) **وهانا وايتهول** (1832-1911): ساعدا في تحفيز رسالة حركة الحياة العليا في أوروبا. عُرفت هذه الحركة باســم حركة كيســويك. وتشــتهر هانا بكتابها الأكثر مبيعًا"السر المسيحي للحياة السعيدة" The Christian's Secret of a Happy Life.

مهام الدرس الخامس

(1) اجرِ اختبار هذا الدرس. ســيشــمل الاختبار تواريخ من الجدول الزمني "للأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة" (1837-1908).

(2) جهّز ملخص للســيرة الذاتية لقائد من القادة المســيحيين التاليين: فيبي بالمر، أو ويليام بوث، أو جون إنسكيب. يجب أن يحتوي هذا الملخَّص على أربعة أجزاء

- السيرة الذاتية: متى عاش؟ أين كان يعيش؟ متى مات وأين؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما هو تأثيره الباقي على الكنيسة المسيحية؟
- التطبيق: ما الدرس المستفاد من حياة هذا القائد بالنسبة للكنيسة اليوم؟

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- قدِّم ورقة مكتوبة من صفحتين إلى قائد الصف الخاص بك.
- قدِّم عرضًا شفهيًا لمدة 3-5 دقائق في الصف.

اختبار الدرس الخامس

(1) اذكر قائمة بالعوامل الأربعة التي قادت الميثوديين في القرن التاسع عشر إلى الحد من التركيز على عقيدة التقديس الكامل.

(2) قادت ســـارة لانكفورد وشـــقيقتها _____ اجتماعات الثلاثاء لتعزيز القداسة.

(3) كان _____ هو مؤسـس الكنيسـة الويسـلية الميثودية. لقد ألهمه اقتناعه بأن القلوب المقدسة يجب أن تُرى في الحياة المقدسة لبدء هذه الكنيسة.

(4) آمنت الكنيسة الميثودية الحرة بـ

- التحرر من _____
- التحرر من _____
- التحرر من السرية
- التحرر من _____ للكنيسة.
- التحرر من _____الطقسية.

(5) كان _____ هو أول رئيس لجمعية المؤتمر الوطنية لتعزيز القداسة.

(6) أســس _____ جيش الخلاص، وهي منظمة ملتزمة بالكرازة، ورسالة القداسة، وخدمة احتياجات الفقراء.

(7) أسس روبرت بيرسال وهانا وايتهول سميث لقاءات القداسة في إنجلترا التي أصبحت تُعرف باسم _____.

(8) ساعد _____ فينياس في تأسيس كنيسة الناصري.

الدرس السادس

عصر التغيير: القرن العشرين

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس، يجب على الطالب أن:

(1) يتتبع تأثير الداروينية والنقد الألماني للكتاب المقدس على الحركة الليبرالية في القرن العشرين.

(2) يدرك فشل أفكار الحداثة اللاهوتية في تلبية أعمق احتياجات الإنسان.

(3) يفهم الردود الإنجيلية على الحداثة.

(4) يرى الاختلافات بين النهج الليبرالي والنهج الإنجيلي في وحدة الكنيسة

(5) يقدر النمو العالمي للكنيسة أثناء القرن العشرين.

مقدمة

يرى الأشخاص الذين يعانون من طول النظر الأشياء البعيدة أكثر وضوحًا من الأشياء القريبة. الأشياء البعيدة واضحة، لكن الأشياء القريبة غير واضحة. يمكن لأي شخص يعاني من طول النظر أن يرى الأوراق على شجرة بعيدة أكثر وضوحًا من رؤيته للكلمات المطبوعة على كتاب بين يديه.

يميل التاريخ إلى أن يكون موضوعًا بعيد النظر! فتقييم الماضي البعيد أسهل من تقييم الماضي القريب. بعد 1700 عام، من الواضح أن مرسوم قسطنطين الذي صدر في ميلانو عام 313 م كان حدثًا بالغ الأهمية في تاريخ الكنيسة. ومع ذلك، ربما لم يبدُ على قدر الأهمية نفسه في عام 315 م. لا يمكننا أن نقيّم أهمية الأحداث تقييمًا كاملًا إلا من بعيد.

وهذا يجعل دراسة تاريخ الكنيسة في القرن العشرين أكثر صعوبة من دراسة القرون السابقة. نحن لا نعرف أية أحداث القرن العشرين سيكون لها التأثير الأكبر على الكنيسة على المدى الطويل. قد لا تبدو بعض الأمور المهمة اليوم مهمة من منظور القرن الثالث والعشرين.

التاريخ	الحدث
1910	المؤتمر الكرازي في إدنبرة
1934	تأسيس منظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس
1941	تأسيس جمعية الإنجيليين الوطنية
1947	اكتشاف مخطوطات البحر الميت
1949	بدء حملات بيلي جراهام الكرازية
1978-1988	المجمع الدولي لعصمة الكتاب المقدس

مع مرور الوقت، تصبح نظرتنا لتاريخ الكنيسة أكثر وضوحًا. على سبيل المثال، قد يتضمن تاريخ الكنيسة في عام 1430م شيئًا من هذا القبيل:

> حاول جون ويكليف إجراء تغييرات في الكنيسة في إنجلترا. وترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية، حتى يتمكن عامة الشعب من قراءة الكتاب المقدس وتفسيره. كما انتقد الطقوس الفارغة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية. ولكنه فشل في جهوده. ومات قبل اكتمال ترجمة الكتاب المقدس. وحُظِرَت كتاباته، وأعلن مجمع كونستانس أنه مهرطق. ولم يستمر سوى عدد قليل من الكارزين المتجولين في المناداة بتعاليمه. كان ويكليف رجلاً صالحًا، لكنه فشل في تحقيق هدفه.

سينظر تاريخ الكنيسة المكتوب في عام 1500م إلى ويكليف بشكلٍ مختلف. وسيُظهر تأثير ويكليف على ويليام تندل:

> كان جون ويكليف قائدًا ملهمًا للكنيسة. لقد مات قبل أن يكمل عمله، ولكن استمر رجال مثل أتباع حركة Lollard وويليام تيندال William Tyndale في نشر الأفكار التي روج لها ويكليف. ولا يزال تأثيره موجودًا حتى يومنا هذا.

أما تاريخ الكنيسة المكتوب في عام 1900م سينظر إلى ويكليف في ضوء الإصلاح:

كان جون ويكليف "نجم الإصلاح ." ومع أنه مات قبل الانتهاء من ترجمته، دفع تأثيره ويليام تيندال لإكمال الترجمة الإنجليزية الحديثة. وقد ألهم نموذج ويكليف مصلحين آخرين مثل مارتن لوثر. كان جون ويكليف من أكثر المؤثرين في تاريخ الكنيسة (قليلون من تركوا تأثيرًا في تاريخ الكنيسة أكبر مما تركه جون ويكليف.)

يتطلب تقييم التاريخ الكثير من الوقت. في هذا الدرس، سنلقي نظرة على بعض الموضوعات التي تبدو مهمة في تاريخ الكنيسة. ربما أتغاضى عن بعض الموضوعات التي سيُنظَر إليها يومًا ما على أنها أكثر أهمية من الموضوعات التي اخترتها، ولكن الموضوعات التي اخترتها تُظهر بعض الاتجاهات في الكنيسة المعاصرة.

لعل أفضل طريقة لتلخيص تاريخ الكنيسة في القرن العشرين هي تسميته "عصر التغيير." من الناحية اللاهوتية، أدخلت الحداثة والأصولية تغييرات في الكنيسة. وفي زمن العلمنة والارتداد العقائدي، احتفظ الإنجيليون بتأثيرهم الكبير في أجزاء كثيرة من العالم. وأدى نمو الكنيسة في عالم الأغلبية إلى تغيير صورة المسيحية من كنيسة أوروبية/ أمريكية إلى كنيسة جنوبية وشرقية إلى حدٍ كبير.

تأثير اللاهوت الليبرالي على كنيسة القرن العشرين

بعد القراءة عن النهضات والرحلات الكرازية في أوائل القرن التاسع عشر، قد يعتقد الطالب أن مستقبل الكنيسة لن يكون به بقع مظلمة. ولكن للأسف، في منتصف القرن التاسع عشر، شنَّ رجلان هجمات قوضت إيمان العديد من المؤمنين. طرح العالم تشارلز داروين، ويوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen، عالم الكتاب المقدس، نظريتين تنكران صحة الكتاب المقدس.

دمرت نظرية التطور لداروين و"النقد الأعلى" لفلهاوزن إيمان العديد من الناس بمصداقية الكتاب المقدس. وأدى هذا إلى الحداثة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. يُظهر تاريخ الكنيسة في القرن العشرين الصراع بين أفكار الحداثة اللاهوتية والفكر الإنجيلي. في هذا الدرس، سندرس بعض الاتجاهات اللاهوتية الرئيسية التي أثرت على الكنيسة في القرن العشرين.

الليبرالية

في أواخر القرن التاسع عشر، أدى تطوران من التطورات الفلسفية إلى ظهور الليبرالية في الكنيسة.

في عام 1859م، طرح كتاب "أصل الأنواع The Origin of Species" لتشارلز داروين **نظرية التطور**. وبناءً على افتراضات التنوير التي رأيناها في الدرس 3، طرحت هذه النظرية نظرة للتطور البيولوجي لم يكن الله ضرورياً فيها. وزعم داروين وأتباعه أن الحياة نشأت من كائنات غير حية من خلال عملية الانتقاء الطبيعي التي حدثت على مدى ملايين السنين. أنكرت هذه النظرية رواية الخلق في سفر التكوين 1-2. وبالنسبة لرعاة الكنائس الذين قبلوا هذه النظرية، لم يعد سفر التكوين رواية موثوقة للخلق.

اقترح علماء "النقد الأعلى" الألمان مثل يوليوس فلهاوزن (1844-1918) أن الآراء الدينية للإنسان قد تطورت إلى التوحيد الذي يعلِّمه الكتاب المقدس. ورفض فلهاوزن اعتبار أن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة. وقال إن الكثير من أجزاء الكتاب المقدس كتبها مؤلفون لاحقون وليس المؤلفين المزعومين في الكتاب المقدس. **وكما هو الحال مع نظرية التطور، قوض هذا سلطة الكتاب المقدس**. وفي النهاية، أنكر النقاد الليبراليون الروايات الكتابية عن المعجزات، وضرورة موت المسيح الكفاري، وحتى ألوهية يسوع المسيح.

لم يعد بإمكان رعاة الكنائس الذين قبلوا هاتين النظريتين الإشارة إلى الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله الموحى بها والمعصـــومة من الخطأ. بل أصـبح لديهم كتاب غير معصـوم من تأليف مؤلفين غير معصـــومين. وفي النهاية، نشـــر الرعاة المتدربون في المعاهد الدينية الليبرالية هذه الأفكار الخاطئة لعامة الشعب في العديد من الكنائس.

مع انتشـار الداروينية والنقد الألماني الأعلى من خلال المعـاهـد اللاهوتيـة التي تـدرب رعـاة الكنـائس، تخلى اللاهوتيون الليبراليون عن التركيز على صـــحة الكتاب المقدس وقدَّموا "إنجيلًا اجتماعيًّا" يتعامل مع احتياجات المجتمع مع تجـاهـل القضـــايـا الروحيـة. حـل العمـل الاجتماعي محل البعد الروحي للإنجيل. وعلَّم رجـال مثـل والتر راوشـــينبوش Walter Rauschenbusch أن ملـكـوت الله يـعـنـي مـوت الرأسمالية والنمو العالمي للاشتراكية.

أخذ العديد من القساوسة الليبراليين يعلمون عن الكونية، حيث الله هو "الأب المحب لكل البشر" ولن يرســـل الناس إلى الجحيم أبدًا. لقد علموا عن الإنسـانية، مع اعتبار أن الإنسـان صـالحًا أســاسًــا. وعرّف أدولف فون هارناك Adolph von Harnack، اللاهوتي الليبرالي البارز في أوائل القرن العشـرين، جوهر المسـيحية بأنها "أبوة الله الكونية، وأخوة الإنســان الكونية، والقيمة اللانهائية للروح." لقد علم اللاهوت الليبرالي أن الإنسان سيستمر في تحسين نفسه حتى يصبح العالم مكانًا مثاليًّا.

ردًا على ذلك، تجنب بعض المســـيحيين المحافظين مثل دي. إل. مودي الجدل اللاهوتي. وكتب مودي: "إن العالم ســـفينة محطمة. لقد أعطاني الله قارب نجاة وقال: ‘أنقذ كل من تستطيع إنقاذه.’ وتجنب كل مناقشات علم اللاهوت الحديث. ومثلما فعلت بعض مجموعات

"النعمة الرخيصة هي الكرازة بالغفران بدون توبة، والمعمودية بدون تأديب الكنيسة، والتناول بدون اعتراف ... نعمة بلا تلمذة، وبلا صليب، وبلا يسوع المسيح.

النعمة المكلفة مكلفة لأنها تدعونا للتبعية، وهي نعمة لأنها تدعونا إلى تبعية يسوع المسيح.

إنها مكلفة لأنها تكلف الإنسان حياته، وهي نعمة لأنها تمنح الإنسان الحياة الحقيقية الوحيدة.

إنها مكلفة لأنها تدين الخطية، وهي نعمة لأنها تبرِّر الخاطئ.

وفوق كل شيء، إنها مكلفة لأنها كلفت الله حياة ابنه.

وفوق كل شيء، إنها نعمة لأن الله لم يحسب ابنه ثمنًا باهظًا لا يمكن أن يدفعه."

- ديتريش بونهوفر،
ردًا على اللاهوت الليبرالي

التقويّين في القرن السابع عشر، قرر أولئك الذين اتبعوا هذا النهج أن يعظوا بالكتاب المقدس ويتجنبوا الصراع مع اللاهوتيين الليبراليين.

سعى مسيحيون محافظون آخرون إلى تطوير رد أكاديميّ على الليبرالية. وفي أواخر القرن التاسع عشر، عقد تشارلز هودج Charles Hodge وبي بي وارفيلد B.B. Warfield مؤتمرًا في نياجرا في نيويورك، لمناقشة أساسيات العقيدة الكتابية الصحيحة. وانطلاقًا من هذا المؤتمر، نُشِرَت سلسلة من المقالات بين عامَي 1910م و1915م حول " أساسيات" الإيمان الخمسة :

(1) وحي الكتاب المقدس وعصمته
(2) ألوهية يسوع المسيح
(3) ميلاد يسوع المسيح من عذراء
(4) موت يسوع المسيح الكفاري (البدلية)
(5) قيامة المسيح الجسدية ومجيئه الثاني بالجسد إلى الأرض

استمر الصراع بين هذين الطرفين (الليبرالية والأصولية) حتى أوائل القرن العشرين. وبحلول عام 1914م، كان اللاهوت الليبرالي قد أثر على كل الطوائف البروتستانتية الرئيسية بطريقةٍ ما.

أعلن القس الليبرالي البارز، هاري إيمرسون فوسديك Harry Emerson Fosdick عن هدفه: أن يجعل من الممكن "أن يكون الإنسان عصريًّا ذكيًّا ومسيحيًّا جادًا."[50] وألقى فوسديك عظة هاجم فيها التعاليم الأصولية. وأصرَّ أن الكتاب المقدس به أخطاء، وأن عقيدة الميلاد العذراوي ليست ضرورية، وأن عقيدة المجيء الثاني بالجسد أمرًا سخيفًا. وعرّف فوسديك الوعظ بأنه "مشورة شخصية لمجموعة من الناس." لم يعد اللاهوتيون الليبراليون يتوقعون أن يغير الإنجيل حياة الخاطئ ويحوله إلى قديس.

ومثل الغنوصيين في الكنيسة الأولى والمهرطقين في القرون اللاحقة، اعتقد اللاهوتيون الليبراليون أنه يجب عليهم تغيير الإنجيل لجعله "ملائمًا" للعالم المحيط. غير أن الإنجيل لا يحتاج إلى دفاع.

---

[50] مقتبس من Bruce Shelley, Church History in Plain Language, 3rd edition (Nashville, Thomas Nelson, 2008), 394-395.

أشار ريتشارد نيبورRichard Niebuhr إلى فشل الليبرالية التي نادت "بإله بلا غضب يأتى ببشر بلا خطية إلى ملكوت بلا دينونة من خلال مسيح بلا صليب."[51] وهذا بعيد كل البعد عن إنجيل العهد الجديد. وفي عام 1914م، باتت الكنيسة المؤسسية في حاجة إلى النهضة.

اللاهوت الإنجيلي	اللاهوت الليبرالي
الكتاب المقدس موحى به من الله وهو إعلان إلهي موثوق به عن الله وطبيعته.	الكتاب المقدس هو سجل بشري للتطور الديني غير معصوم من الخطأ. وقد تطور عبر الزمن.
الإنسان خاطئ بطبيعته. وكل إنسان يحتاج إلى الفداء بموت يسوع المسيح الكفَّاري.	الإنسان صالح في الأساس. ويصبح خاطئًا فقط لأنه يتأثر بالبيئة المحيطة به.
يسوع المسيح هو ابن الله الذي مات من أجل خطية الإنسان وانتصر على الموت بالقيامة. وهو الحل الوحيد لاحتياج الإنسان للفداء.	كان يسوع إنسانًا صالحًا قدم نموذجًا أخلاقيًّا للآخرين.
عمل الكنيسة الأول هو الكرازة والتغيير.	عمل الكنيسة الأول هو العدالة الاجتماعية وإصلاح المجتمع.

الأرثوذكسية الجديدة

الأرثوذكسية هي "صحيح العقيدة،" عقيدة أمينة للكتاب المقدس. وردًا على فشل الليبرالية، طرح كارل بارث Karl Barth (1886-1968) وإميل برونر Emil Brunner (1889-1966) وأتباعهم حركة الأرثوذكسية الجديدة. فقد اعتقدوا أنهم يستطيعون الحفاظ على الأمانة لتعاليم الكتاب المقدس الأساسية مع قبول تعاليم النقد الأعلي الحديث.

كان بارث ملتزمًا باللاهوت الليبرالي حتى أصبح راعيًا. وسرعان ما وجد أن اللاهوت الليبرالي لا يلبي الاحتياجات العميقة للناس في كنيسته المحلية. ونتيجة لذلك، تحول عن تعاليم الليبرالية وعاد إلى اللاهوت الأرثوذكسي. على عكس اللاهوتيين الليبراليين، أدرك بارث خطية الإنسان وسمو الله.

---

[51] Ibid, 395.

ومع ذلك، استمر بارث وأتباعه في قبول الآراء الليبرالية التي تنكر عصمة الكتاب المقدس. وزعم اللاهوتيون من أتباع الأرثوذكسية الجديدة أن الروايات الكتابية عن المعجزات كانت "أساطير" تهدف إلى تعليم حقائق روحية، حتى وإن كانت الحقائق التاريخية غير دقيقة. وحاولوا فصل الحقيقة التاريخية عن الحقيقة الروحية.

قال لاهوتيو الأرثوذكسية الجديدة إن الكتاب المقدس "يحتوي" على كلمة الله، لكنه لا يكون موحى به حقًا حتى يخاطب الروح القدس القارئ بصورة فردية. وخلط لاهوتيو الأرثوذكسية الجديدة بين عمل الروح القدس في استنارة القارئ وعمله الأسبق في الوحي للكاتب.

لاهوت التحرير

في أواخر القرن العشرين، أنكر اللاهوتيون الراديكاليون العديد من المبادئ الأساسية للإيمان المسيحي. وأصروا على أن الله لم يعد مهتمًا باحتياجات العالم الحديث. وقال البعض: "إن الله ميت بالنسبة للإنسان المعاصر."

كان اللاهوت الراديكالي الأكثر تأثيرًا هو لاهوت التحرير. تطور لاهوت التحرير استجابةً لاحتياجات الفقراء والمظلومين. وكان يحظى بشعبية كبيرة في أمريكا اللاتينية. يركز لاهوت التحرير على الجهود البشرية، بدلًا من سمو الله. إن لاهوت التحرير ماركسيّ في نظرته إلى التاريخ البشري. ومثل اللاهوت الليبرالي السابق، يعتمد لاهوت التحرير على الحلول البشرية لاحتياجات الإنسان. بدلًا من الخلاص بالإيمان بموت يسوع المسيح الكفاري، فقد سمح لاهوت التحرير للبشرية بمحاولة "إنقاذ" نفسها من خلال الجهود البشرية والبرامج الاجتماعية.

العلمنة

من العوامل الأخرى التي أثرت على الكنيسة في أواخر القرن التاسع عشر نمو المدن. شجعت "الثورة الصناعية" في أوروبا وأمريكا نمو المصانع والمدن الكبيرة. وتولت النقابات العمَّالية والمنظمات الحكومية المهام التي تقدمها كنيسة المنطقة في المجتمعات الريفية. كان يوم الأحد هو يوم العطلة الوحيد للعمال، وكان يُمنح غالبًا للترفيه وليس العبادة. وقد أشار بعض الكُتَّاب إلى أن الصناعة كانت عدوًا أكثر فعالية للدين من داروين. فالمادية هي التي دفعت الكثير من الناس إلى ترك العبادة وليس العلم.

بحلول القرن العشرين، قَبِل الكثير من العالم الغربي النظرة العلمانية التي تفترض أن المسيحية ليس لها علاقة بالعالم الحديث. لم يسأل كثيرون: "هل ادعاءات المسيحية

صحيحة؟" لقد تجاهلوا الدين ببساطة باعتباره لا علاقة له بالحياة اليومية. ويُطلق على هذا الفكر علمنة المجتمع.

هاجم التنوير الأسس الفكرية للإيمان المسيحي؛ وهاجمت العلمنة أساسها الاجتماعي. لقد أثر التنوير على المثقفين؛ وأثرت العلمنة على الطبقات العاملة. وبسبب العلمنة، بدأ معظم الناس في الغرب يعيشون وكأن المسيحية لا تشكل أية أهمية. منذ اعتناق قسطنطين المسيحية، كان للمسيحية التأثير الأكبر على الثقافة الأوروبية. وفي القرن العشرين، لم تعد المسيحية مركز الحياة الأوروبية. واليوم، تسمى أوروبا "أوروبا ما بعد المسيحية."

◄ من القضايا المذكورة في هذا القسم (الليبرالية، والأرثوذكسية الجديدة، ولاهوت التحرير، والعلمنة)، ما هو الفكر الأكثر تأثيرًا في ثقافتك؟ هل تؤثر هذه القضايا على الكنائس في مجتمعك؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف يمكنك الرد كقائد إنجيليّ؟

الإنجيلية في القرن العشرين

في أوائل القرن العشرين، اعتقد الكثير من الناس أن المسيحية الإنجيلية ستختفي. بين اللاهوتيين الحداثيين، والعلمنة المتزايدة في أوروبا، وانتشار الأفكار الإنسانية في أمريكا، بدا أن زمن المسيحية الأصولية قد مضى.

ومع ذلك، كشف النصف الأول من القرن العشرين عن ضعف اللاهوت الليبرالي. فقد حطم وفاة عشرة ملايين في الحرب العالمية الأولى والكساد الاقتصادي العالمي في عشرينيات القرن الماضي الافتراضات الليبرالية المتفائلة. وأظهرت هذه الحروب أن الإنسان ليس صالحًا في الأساس؛ وأن العالم ليس "جنة على الأرض." وبحلول عام 1930م، كانت الليبرالية الرئيسية تتراجع.

أظهر اكتشاف مخطوطات البحر الميت عام 1947م مصداقية الكتاب المقدس. وعلى عكس النقاد الليبراليين الذين ادعوا أن كتابنا المقدس الحديث غير جدير بالثقة، أظهرت مخطوطات البحر الميت أن النسخ الحديثة من الكتاب المقدس العبري متطابقة تقريبًا مع النسخ القديمة. لقد حفظ الله كلمته لشعبه.

رُفِضَت أفكار الحداثة اللاهوتية اليوم. وأصبحت الكنائس الإنجيلية هي الأسرع نموًا في العالم. توجد اختلافات بين الطوائف الإنجيلية، ولكنها تشترك في مبادئ معينة: سلطة الكتاب المقدس، والعقيدة المسيحية السليمة، وضرورة الارتباط الشخصي بيسوع المسيح.

بدأ الإنجيليون في أربعينيات القرن العشـــرين في البحث عن طريقة للحفاظ على احترام سلطة الكتاب المقدس مع الانخراط أيضًا في العالم الحديث. وأدى هذا إلى فترة من التجديد جمعت بين احترام الكتاب المقدس والتركيز الإنجيلي التاريخي على الكرازة للعالم. في عام 1941م، اجتمعت مجموعة من الإنجيليين المحافظين في معهد مودي للكتاب المقدس لتنظيم **الرابطة الوطنية للإنجيليين**. وكان الهدف من هذه المنظمة هو الرد على المجمع الوطني الليبرالي للكنائس. واصلت الرابطة الوطنية للإنجيليين الكرارزة من خلال:

- تطوير الإذاعات الدينية الوطنية للبرامج الإذاعية والتلفزيونية.
- دعم لجنة القساوسة الرحلات الكرازية إلى الجيش.
- تقديم هيئة الإغاثة العالمية مســـاعدات إنســـانية طارئة للمناطق التي عانت من الكوارث.
- تشـــجيع هيئة تبادل الإرســـاليات للتعاون بين المنظمات المرسلية.

"إن المهمة الإنجيلية أساسًا هي الكرازة بالإنجيل، من أجل التجديد الفردي بنعمة الله الفائقة، بحيث يمكن إدراك الفداء الإلهي كأفضل حل لمشاكلنا الفردية والاجتماعية."

كارل إف إتش هنري

بالنســـبة لمعظم أنحاء العالم، يعتبر **بيلي جراهام** هو واجهة الكرازة الإنجيلية. لقد وصلت حملاته الكرازية إلى جميع أنحاء العالم. وحاول كارل إف إتش هنري Carl F. H. Henry، زميل جراهام، توصـــيل الرســـالة التاريخية للمسيحية إلى العالم الحديث في مجلة جديدة بعنوان المسيحية اليوم Christianity Today.

ســـعى الإنجيليون في القرن العشـــرين إلى ربط الكتاب المقدس بالاحتياجات الروحية، والأخلاقية، والاجتماعية للعالم الحديث. ومثلما قادت الجمعيات التطوعية الإصـــلاح الاجتماعي والحملات الكرازية في القرن التاسع عشر، قادت **المنظمات الموازية للكنيسة** الحملات الكرازية الإنجيلية في أواخر القرن العشـــرين.[52] وإلى جانب الحملات الكرازية لبيلي جراهام وغيره من الكارزين، أنشِـــئَت مجموعات للتركيز على أنواع معينة من الكرازة:

[52] المنظمة الموازية للكنيسة هي منظمة دينية تأسست بشكل مستقل عن طوائف الكنيسة.

- أســس بيل برايت Bill Bright هيئة الخدمة الروحية Campus Crusade للوصــول إلى طلاب الجامعات.
- ركزت هيئة شباب للمسيح Youth for Christ على تلاميذ المرحلة الثانوية.
- أسـس داوسـون تروتمان Dawson Trotman منظمة الملاحين Navigators للكرازة إلى البحارة خلال الحرب العالمية الثانية.
- وزعت هيئة الجدعونيين الدولية Gideons الكتب المقدســة في المدارس، والســجون، والفنادق.
- نشـرت مجموعات مثل World Vision International، وSamaritan's Purse الإنجيل من خلال العمل الاجتماعي.

كان أحد مجالات الخلاف الرئيسـية بين الحداثيين والإنجيليين هو عصـمة الكتاب المقدس. في عام 1978م، اجتمع 200 قائد إنجيليّ في شـيكاجو، إلينوي، وشـكلوا **المجمع الدولي لعصـمة الكتاب المقدس**. وصـاغوا "بيان شـيكاجو حول عصـمة الكتاب المقدس" لمعالجة عقيدة الكتاب المقدس. بيان شيكاجو:

- يشرح سبب أهمية عقيدة عصمة الكتاب المقدس بالنسبة للمسيحيين.
- يؤكد أن الكتاب المقدس هو السـلطة النهائية على ضـمير الفرد، أو التقليد، أو تعاليم الكنيسة.
- يذكر أن الله عمل من خلال كُتَّاب بَشَر دون أن يلغي شخصياتهم.
- يظهر أن المخطوطات الأصـلية فقط (وليس النسـخ اللاحقة) خالية من الأخطاء. ومع ذلك، يؤكد بيان شـيكاجو أيضًـا أنه لا توجد عقائد أو عناصـر من الإيمان المسـيحي تتأثر بغياب المخطوطات الأصلية.
- ينكر أن الكتاب المقدس يناقض نفسه.
- يقدم مبادئ توجيهية لتفسير الكتاب المقدس بشكل صحيح.
- يحذر من الأخطار التي تتعرض لها الكنيســة والأفراد المؤمنين في حالة رفض مبدأ العصمة.

يســـاعد بيان شـــيكاجو الرعاة والمعلمين على فهم المبادئ المهمة لتفســـير الكتاب المقدس وإرشادهم للدفاع عن عصمة الكتاب المقدس.[53]

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: سي. إس. لويس (1898-1963)

تُظهر حياة ســـي إس لويس قوة الإنجيل المُغيرة. وُلِد لويس في عائلة مسـيحية في أيرلندا. كان جده الأكبر قسًـــا ميثوديًّا، وكان جده أنجليكانيًّا إنجيليًّا. ولكن، رفض لويس المســـيحية عندما كان صبيًّا. ومثل العديد من الناس، فشل لويس في التوفيق بين إله محب ووجود الألم والمعاناة في هذا العالم. توفيت والدة لويس بالســـرطان عندما كان في التاســـعة فقط من عمره. فقرر لويس أنه إذا كان الله موجودًا، فهو إله قاسٍ. وفي غضون ثلاث سنوات، أعلن لويس نفسه ملحدًا.

أصبح لويس طالبًا لامعًا في الأدب بجامعة أكسفورد. وبعد تخرجه، أُنتُخِبَ للزمالة في كلية المجدلية College Magdalen وأصبح من أشهر المحاضرين في أكسفورد.

عندما واصل لويس دراسة الأدب الإنجليزي، أدرك أن الكُتاب المسيحيين مثل جون ميلتون John Milton، وهربرت ســبنســر Herbert Spenser، وجورج ماكدونالد George MacDonald، وجي. كيه. تشـيسـترتونG.K. Chesterton لديهم عمق لم يجده في الكتابات الأدبية الأخرى. بالإضـافة إلى ذلك، كان هوجو دايسـون HugoDyson، وجى. آر. تولكين J.R.R. Tolkien، الصـديقان الأقرب للويس في قسم اللغة الإنجليزية في كلية المجدلية، مسيحيَّين. ومن خلال المناقشات مع هذين الرجلين وقراءاته الخاصة، أُجبر لويس على الاعتراف بالفراغ الفكري للإلحاد. وفي عام 1929م، اعترف لويس بحقيقة وجود الله وأصـــبح "أكثر الأشـــخاص المهتدين للإيمان ترددًا في إنجلترا." في هذه المرحلة، اعترف لويس بحقيقة الإيمان بوجود الله ("الله هو الله")؛ لكنه لم يصبح مسيحيًّا بعد.

بعد ذلك بعامين، سلَّم لويس نفسه للمسيح. وهذه المرة، حدث تغيير حقيقي في قلب لويس، وليس مجرد قبول عقليّ لفكرة وجود الله. لم يعد لويس "مؤمنًا مترددًا"؛ فالآن قد "أدهشـــه الفرح."

---

[53] بيان شيكاجو حول عصمة الكتاب المقدس متاح على الإنترنت على http://www.alliancenet.org/the-chicago-statement-on-biblical-inerrancy (Accessed May 14, 2021)

بعد قبول لويس للإيمان، كرَّس طاقته لإيمانه. وكما هو متوقع، كانت تكلفة اقرار لويس العلني بإيمانه المسيحي باهظة. فمع أنه كان واحدًا من المحاضرين الأكثر شعبية في الجامعة ومؤلفًا لأعمال أدبية مرموقة، لم تعرض جامعة أكسفورد على لويس درجة الأستاذية الكاملة. ويرجع هذا إلى حد كبير إلى معارضة زملائه غير المؤمنين.

أصبح لويس واحدًا من أكثر الكُتَّاب المسيحيين تأثيرًا في القرن العشرين. وكتب خمسة وعشرين كتابًا تتناول العديد من جوانب الإيمان المسيحي. وفي عصر العلمنة المتفاقمة، كان لويس مدافعًا موهوبًا عن الإيمان المسيحي. ومع أنه كان أديبًا بارعًا، كانت لديه القدرة على التحدث إلى المستمع العادي بفعالية كما يُحاضر لعلماء أكسفورد. وخلال الحرب العالمية الثانية، سجل لويس سلسلة من البرامج الإذاعية التي شرح فيها الإيمان المسيحي لجمهور عريض من غير الأكاديميين. وأصبحت هذه البرامج الإذاعية أساس كتاب المسيحية المجردة، أحد أكثر الكتب تأثيرًا في القرن العشرين.

كتب لويس أيضًا كتابات للأطفال. ولا تزال مجلدات "سجلات نارنيا Chronicles of Narnia" السبعة من أكثر الأعمال الأدبية الخاصة بالأطفال المحبوبة في العالم بعد ستين عامًا من نشرها لأول مرة. تحكي هذه الكتب قصة الفادي (الذي يمثله الأسد العظيم أصلان) الذي يبذل حياته لإنقاذ عالم مُستَعبَد لقوة الشر. فمن خلال قصة رمزية جميلة، يُظهر لويس للأطفال قوة الفداء.

ركزت كتابات لويس على الحقائق الأساسية للمسيحية. في الوقت الذي أراد الليبراليون التخلي عن العقائد الأساسية لجعل المسيحية جذابة للمثقفين، وضع لويس أساسًا دفاعيًّا بإظهار أن العقيدة المسيحية يمكن الدفاع عنها فكريًّا. وأظهر كتاب المسيحية المجردة وحدة قائمة على الالتزام بالعقيدة وليس على التخلي عن الحق الكتابي.

أخيرًا، يُعتبَر سي إس لويس مثالًا آخر على مدى صحة الإيمان المسيحي في علاقتنا بالعالم من حولنا. وبسبب كتاباته، أصبح لويس ثريًّا جدًا. لكنه رفض تغيير أسلوب حياته البسيط. بل كرس عائدات كتبه للأعمال الخيرية. ودعم العديد من العائلات الفقيرة، ووفر التعليم للأيتام، وقدم أموالًا لعشرات الجمعيات الخيرية والمنظمات الكنسية. لقد تغير هذا الملحد السابق حقًا بقوة الإنجيل.

الإنجيلية في القرن العشرين (تابع)

ظهور الحركة الخمسينية

من بين الجوانب الأكثر إثارة للجدل في التجديد الإنجيلي في القرن العشـــرين هو ظهور الحركة الخمسينية. بدأت هذه الحركة في عام 1906م بنهضـة في إرسـالية شـارع أزوسـا Azusa في لوس أنجلوس. ادَّعى أتباع الحركة الخمسـينية قدرتهم على التكلم "بألسـنة غير معروفة." وزار مسيحيون من جميع أنحاء العالم شارع أزوسا.

ناشـدت الخمسـينية مجموعة واسـعة من الطبقات الاجتماعية والاقتصـادية. فجذبت الفقراء والطبقات الاجتماعية الدنيا برســـالة الخلاص. كما ناشـــدت الناس من جميع الطبقات الاقتصادية الذين انجذبوا إلى رسالتها الخاصة بالقوة الروحية.

إن الكنائس الرسولية، وكنيسة الله في المسيح، وكنيسة القداسة الخمسينية ليست سوى عدد قليل من الطوائف التي نشـــأت عن هذه الحركة. بالإضـــافة إلى ذلك، نمت مجموعات خمسينية أو "كاريزمية" داخل طوائف مثل الكنائس اللوثرية والمشيخية.

في أواخر القرن العشـرين، كانت الكنائس الخمسـينية هي الكنائس الأسـرع نموًا في أفريقيا وآســـيا. ووفقًا لأطلس المســـيحية العالمية، ينتمي نحو 614 مليون شـــخص إلى الحركة الخمسينية اليوم.[54] ويعتمد هذا النمو على التركيز القوي على الكرازة والرسالة التي تشهد على قدرة الروح القدس على تغيير الحياة.

الحركات المسكونية في القرن العشرين

قبل الإصـلاح، كان معنى أن تكون "مسـيحيًّا" إما أن تكون رومانيًّا كاثوليكيًّا أو أرثوذكسـيًّا شـرقيًّا. في القرن السـادس عشـر، كان معنى أن تكون بروتسـتانتيًّا هو أن تكون لوثريًّا، أو إصلاحيًّا، أو تابعًا لمجددي المعمودية "الأنابابتست"، أو أنجليكانيًّا. مع ظهور الطوائف بعد صـلح أوجسـبورج وجمعية وسـتمنسـتر، انقسـمت الكنيسـة المسـيحية إلى عدد متزايد من المجموعات.[55]

---

[54] في حين أن العديد من المسيحيين الأمريكيين يربطون بين الخمسينية والتحدث بلغات غير معروفة، فإن هذه ليست العلامة الأساسية في البلدان الأخرى. في دراسة عن الخمسينيين في نيجيريا، وجد الدكتور داني ماكين Danny McCain من جامعة جوس أن أقل من نصف أتباع الطائفة الخمسينية في نيجيريا يدعون أنهم يتحدثون بألسنة.

[55] إذا كنت لا تتذكر هذه المصطلحات، فراجع القسم الموجود في الدرس 2 حول "حرب الثلاثين عامًا وظهورالطوائف."

في أوائل القرن العشرين، كان في الولايات المتحدة وحدها أكثر من 200 طائفة بروتستانتية. وردًا على ذلك، حاولت سلسلة من الحركات المسكونية إعادة توحيد المسيحيين. كانت الحركات "المسكونية" عبارة عن جهود لتحقيق تفاهم ووحدة أفضل بين الجماعات المسيحية المختلفة. وكان هناك نهجان رئيسيان لهذا الجهد: االنهج لليبرالي والنهج الإنجيلي.

الحركة المسكونية الليبرالية

ابتداءً من عام 1846م، حاول التحالف الإنجيلي توحيد الكنائس الأوروبية. ووحَّد المجلس الاتحادي الأمريكي للكنائس، الذي تأسس عام 1908م، واحدًا وثلاثين طائفة أمريكية، معظمها ليبرالية. أصبح المجلس الاتحادي للكنائس فيما بعد المجلس الوطني لكنائس المسيح.

انبثق مجلس الكنائس العالمي، أكبر منظمة مسكونية، عن مؤتمر إدنبرة الكرازي الدولي لعام 1910م. في أعقاب هذا المؤتمر، نظَّم أربعة قادة مسيحيين (جون آر موت John R. Mott من أمريكا، وتشارلز إتش. برنت Charles H. Brent من كندا، وناثان سودربلوم Nathan Söderblom من السويد، ووليم فيسرت هوفت Willem A. Visser't Hooft من هولندا) مؤتمرًا عالميًّا عن الإيمان. اجتمع هذا المؤتمر لأول مرة في عام 1927م وأدى إلى تشكيل مجلس الكنائس العالمي في عام 1948م.

ضم مجلس الكنائس العالمي الأول 147 طائفة من 44 دولة. واليوم، توجد 345 طائفة من 110 دول.

من المؤسف أن مجلس الكنائس العالمي تأثر بشدة باللاهوت الليبرالي منذ البداية. وبات المجلس العالمي أكثر اهتمامًا بالقضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية أكثر من العقيدة الكتابية. على سبيل المثال، جاء تعريف "الخلاص" في مؤتمر المجلس العالمي لعام 1973م على أنه "إضفاء الطابع الإنساني على المجتمع لتحرير الإنسان من القمع وخلق مجتمع جديد على الأرض." ودعم مؤتمر المجلس العالمي لعام 1975م "الثورات الفدائية غير العسكرية ولاهوت التحرير."[56]

[56] Cited in Earle E. Cairns, Christianity Through the Centuries, 3rd edition (Michigan: Zondervan, 1996), 476.

الوحدة بين الإنجيليين

اتفق الإنجيليون مع الليبراليين على ضـــرورة ســـعي المســـيحيين إلى الوحدة. غير أن الإنجيليين أدركوا أن الوحدة الكتابية الحقيقية يجب أن تقوم على سلطة الكتاب المقدس. في أربعينيات القرن الماضـــي، ســـعت الرابطة الوطنية للإنجيليين إلى توحيد المؤمنين المشتركين في الالتزام بسلطة الكتاب المقدس.

بالنسبة للإنجيليين، كان الدافع الأكبر لوحدة الكنيسة هو الكرازة العالمية. استمرت الحملات الكرازية الضـــخمة التي قام بها بيلي جراهام ولويس بالاو في النهج الكرازي لدي. إل مودي. وبينما كانت الكنائس تتعاون لتنظيم إحدى الحملات الكرازية، كانت تكتسب احترامًا أكبر بعضها لبعض.

بالإضـــافة إلى الجهود الكرازية الفردية، جمعت ســـلســـلة من المؤتمرات حول الكرازة المســـيحيين من خلفيات طائفية مختلفة. وضـــم المؤتمر العالمي للكرازة لعام 1966م في برلين 1200 مشارك من أكثر من 100 دولة.

وفي عام 1974م جمع مؤتمر لوزان الدولي للكرازة العالمية 2500 مشـــارك من 150 دولة. وقد وقَّع المشـــاركون في المؤتمر، بقيادة الكارز الأمريكي، بيلي جراهام، والخادم الأنجليكاني البريطاني جون. أر. دابليو. ســـتوت John R.W. Stott، على "ميثاق لوزان" مؤكدين أن "رؤية الكنيســـة متحدة في الحق هو هدف الله." وينص الميثاق على غرضـــين لوحدة الكنيسة:

(1) من الناحية اللاهوتية، تعكس وحدة الكنيسة وحدة الثالوث. وحدة الكنيسة هي عطية من الله بالروح القدس بفضل صليب المسيح.

(2) من الناحية العملية، تمكّن الوحدة الكنيسة من الكرازة العالمية الفعالة.[57]

على عكس مؤتمرات مجلس الكنـائس العـالمي، أصـــر مؤتمر لوزان على أن العقيدة ضـــرورية لمهمة الكرازة العالمية. وأكد المؤتمر على الوحي الإلهي، وعصـــمة الكتاب المقدس، والاعتماد على المسـيح وحده للخلاص. وأقرَّ المؤتمر بأن الإنجيل يشـمل العدالة الاجتماعية والكرازة على حدٍ سواء.

---

[57] Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd edition (USA: Thomas Nelson, 2008), 449

في عام 1986م، حضـــر مؤتمر المتابعة في أمســـتردام 8200 كارز، معظمهم من عالم الأغلبيـة. ومرة أخرى، اتفق المؤتمر على أن الكرازة العـالميـة وســـلامـة العقيدة أمران أساسيان لوحدة الكنيسة.

نمو الكنيسة العالمية

في وقت انعقاد المؤتمر الكرازي الدولي لعام 1910م في إدنبرة ، كان هناك 200 مليون بروتســـتانتيّ في جميع أنحاء العالم. وبعد مئة عام، كان هناك ما يقرب من 800 مليون بروتستانتي حول العالم. 300 مليون منهم تقريبًا من الإنجيليين.[58]

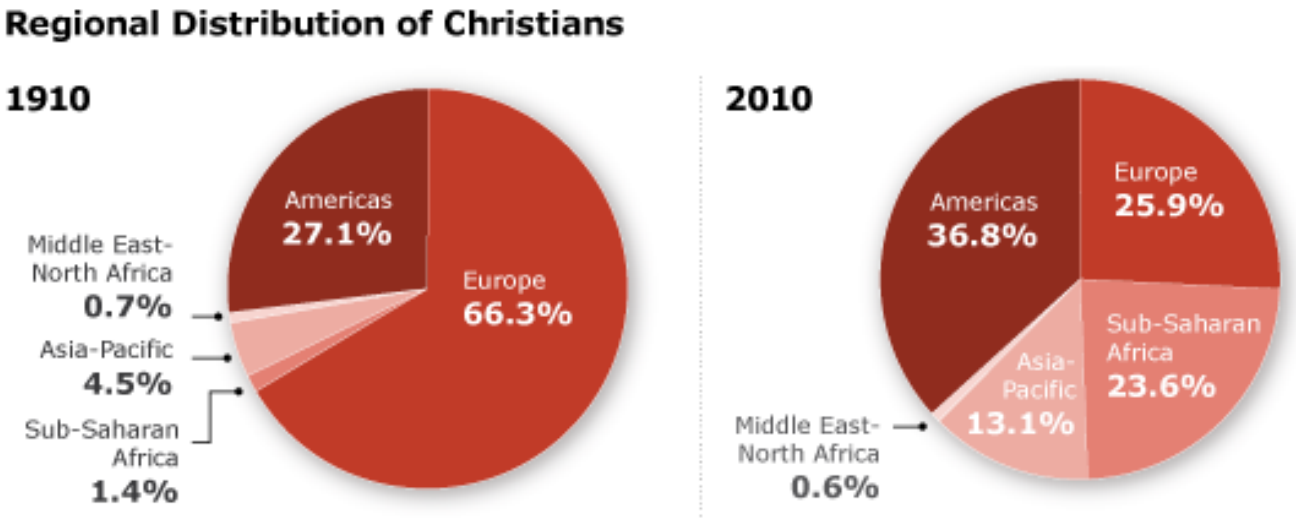

اليوم،[59] هناك أكثر من 50000 مُرسَـل من أفريقيا، وآسـيا، وأمريكا اللاتينية يخدمون في دول أخرى. ترسـل الكنائس في كوريا والصـين آلاف المرسـلين إلى دول أخرى. وتلتزم حركة "العودة إلى أوروشـليم" في الصـين بأخذ الإنجيل إلى المسـلمين في آسـيا الوسـطى

---

[58] تأتي الإحصائيات في هذا الدرس من قاعدة البيانات المسيحية العالمية (إصدار 2008) وكتاب Christianity through the Centuries لإيرل إي. كيرنز Earle E. Cairns (1996). في بلدان مثل الصين، تختلف التقديرات على نطاق واسع. المعلومات عن الحركة الكرازية الصينية مأخوذة من Timothy C. Tennent, Theology in the Context of World Christianity, (Zondervan, 2007).

[59] Image: "Regional Distribution of Christians" from "Global Christianity – A Report on the Size and Distribution of the World's Christian Population" Pew Research Center, Washington, D.C. (Dec. 19, 2011) retrieved from https://www.pewresearch.org/religion/2011/12/19/global-christianity-exec/, free to use with attribution.

وشـــمال إفريقيا. وقد دعا قادة الكنائس البيتية إلى ذهاب 100000 مرســـل من الصـــين، وتوقعوا أن يموت 10000 منهم كشهداء. وبحلول عام 2025م، قد يكون هناك المزيد من المرسلين الأجانب من الصين أكثر من أية دولة أخرى في العالم.

في الوقت نفسه، أصبحت أوروبا، المركز التاريخي للمسيحية، حقلًا للإرسالية. يذهب أقل من 10٪ من مواطني المملكة المتحدة إلى الكنيســة أســبوعيًّا؛ وأكثر من 50٪ لا يذهبون إلى الكنيسـة أبدًا. في الدنمارك والسـويد، يذهب إلى الكنيسـة أقل من شـخص واحد من كل 20 شـخص. إن المسـيحية في القرن الحادي والعشـرين هي حقًا "ديانة عالمية" وليسـت "ديانة الرجل الأبيض."

يوضـح الجدول التالي التغير في المسـيحية العالمية من عام 1900م إلى عام 2005م. لم تكن ســـت دول من الدول العشـــر الأولى في عام 2005م موجودة في القائمة في عام 1900م. وخمس دول من الدول الجديدة هي من آسـيا وأفريقيا. ومن 10 ملايين مسـيحيّ في عـام 1900م، يوجـد في أفريقيـا الآن مـا يقرب من 500 مليون شـــخص يعتنقون المســـيحية. وتشـــير التقديرات إلى أن خمس مجموعات جديدة تُزرع في أفريقيا كل يوم. ويتوقع الباحثون أنه بحلول عام 2050م، ستكون ثمانية من الدول المسيحية العشر الأولى في آسيا وأفريقيا.

معظم المسيحيين في عام 1900	معظم المسيحيين في عام 2005	معظم المسيحيين في عام 2050 (متوقَّع)
الولايات المتحدة الأمريكية	الولايات المتحدة الأمريكية	الولايات المتحدة الأمريكية
روسيا	البرازيل	الصين
ألمانيا	الصين	البرازيل
فرنسا	المكسيك	الكونجو- زائير
بريطانيا	روسيا	الهند
إيطاليا	الفلبين	المكسيك
أوكرانيا	الهند	نيجيريا
بولاندا	ألمانيا	الفلبين
إسبانيا	نيجيريا	إثيوبيا
البرازيل	الكونجو- زائير	أوغندا

تشمل العوامل المهمة في نمو الكنيسة الإنجيلية في جميع أنحاء العالم ما يلي:

الالتزام بسلطة الكتاب المقدس

فقدت الكنائس الرئيسية نسبة كبيرة من أعضائها خلال القرن العشرين. فبين عامَي 1925م و1985م، انخفض عدد المرسلين من الطوائف الليبرالية من 11000 إلى 3000 مُرسَل. وعلى النقيض من ذلك، تضاعف عدد المرسلين الإنجيليين بين عامَي 1953م و1985م ثلاث مرات من 10000 إلى أكثر من 35000 مُرسَل. ووجدت دراسة للطوائف الليبرالية نمطًا مثل هذا:

(1) يعلم رعاة الكنائس أن الكتاب المقدس ليس كلمة الله الموحى بها، وأن الروايات الكتابية عن المعجزات هي أساطير، والإيمان بالمسيح هو أحد الطرق العديدة للخلاص.

(2) يختفي الخط الفاصل بين الإيمان وعدم الإيمان. وتصبح الكنيسة مجرَّد مؤسسة اجتماعية.

(3) لا يرغب الناس في تكريس حياتهم لمنظمة اجتماعية مكرسة لأسطورة. تتقلص الكنيسة ويتضاءل الالتزام الكرازي/ الإرسالي.[60]

انحدار الطوائف الليبرالية	
1. إنكار وحي الكتاب المقدس.	
2. تصبح الكنيسة مؤسسة اجتماعية.	
3. يتضاءل الالتزام بالكرازة والإرسالية.	

في السنوات نفسها التي تضاءلت فيها الطوائف الليبرالية، نمت الطوائف المحافظة بشكل ملحوظ. ولتوضيح ثلاثة أمثلة من بين العديد من الأمثلة، بين عامي 1965م و 1985م:

- تضاعفت الكنائس الرسولية.
- ازدادت كنيسة الناصري بنسبة 50% تقريبًا.
- نما المؤتمر المعمداني الجنوبي بنسبة 40% تقريبًا.

تنمو الكنيسة عندما يُكرَز بالكتاب المقدس ويُطبَّق في حياة المؤمنين. أما عندما تُنكر سلطة الكتاب المقدس، ويفشل الرعاة في الوعظ بالعظات الكتابية، ويعيش الناس العاديون في عصيان متعمد لمبادئ الكتاب المقدس، فإن الكنيسة تعاني.

ترجمة الإنجيل إلى العالم: منظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس

من الجيد تعزيز سلطة الكتاب المقدس، ولكن ماذا عن الأشخاص الذين لا يملكون الكتاب المقدس بلغتهم الخاصة؟ في عام 1917م، سافر مُرسَل اسمه كاميرون تاونسند Cameron Townsend للخدمة في جواتيمالا. فأخذ الكتب المقدسة الإسبانية للناس، لكنه اكتشف أن الناس في قريته لا يقرأون اللغة الإسبانية. كانوا يتحدثون لغة Cakchiquel، ولا يوجد كتاب مقدس بهذه اللغة.

في عام 1934م، بدأ تاونسند مدرسة لتدريب الناس على ترجمة الكتاب المقدس. وفي عام 1942م، أسس منظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس بهدف توفير ترجمة للكتاب المقدس بكل لغات العالم.

---

[60] Vanishing Boundaries. Cited in Timothy Paul Jones, Christian History Made Easy (CA: Rose Publishing, 2009), 167

اعتبارًا من عام 2013م، كان الكتاب المقدس قد تُرجِمَ بأكمله إلى أكثر من 500 لغة؛ والعهد الجديد قد تُرجِمَ إلى أكثر من 1800 لغة؛ ويوجد سفر واحد على الأقل من الكتاب المقدس بأكثر من 2800 لغة. لقد دعم توفير الكتاب المقدس باللغات المحلية نمو الكنائس المكوَّنة من السكان الأصليين في جميع أنحاء العالم.

غير أنه، لا يزال هناك الكثير مما ينبغي فعله. لا يزال ما يقرب من 1900 لغة بدون ترجمة للكتاب المقدس. ولا يزال هناك الملايين من الناس ينتظرون أن تُنطَق كلمة الله بلغتهم. وعلى حد تعبير القائد الإنجيلي، كارل إف. هنري Carl F.H. Henry: "إن الإنجيل هو خبر سار فقط إذا وصل في الوقت المناسب." ماذا يمكنك ان تفعل لنقل كلمة الله الى مجموعات عرقية جديدة؟

نمو الكنيسة العالمية (تابع)

الالتزام بقيادة السكان الأصليين

إن الالتزام بقيادة السكان الأصليين للكنيسة ليس بالأمر الجديد. في سفر أعمال الرسل، زرع بولس كنائس تدعم نفسها، وتُدير نفسها، وتنمو وتتكاثر بنفسها. وفي القرن التاسع عشر، شجع هنري فين تعيين صمويل كروذر أسقفًا أنجليكانيًّا في أفريقيا، وسعى ويليام كاري إلى إقامة كنيسة من السكان الأصليين في الهند.

كانت الكنيسة الصينية نموذجًا لقيادة السكان الأصليين للكنيسة في القرن العشرين. عندما أُجبِر المرسلون الأجانب على الخروج من الصين بسبب الثورة الماوية في عام 1950م، كان هناك ما يقرب من 500000 من البروتستانت المعمدين في الصين. وفي عام 1996م، ارتفع هذا العدد إلى ما لا يقل عن 33 مليون شخص. وتشير العديد من التقديرات إلى أن عدد المسيحيين الصينيين اليوم يقارب 100 مليون مسيحيّ.

> "في يوم الأحد الماضي، من الممكن أن يكون عدد المؤمنين المسيحيين الذين حضروا الكنيسة في الصين أكثر من جميع ما يسمى بـ" أوروبا المسيحية." مع أنه، في عام 1970م لم تكن هناك كنائس تعمل بشكل قانونيّ في جميع أنحاء الصين."
>
> -مارك نول

يوجد مثال آخر على قيادة السكان الأصليين ونموهم في شرق أفريقيا. في عام 1937م، أجبر غزو موسوليني المُرسلين على مغادرة قبيلة والامو في إثيوبيا. عندما غادروا، كان هناك ثمانية وأربعون مؤمنًا في القبيلة؛ وعندما عاد المُرسلون في عام 1945م، وجدوا أكثر من 10000 مؤمن.

شغف بالنهضة

طوال تاريخ الكنيسة، كانت فترات النهضة ضرورية لنمو الكنيسة. لقد وضعت النهضات في أوائل القرن العشرين المذكورة في الدرس الرابع الأساس لنمو الكنيسة في كوريا والصين.

جلبت النهضة التي حدثت في عام 1935م في أوغندا، وكينيا، وتنزانيا الآلاف من المؤمنين الجدد إلى الكنائس الإنجيلية. وشهدت النهضة في جزيرة تيمور الإندونيسية في منتصف الستينات تضاعف عدد الكنائس ثلاث مرات من 100000 عضو إلى أكثر من 300000 عضو. ويقدِّر طلاب الكنيسة الأفريقية أن 40٪ من الأفارقة انتقلوا من الديانات التقليدية إلى المسيحية خلال القرن العشرين.[61]

الخلاصة: التحديات التي تواجه الكنيسة اليوم

من نواحٍ عديدة، كان نمو كنائس السكان الأصليين أحد النجاحات الكبيرة التي حققتها المسيحية في القرن العشرين. غير أنه مع النمو تأتي تحديات جديدة. وتشمل التحديات التي تواجه الكنيسة العالمية اليوم ما يلي:

النزاهة اللاهوتية

يهدد المعلمون الكذبة حقيقة الإنجيل في القرن الحادي والعشرين كما كان الحال في القرن الأول. لقد حذر بطرس قائلًا: "سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا. وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ."[62] و لا يزال تحذير بطرس ساري المفعول اليوم. في زمن النمو السريع، يجب على الكنائس ألا تتخلى عن الحق الكتابي. وتحتاج الكنيسة العالمية اليوم إلى تدريب رعويّ لتطوير قادة الكنيسة على الأسس الكتابية، والاستقامة الأخلاقية، والقدرة على القيادة.

العلاقة بين الكنيسة والعالم

أثار ظهور الكنائس المكوَّنة من السكان الأصليين تحديات جديدة مماثلة لتلك التي واجهتها الكنيسة الأولى. كانت الكنيسة الأولى تسأل: "أية أجزاء من ثقافة الأمم محايدة أخلاقيًّا وأية

---

[61] Peter Jenkins, The Great and Holy War (NY: Harper, 2014), 317

[62] 2بطرس 2: 1-2.

أجزاء معادية للإنجيل؟" ومع وضع الإنجيل في سياقه الصحيح، يجب على كل كنيسة أن تواجه هذا السؤال من جديد. أي من الممارسات الثقافية، والعادات، والأعياد، والمنتجات الفنية والموسيقية للأمة محايدة من الناحية الأخلاقية؟ وما هي الجوانب المرتبطة بالمعتقدات الدينية المعارضة للإيمان المسيحي؟

◄ ما هي القضايا اللاهوتية التي تهدد سلامة الكنيسة في مجتمعك؟ ما هي القضايا الخاصة بالسياق التي تمثل تحديًا للمؤمنين في ثقافتك؟

الأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس السادس

التاريخ	الحدث
1910	تشجيع مؤتمر إدنبرة المرسلي للكرازة العالمية.
1934	تأسيس منظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس Wycliffe Bible Translators لتوفير الكتاب المقدس بجميع اللغات.
1941	سعي الرابطة الوطنية للإنجيليين إلى الوحدة في أساسيات الإيمان المسيحي.
1947	دعم اكتشاف مخطوطات البحر الميت مصداقية الكتاب المقدس.
1949	بدء بيلي جراهام حملاته الكرازية حول العالم.
1978-1988	إعلان المجلس الدولي حول العصمة الكتابية العقيدة الإنجيلية الخاصة بالكتاب المقدس.

الشخصيات الرئيسية في تاريخ الكنيسة، الدرس السادس

كارل بارث Barth, Karl (1886-1968): لاهوتيّ أرثوذكسيّ حديث. رفض اللاهوت الألماني الليبرالي، لكنه قبل العديد من مبادئ النقد الأعلى للكتاب المقدس.

بيلي جراهام Graham, Billy (1918-2018): أكثر الكارزين الإنجيليين شهرةً في القرن العشرين.

سي إس لويس Lewis, C.S. (1898-1963): من رواد المدافعين في القرن العشرين. تحول عن الإلحاد وصار صوتًا للإنجيل.

كاميرون تاونسند Townsend, Cameron (1896-1982): مؤسس منظمة ويكليف لمترجمي الكتاب المقدس.

مهام الدرس السادس

(1) اجرِ اختبار هذا الدرس. سيشمل الاختبار تواريخ من الجدول الزمني "للأحداث الرئيسية في تاريخ الكنيسة" (القرن العشرين).

(2) اكتب مقالًا من صفحة إلى صفحتين ترد فيه على أحد التحديات المذكورة في هذا الدرس. يمكنك تناول قضية لاهوتية مثل الليبرالية أو قضية عملية مثل الحاجة إلى وجود قادة من السكان الأصليين. يجب أن تتكون مقالتك من جزأين:

- لماذا هذه المسألة مهمة بالنسبة لكنيستك
- بعض الأفكار لمعالجة المشكلة في كنيستك

اختبار الدرس السادس

(1) طرح _____ لداروين نظرية التطور البيولوجي.

(2) بالإضافة إلى داروين، ساهم الألماني _____ في انتشار الليبرالية في الكنيسة.

(3) كان _____ ردًا على الليبرالية التي تمسكت ببعض جوانب العقيدة السليمة، لكنها لم تعلم عن عصمة الكتاب المقدس.

(4) قادت فلسفة _____ الناس إلى افتراض أن المسيحية ليس لها أهمية حقيقية في العالم الحديث.

(5) بسبب تراجع التأثير المسيحي، يُطلق على أوروبا في القرن الحادي والعشرين اسم _____.

(6) أُنشئ_____ في عام 1941 استجابةً للمجلس الوطني الليبرالي للكنائس.

(7) يلخص _____ حول العصمة الكتابية العقيدة الإنجيلية الخاصة بالوحي وعصمة الكتاب المقدس.

(8) كانت _____ أسرع الكنائس نموًا في إفريقيا وآسيا خلال القرن العشرين (أية عقيدة).

(9) يلخص كتاب سي إس لويس، _____، تعاليم الإيمان المسيحي لجمهور غير أكاديمي.

(10) نص _____ عام 1974م حول الكرازة العالمية على الغرض اللاهوتي والعملي للوحدة في الكنيسة.

(11) اذكر عاملين من العوامل الأربعة المهمة في نمو الكنائس الإنجيلية في جميع أنحاء العالم.

(12) قاد _____ ترجمة أجزاء من الكتاب المقدس إلى أكثر من 2800 لغة.

الدرس السابع

الدروس المستفادة من تاريخ الكنيسة

أهداف الدرس

في نهاية هذا الدرس، يجب على الطالب أن:

(1) يتعرَّف على الدروس المهمة في تاريخ الكنيسة.
(2) يطبِّق الدروس المستفادة من تاريخ الكنيسة في خدمته اليوم.

مقدمة

تُسمَّى "الأسفار التاريخية" في الكتاب المقدس العبري "الأنبياء السابقين (أو الأنبياء الأوائل)." ويظهر هذا الاسم الغرض من تاريخ الكتاب المقدس. فمهمة النبي هي توصيل رسالة إلى شعب الله. كان الغرض من الكتب التاريخية نبويًّا: توصيل رسالة الله إلى شعب الله.

تأتي الرسالة أحيانًا في شكل أمثلة إيجابية يجب الاقتداء بها. مثلًا، كان داود رجلًا بحسب قلب الله. عندما خاف كل شعب إسرائيل من جليات، لكن داود واجه الفلسطيني "باسم رب الجنود."[63] إن إخلاص داود لله هو مثال لنا اليوم.

وتأتي الرسالة أحيانًا في شكل أمثلة سلبية يجب تجنبها. مثلًا، رغم نجاحات داود، فقد أخطأ إلى بتشبع وأوريا. وأظهرت بقية حياة داود ثمر تلك الخطية. خطية داود هي تحذير لنا اليوم.

يوجد مثال آخر لدروس التاريخ في سفر يهوذا في العهد الجديد. يحذر يهوذا من "فُجَّارٌ، يُحَوِّلُونَ نِعْمَةَ إِلهِنَا إِلَى الدَّعَارَةِ، وَيُنْكِرُونَ السَّيِّدَ الْوَحِيدَ: اللهَ وَرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ." (يهوذا 1: 4). ويقارن يهوذا هؤلاء الأشخاص بأشخاص آخرين من تاريخ الكتاب المقدس. يقارن سلوكهم بزنى سدوم وعمورة (1: 7). فهذه المدن الشريرة "جُعِلَتْ عِبْرَةً مُكَابِدَةً عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ." إن عقوبة سدوم وعمورة هي تحذير لأولئك الذين يعيشون مثل هؤلاء المعلمين

---

[63] 1صموئيل 17: 45

الكذبة. ويشير يهوذا لاحقًا (1: 11) إلى أحداث تاريخية أخرى تحذر من التمرد والعصيان: ذبيحة قايين، وحماقة بلعام، وتمرد قورح.

لماذا ذكر يهوذا هذا الدرس من التاريخ ؟ لأن حياة قايين، وبلعام، وقورح كانت تحذير للناس في أيام يهوذا. إن التاريخ يعلمنا دروسًا اليوم. إنه يحذر من الأخطار ويشير إلى الأمثلة الإيجابية. ومن خلال تعلُّم دروس التاريخ، يمكننا تجنب تكرار أخطاء الماضي. في هذا الدرس، سنستعرض بعض الدروس التي يمكن أن نستفيدها من دراستنا لتاريخ الكنيسة.

الدرس الأول: الله يحقق قصده في تاريخ البشرية

لقد حاول أعداء المسيح تدمير الكنيسة عدة مرات، ولكن تاريخ الكنيسة يظهر أن الله أقوى من أيّ عدو. فرغم وجود أعداء الكنيسة، يحقق الله قصده في تاريخ البشرية.

عندما ندرس تاريخ الكتاب المقدس، نرى سيادة الله. لقد تمم الله مقاصده رغم مقاومة فرعون ونبوخذ نصر. واستخدم الله كورش لإعادة اليهود إلى أورشليم؛ وأغسطس قيصر ليأتي بيوسف ومريم إلى بيت لحم. يُظهر تاريخ الكتاب المقدس أن الله هو صاحب السيادة.

بالطريقة نفسها، نرى سيادة الله عندما ندرس تاريخ الكنيسة. في أوائل القرن الرابع، حاول دقلديانوس تدمير الكنيسة بقتل القادة المسيحيين؛ وفي غضون عشرين عامًا، كانت المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. وحاول المسلمون في القرن السابع التخلص من المسيحية في أفريقيا. واليوم، نشهد تحولًا هائلًا إلى الإنجيل بين المسلمين. كان عدد المسلمين الذين قبلوا المسيح منذ عام 1990م أكثر من الذين اعتنقوا المسيحية في القرون الأربعة عشر السابقة مجتمعة. وحاولت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في القرن الخامس عشر تدمير الإصلاح البروتستانتي بقتل قادته. عوضًا عن ذلك، انتشرت النهضة البروتستانتية في جميع أنحاء العالم.

في القرن العشرين، كان الله يعمل الله رغم مقاومة ماو تسي تونغ Mao Tse-Tung لنشر الإنجيل في جميع أنحاء الصين. في عام 1966م، أعلن أحد العناوين الرئيسية في صحيفة "Morning Post" أن "المسيحية في شنجهاي تقترب من نهايتها." وذكر المقال أن: "الصفحة الأخيرة من تاريخ الديانة المسيحية في شنجهاي كُتِبت في 24 أغسطس."

اليوم، بعد خمسين عامًا من هذا العنوان، توجد عشرات الكنائس وأكثر من مئة ألف مسيحيّ في مدينة شنجهاي. يظهر تاريخ الكنيسة أن الله هو صاحب السيادة.

كمسيحيين في القرن الحادي والعشرين، يمكننا أن نثق في سيادة الله وأمانته. عندما نواجه ضغوط مجتمعنا، يمكننا أن نعرف أن الله الذي كان أمينًا للمسيحيين الذين واجهوا المقاومة والاضطهاد في القرن الثاني سيكون أمينًا لنا اليوم. إن الله يحقق قصده في تاريخ البشرية. وهذا يمنحنا الثقة لمواجهة المستقبل.

الله يعمل من خلال الناس

مع أن الله صاحب السيادة يمكنه أن يحقق مقاصده دون الاستعانة بالجنس البشري، فإنه يختار بنعمته العمل من خلال آنية بشرية. عندما ندرس تاريخ الكتاب المقدس، نرى أن الله قد عمل من خلال رجال أمناء مثل إبراهيم؛ وعمل من خلال رجال مخطئين مثل يعقوب. لقد عمل من خلال عقل الرسول بولس البارع، وعمل من خلال تفكير سمعان بطرس البسيط.

عندما ندرس تاريخ الكنيسة، نرى المبدأ نفسه. يعمل الله من خلال أشخاص من مختلف الشخصيات، والقدرات، والطبقات الاجتماعية. في الإصلاح، عمل الله من خلال الراهب الألماني البسيط، مارتن لوثر- ومن خلال أديب الكلاسيكيات، إيراسموس. وفي النهضة الميثودية، عمل الله من خلال الباحث الذي تلقى تدريبه في أكسفورد، جون ويسلي - ومن خلال واعظ علَّم نفسه بنفسه مثل فرانسيس أسبري.

إلهنا الحصن العظيم

"إلهنا الحصن العظيم،
الحصن الذي لا ينهار؛
هو معيننا وسط طوفان
العلل المميتة السائدة.
لأن عدونا القديم
لا يزال يسعى إلى ابتلائنا؛
حرفته وقوته عظيمتان،
وهو مسلح بالكراهية القاسية،
ولا نظير له على الأرض.
هل نثق في قوتنا،
سيضيع سعينا،
إن لم يكن الرجل المناسب إلى جانبنا،
رجل الله المُختار.
أتسأل من يكون هذا؟
يسوع المسيح، إنه هو؛
رب الجنود اسمه،
من دورٍ إلى دور هو هو،
ولا بد أن يربح المعركة.
ومع أن العالم المليء بالشياطين،
يهددنا بكسرنا،
لن نخاف، لأن الله أراد
أن ينتصر حقه فينا.
لن نرتعد من
أمير الظلام القاتم؛
نستطيع أن نتحمل غضبه،
لأنه هلاكه أكيد؛
كلمة واحدة صغيرة ستسقطه."
ترنيمة لمارتن لوثر عن سيادة الله.

عندما ندرس تاريخ الكنيسة، نرى أن **الله يعمل من خلال رجال الصلاة**. في الدرس الرابع، رأينا النهضة العظيمة والحركات المرسلية في القرن التاسع عشر. من المثير أن نرى كيف عمل الله من خلال رجال مثل ويليام بوث، وويليام كاري، وصمويل أجايي كروذر لتحقيق مقاصده. ولكن، يجب ألا ننسى اجتماع الصلاة الذي دام مئة عام والذي بدأ بين مجموعة هادئة من المورافيين في عام 1727م. ومع أن أسماء الناس في اجتماع الصلاة هذا غير معروفة، يمكن رؤية ثمر صلاتهم في النهضات التي انتشرت خلال هذا القرن.

في عام 1906م، سمعت مجموعة من المرسلين إلى كوريا عن النهضات في ويلز والهند. فبدأ عشرون مرسلًا الصلاة يوميًّا من أجل النهضة. في أوائل عام 1907م، وخلال أسبوع من الصلاة اليومية في كنيسة في بيونج يانج، بدأ الله يعمل. فوقف شيخ في إحدى الكنائس ليعترف بخطية خفية. وفتح هذا الاعتراف الطريق لروح الله. وحتى الساعة الثانية صباحًا، كان العشرات من الناس يعترفون بالخطية ويطلبون الغفران. وخلال الشهرين التاليين، جاء أكثر من 2000 شخص إلى المسيح في بيونج يانج. وعلى مدى السنوات الثلاث التالية، خلص أكثر من 80.000 شخص قبلوا المسيح في جميع أنحاء كوريا. إن الله يتحرك استجابةً للصلاة.

عندما ندرس تاريخ الكنيسة، نرى أن **الله يعمل من خلال أناس لديهم شغف بالإرسالية**. في الدرس الخامس نقرأ عن رؤية بوث للهالكين: "النفوس! النفوس! النفوس! قلبي جائع إلى النفوس." ويظهر هذا الشغف في كثير من الرجال والنساء الذين استخدمهم الله لتغيير تاريخ الكنيسة. يعمل الله من خلال الرجال والنساء الذين لديهم قلب يحب الناس كما يحب الله الناس. منذ سَفر توما الرسول إلى الهند في القرن الأول إلى كاميرون تاونسند الذي كرَّس حياته لترجمة الكتاب المقدس في القرن العشرين، كان الله يعمل من خلال الرجال والنساء الذين لديهم شغف لربح الهالكين.

عندما ندرس تاريخ الكنيسة، نرى أن **الله يعمل من خلال أناس خاضعين بالكامل لمشيئته**. كان دوايت إل مودي من أعظم الكارزين في القرن التاسع عشر. حصل مودي على القليل من التعليم، لكنه كان خاضعًا لله. ذات يوم، قال صديقه هنري فارليHenry Varley : "لم يرَ العالم بعد ما يمكن أن يفعله الله برجل مكرس له بالكامل، ومن أجله، ومن خلاله، وفيه ." بدأ مودي يفكر في كلمات فارلي. لم يكن الله يطلب التعليم أو الثروة أو القدرة العظيمة. كان يطلب "رجلًا مكرسًا له بالكامل." فقرر دي. إل. مودي أن يكون أحد هؤلاء الرجال. وأصبح مودي واحدًا من أعظم الكارزين في التاريخ. وأسس كلية الكتاب المقدس وإحدى

شـركات النشـر المسـيحية، وكلتاهما لا تزال تعمل بعد أكثر من 100 عام من وفاة مودي. إن الله يعمل من خلال أناس خاضعين بالكامل لمشيئته.

مسيحيون عظماء يجب أن تعرفهم: فرانك كروسلي- مسيحيّ عاديّ

تُظهِر حياة فرانك كروسـلي (1839-1897)، وهو رجل أعمال في مانشـسـتر بإنجلترا، كيف يستخدم الله شخصًا عاديًّا يخضع بالكامل لله. بعد سماع شهادة فتاة مراهقة في جيش الخلاص، اختبر كروسـلي التقديس الكامل. وبعد وقت قصـير، اتصـل كروسـلي بالجنرال ويليام بوث ليصـــبح خادمًا في جيش الخلاص. فأجاب بوث: "لقد جعلك الله رجل أعمال. استخدم عملك لملكوت الله." قَبِل كروسلي نصيحة بوث وخدم ملكوت الله بطريقتين.

أولًا، اسـتخدم كروسـلي ثروته لدعم الكرازة. خلال حياته، أعطى أكثر من خمسـة عشـر مليون جنيه إسترليني لجيش الخلاص. وأتاح عمله فرصة لدعم انتشار الإنجيل.

ثانيًا، والأهم من ذلك، اتبع كروسلي المبادئ المسيحية في أعماله اليومية. فنقل مصنعه إلى أفقر منطقة في مانشستر ووفر فرص عمل للمحتاجين. وفي وقت لاحق، باع منزله ليعيش بين أهل هذه المدينة الصـــناعية. واشـــترى قاعة موســيقى قديمة، ســتار هول Star Hall، وحولها إلى مركز للإرسالية.

حتى بعد وفاة كروسـلي، اسـتمرت قاعة سـتار هول كمدرسـة للكتاب المقدس، ودار نشـر مسيحية، ومكان لمؤتمرات جيش الخلاص. لم يكن فرانك كروسلي واعظًا أبدًا؛ لم يكن أبدًا مرسـلًا أجنبيًّا؛ كان مسـيحيًّا - وكان هذا كافيًا. لقد عاش دعوة بولس لتكونوا "أَوْلاَدًا ِللهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ."[64] وقد أثر الإنجيل في حياة الآلاف من الناس من خلال حياة فرانك كروسلي؛ وحضر 20 ألف شخص جنازة هذا "المسيحي العادي."

الدرس الثالث: يعمل الله من خلال كنيسته

يُظهِر تاريخ الكنيســة العديد من العصــور المظلمة. كانت هناك قرون كاملة لم تُظهِر فيها الكنيسـة المؤسـسـية الكثير من علامات الحياة الروحية. ومع ذلك، اسـتمر الله في العمل من خلال الكنيسة لتحقيق مقاصده.

---

[64] فيلبي 2: 15

عندما ندرس تاريخ الكتاب المقدس، نرى أهمية الكنيسة لتحقيق مقاصد الله. استخدم الله الكنيسة في أنطاكية "كقاعدة" لنشر الإنجيل عبر آسيا الصغرى والعالم الغربي. إن الله يعمل من خلال كنيسته.

بينما ندرس تاريخ الكنيسة، نرى أن الله يستمر في العمل من خلال كنيسته. فالكنيسة تمثِّل الدفاع ضد التعاليم الخطأ. وأثناء دراستنا لتاريخ الكنيسة، نتذكر العقائد الأساسية للإيمان المسيحي، العقائد التي آمن بها شعب الله في كل مكان وفي كل زمان. ركز بولس تركيزًا كبيرًا على هذا الدور للكنيسة. وكتب أن الكنيسة هي "عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ."[65]

بما أن الله يعمل من خلال كنيسته، يجب أن نتذكر عدة حقائق تتعلق بالكنيسة:

(1) **يجب أن تظل الكنيسة جائعة للنهضة.**

يُظهِر تاريخ الكنيسة الحاجة المتكررة للنهضة. عندما ندرس تاريخ الكنيسة، نجد أن الاضطهاد وحده لا يمكن أن يدمر الكنيسة. وبغض النظر عن مقاومة العالم، تبقى الكنيسة قوية. والواقع، كثيرًا ما ازدهرت الكنيسة في أوقات الاضطهاد. فالاضطهاد وحده لن يدمر الكنيسة.

غير أن اللامبالاة والمساومة يمكن أن تدمر شهادة الكنيسة تدميرًا فعليًّا. لذلك، يجب أن نحافظ على حماستنا. و أن نظل جائعين للتجديد الروحي والنهضة.

لقد جلبت فترات النهضة مثل حركة الإصلاح، ونهضة ويسلي، والصحوة الكبرى، والنهضة العالمية في بداية القرن العشرين، حيوية روحية جديدة وشغفًا للكرازة في الكنيسة. فالنهضة الحقيقية داخل الكنيسة تجلب شغفًا جديدًا بالكرازة خارج الكنيسة. يجب ألا نقبل أبدًا أن يكون الفتور هو القاعدة في الكنيسة.

(2) **يجب أن تسعى الكنيسة للحفاظ على الوحدة.**

يُظهر تاريخ الكنيسة ميل الكنيسة إلى الانقسام. صلى يسوع في صلاته الكهنوتية من أجل الكنيسة.

---

[65] 1تيموثاوس 3: 15

وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.[66]

يا لها من صلاة قوية! صلى يسوع أن تكون الكنيسة "واحدة". وقال إنه من خلال هذه الوحدة "سيؤمن العالم أنك أرسلتني." إن وحدة الكنيسة هي شهادة للمسيح. هذه صلاة قوية. ومن المؤسف أن المسيحيين لا يسعون دائمًا إلى الوحدة التي عبَّر عنها يسوع.

بما أن وحدة الكنيسة هي شهادة للمسيح، يعمل الشيطان جاهدًا لتقسيم الكنيسة. كانت الانقسامات والصراع في الكنيسة أحيانًا بمثابة شهادة ضد الإنجيل. فعندما نقرأ عن مسيحيين يقتلون مسيحيين آخرين في الأيام التي تلت الإصلاح، نرى مثالًا متطرفًا على انقسام الكنيسة. وعلى مر القرون، انقسمت الكنائس حول العديد من القضايا، بعضها قضايا كبرى وبعض قضايا ثانوية عديمة الأهمية.

ولا يعني هذا أننا يجب أن نسعى إلى "وحدة" مصطنعة تتجاهل الاختلاف. فالاختلاف في حد ذاته ليس بخطأ. كان ظهور الطوائف في فترة الإصلاح اعترافًا جزئيًّا بأن المسيحيين لديهم قناعات مختلفة حول بعض القضايا

أساس الكنيسة الواحد

"الأساس الوحيد للكنيسة هو يسوع المسيح ربها؛
هي خليقته الجديدة بالماء والكلمة.
جاء من السماء وطلب منها أن تكون عروسه المقدسة؛
بدمه اشتراها ومات ليعطيها الحياة.
مُختارة من كل أمة، ولكنها واحدة في كل الأرض؛
ميثاق خلاصها هو: رب واحد، إيمان واحد، ميلاد واحد.
اسمًا قدوسًا واحدًا تباركه، تتشارك في طعام مقدس واحد،
ولها رجاء واحد، أن توهَب كل نعمة.
في منتصف الكد والضيق، والاضطراب في حربها،
تنتظر اكتمال السلام إلى الأبد،
حتى تبتهج عيناها المتشوقتان بالرؤية المجيدة،
وتصل الكنيسة العظيمة المنتصرة إلى الراحة.
ومع ذلك، فهي على الأرض تتحد مع الله الثالوث،
وتتمتع بشركة سرية حلوة مع أولئك الذين ربحوا راحتهم:
أيها السعداء المقدسون! امنحنا يا رب نعمة
لنكون مثلهم، ودعاء ومتواضعين، ونحيا إلى الأبد

ترنيمة عن الكنيسة لصمويل ستون

[66] يوحنا 17: 20-21

المهمة. فالعبادة مع المؤمنين الآخرين الذين يشاركونك قناعاتك أمر نافع.

إن الخطر ليس في الاختلاف؛ الخطر هو عندما نقسم الوحدة الجوهرية للكنيسة بسبب هذا الاختلاف. كمؤمنين، يجب أن نقدِّر القناعات اللاهوتية لتقاليد إيماننا، مع احترام الشـــهادة المسـيحية لمن نختلف معهم. وهذا يحافظ على وحدة الكنيســة مع احترام التنوع الذي يميز أجزاء مختلفة من جسد المسيح.

(3) **يجب أن تظل الكنيسة أمينة لحق الكتاب المقدس.**

واجهت الكنيسـة معلمين كذبة مرارًا وتكرارًا. لقد حاول المعلمون الكذبة في كل جيل - من أولئك الذين أنكروا ألوهية يســـوع في القرن الأول، مرورًا بآريوس في القرن الرابع، إلى بعض "أنبياء إنجيل الرخاء" اليوم الذين ينكرون عقيدة الثالوث – أن يضلوا شعب الله. قال مارتن لوثر: "عندما يبني الله كنيسـة، يبني الشـيطان كنيسـة في الجوار مباشـرة." وبتعبير آخر، يحاول الشيطان دائمًا مهاجمة الكنيسة الحقيقية بالتزييف.

ثمة ثلاثة دروس يجب أن نتذكرها عن المعلمين الكذبة.

المعلمون الكذبة خادعون.

لا يعلن المعلمون الكذبة: "أنا أعلم بدعة! وأحاول خداع الكنيســـة. " بل يعملون كملائكة نور. وغالبًا ما يبدأون بالتعليم الصحيح ثم يبتعدون تدريجيًّا عن الحق.

بينما أكتب هذا الجزء، أســـافر من فيرجينيا إلى فلوريدا. وإذا خرج الطيار عن مســـاره، درجة واحدة فقط، فلن ألاحظ تغييرًا لا أنا ولا أيّ من الركاب الآخرين. ســنظل ننظر من النافذة ونرى الأرض المألوفة لدينا. غير أنه، بحلول الوقت الذي نصـــل فيه إلى فلوريدا، سنكون في المحيط بدلًا من المطار. خطأ صغير يمكن أن يؤدي إلى نتائج قاتلة.

ندرة من المعلمين الكذبة ينكرون الحق الكتابي كله. بدلًا من ذلك، فإنهم يحرّفون أجزاء من الإنجيل. فقد حرَّفت الكنيســة الرومانية الكاثوليكية في العصــور الوســطى تعليم بولس عن سلطة الكنيسة لكي تدَّعي أن البابا يحمل مفاتيح السماء لكل شخص. ويحرِّف معلمو إنجيل الرخاء اليوم تعاليم يسـوع ليدَّعوا أن المسـيحيين لهم الحق في مطالبة الله بشـفاء كل مرض دون الخضوع لمشيئته. تبدو الكلمات قريبة من العقيدة الصحيحة، لكن التعليم خادع.

يلبي المعلمون الكذبة رغبات الناس.

يناشد المعلمون الكذبة الرغبات الجسدية بدلًا من الحق. وقد حذَّر بولس: "أَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ."[67] لقد تنبأ بولس بوقت يبحث فيه الناس عن معلمين يناشدون رغباتهم الجسدية.

لا يسأل المعلمون الكذبة: "ماذا يحتاج أتباعي؟" بل يسألون: "ماذا يريد أتباعي؟" فهم يحاولون إرضاء " آذان" مستمعيهم. في المقابل، يسأل الرعاة الحقيقيون: "ماذا تحتاج كنيستي أن تسمع من الله؟"

> "أريد أن أختبر
> ألم يسوع ومعاناته
> نفسها على الصليب؛
> الحربة في جنبه،
> والألم في قلبه،
> أفضل أن أشعر
> بألم الأغلال على قدمي
> على أن أتجول في مصر
> بعربة فرعون."
>
> ترنيمة من السجن لسيمون
> زاو Simon Zhao
>
> Timothy C. Tennent,
> (مقتبس من
> Theology in the Context
> (of World Christianity

الأمانة للكتاب المقدس هي الرد على المعلمين الكذبة.

كانت أحلك أيام تاريخ الكنيسة هي الفترات التي تخلت فيها الكنيسة عن سلطة الكتاب المقدس. في العصور الوسطى، ادَّعى أساقفة الروم الكاثوليك أن لديهم سلطة مساوية للكتاب المقدس. وفي القرن العشرين، تخلَّى اللاهوتيون الليبراليون عن سلطة الكتاب المقدس. وفي كل مرة، كانت الكنيسة تعاني بسبب تجاهل سلطة كلمة الله.

في القرن العشرين، شهدت الكنائس الإنجيلية الأمينة للكتاب المقدس نموًا هائلًا. وتقلَّصت الكنائس الرئيسية التي تخلت عن الكتاب المقدس لكي "تتوافق" مع الثقافة الحديثة روحيًّا وعدديًّا. إن الله يكرم الكنائس التي تكرم كلمته.

(4) يجب أن تواجه الكنيسة العالم بالحق المُعلَن في الكتاب المقدس.

قد تكون تجربة الانسحاب من عالم شرير جذابة للمسيحيين الملتزمين. ففي أوقات الاضطراب، من الأسهل الانسحاب داخل جدران الكنيسة وترك العالم يواجه مصيره.

---

[67] 2تيموثاوس 4: 3-4

لكن دراسة تاريخ الكتاب المقدس تُظهر أن الله أقام رجالًا مثل دانيآل لمواجهة حاكم وثنيّ. واستخدم الله إيليا لمواجهة الملك العاصي أخآب. ودعا الله بولس ليشهد أمام القيصر الروماني. يدعو الله شعبه لمواجهة العالم برسالته.

وتُظهر دراسة تاريخ الكنيسة أن الله لا يزال يدعو الكنيسة لمواجهة العالم برسالة الكتاب المقدس. في مقرَّر "مسح شامل لتاريخ الكنيسة 1" درسنا أثناسيوس الذي وقف بمفرده تقريبًا ضد التعليم الخطأ "أثناسيوس ضد العالم." من خلال أثناسيوس، تم الحفاظ على العقيدة السليمة ضد هجمات الآريوسيين. وبالطريقة نفسها، واجه ويليام ويلبرفورس عالمه برسالة الكتاب المقدس التي تدين تجارة الرقيق. لقد أقام الله الكنيسة مرارًا وتكرارًا لتخبر عن حقه لعالمنا. فلا يمكننا الانسحاب إلى إيمان خاص؛ يجب أن نخبر بالحق في العلن.

خاتمة

بينما ندرس تاريخ الكنيسة، نستفيد من نواحٍ عديدة. نتعلم دروسًا إيجابية من أبطال الماضي؛ ونتلقى تحذيرات من أخطاء الماضي. وفيما ندرس تاريخ الكنيسة، نفهم بشكل أفضل أين تقع كنيستنا المحلية وفكرنا اللاهوتي في تاريخ الكنيسة. وأثناء دراستنا لتاريخ الكنيسة، نتعلم التمييز بين المعتقدات الأساسية للإيمان المسيحي والمعتقدات الثانوية والتي ترتبط أكثر بتقليد معين أو بوقت معيَّن في التاريخ.

أرجو أن تستمر في القراءة عن تاريخ الكنيسة وقراءة السير الذاتية للمسيحيين العظماء. وفيما تقرأ، اطلب من الله أن يعلمك دروسًا تساعدك أن تكون قائدًا أكثر فعالية في الكنيسة اليوم.

◄ ناقش الدروس التي تعلمتها من دراسة تاريخ الكنيسة. ما هي بعض الدروس الإيجابية التي ستوجِّه خدمتك؟ وما هي بعض التحذيرات التي ستحميك من الفشل؟ ابحث عن طرق لتطبيق الدروس المستفادة من تاريخ الكنيسة في خدمتك.

إتمام مشروع المقرَّر

قدِّم المشروع النهائي الخاص بك خلال ثلاثين يومًا من إكمال هذا الدرس. المشروع عبارة عن ورقة بحثية من 6 إلى 8 صفحات حول انتشار المسيحية في بلدك أو بين مجموعتك العرقية. يجب أن تتضمن هذه الورقة ثلاثة أجزاء:

(1) قصة وصول الإنجيل لشعبك
(2) تقييم لقوة الكنيسة اليوم

(3) رؤية لنمو الكنيسة في العشرين سنة القادمة

إذا وافق قائد الصف، يمكنك العمل مع زملائك في الصف في إعداد هذه الورقة البحثية.

مصادر مقترحة

لتكملة المقرَّر بالكامل

هذا المقرَّر هو مقرَّر المستوى التمهيدي. سيعطيك لمحة أساسية عن تاريخ الكنيسة. وستساعدك المصادر الموجودة في هذه الصفحة على المزيد من الدراسة. في الدروس اللاحقة، سأذكر مصادر إضافية لدراسة أكثر تعمقًا لفترات مختلفة من التاريخ.

هذه هي المصادر الأساسية لهذه الدروس. وتستخدم هذه الكتب على نطاق واسع خلال هذه الدروس. وباستثناء بعض الاقتباسات المحددة، لن أضع حاشية لهذه الكتب.

Cairns, Earle E. *Christianity through the Centuries.* MI: Zondervan, 1996.

Christian History Institute. Magazines are available free online at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issues/

Galli, Mark and Ted Olsen. *131 Christians Everyone Should Know.* TN: Broadman and Holman Publishers, 2000.

Gonzalez, Justo L. *The Story of Christianity.* MA: Prince Press, 1999.

Jones, Timothy Paul. *Christian History Made Easy.* CA: Rose Publishing, 2009.

Noll, Mark A. *Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity.* MI: Baker, 2012.

Shelley, Bruce L. *Church History in Plain Language, 3rd ed.* USA: Thomas Nelson, 2008.

Vos, Howard F. *Introduction to Church History*. IL: Moody Press, 1984.

Woodbridge, John D., (ed.) *Great Leaders of the Christian Church*. IL: Moody Press, 1988.

الدرس الثاني

لمعرفة المزيد عن الإصلاح، انظر المصادر التالية.

Christian History Institute: *The Anabaptists.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/radical-reformation-the-anabaptists/

Christian History Institute: *Zwingli, Father of the Swiss Reformation.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/zwingli-father-of-the-swiss-reformation/

Christian History. http://www.christianitytoday.com/ch/byperiod/earlymodern

Noll, Mark A. *Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity.* MI: Baker, 2012. Chapters on the Diet of Worms, the English *Act of Supremacy*, and the Founding of the Jesuits.

الدرس الثالث

لمعرفة المزيد عن هذه الحقبة، انظر المصادر التالية.

Pearse, Meic. *Baker History of the Church: The Age of Reason*. Baker Books, 2006.

Stark, Rodney. *For the Glory of God*. Princeton University Press, 2004. This is a definitive work on how Christianity laid the foundation for modern science and freedom.

Christian History Institute: *18th Century Hymns.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/golden-age-of-hymns/

Christian History Institute: *Jonathan Edwards and the Great Awakening.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/jonathan-edwards-puritan-pastor-and-theologian/

Christian History Institute: *The Wesleys.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/the-wesleys-founders-of-methodism/

الدرس الرابع

لمعرفة المزيد عن هذه الحقبة، انظر المصادر التالية.

Christian History Institute: *African Apostles: Black Evangelists in Africa.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/african-apostles-black-evangelists-in-africa/

Christian History Institute: *Hudson Taylor and Missions to China.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/hudson-taylor-and-missions-to-china/

Christian History Institute: *David Livingstone.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/david-livingstone-missionary-explorer-in-africa/

Christian History Institute: *William Carey and the Great Missions Century.* Available at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/william-carey-19th-c-missionary-to-india/

Duewel, Wesley L. *Revival Fire.* MI: Zondervan, 1995.

الدرس الخامس

لمعرفة المزيد عن تاريخ التقليد الويسلي، انظر المصادر التالية.

Bassett, Paul M. and William M. Greathouse. *Exploring Christian Holiness, Vol. 2: The Historical Development.* Beacon Hill Press, 1985.

Dieter, Melvin. *The Holiness Revival of the Nineteenth Century*. Scarecrow Press, 1996.

سجل المهام

اسم الطالب_____

ضـــع علامة عند اكتمال كل مهمة. تُعتَبَر الاختبارات "مكتملة" عندما يحقِّق الطالب درجة 70٪ أو أعلى. يجب إكمال جميع المهام بنجاح للحصول على شهادة من Shepherds Global Classroom.

الدرس	الاختبار	المهمة	
1		إكمال ما لا يقل عن ثلاث مهام للدروس1-6	
2			
3			
4			
5			
6			

يمكن إكمال طلب الحصـول على شـهادة إتمام الدراسـة من Shepherds Global Classroom على الصـفحة الإلكترونية الخاصـة بنا على موقع www.shepherdsglobal.org. وسـتُرسَـل الشـهادات رقميًّا من رئيس SGC إلى المدرّبين والميسِّـرين الذين سـيسـتكملون الطلب نيابة عن طلابهم.